# المعرفة 116

العدد (١١٦) ذو القعدة ١٤٢٥هـ ديسمبر ٢٠٠٤م

التعليم بالترفيه
## الضحك في بيئة المدرسة ضرورة لا رفاهية

الشاعر السوري سليمان العيسى :
## لست من رجال الحكم أنا من أناس الحلم

هل يعيد حيوية الشباب ؟
## هرمون النمو المصنّع



# الشباب ليس متهمًا، ولكنه غير بريء !

المعرفة تجري استبانة على ١٤٥٢ طالبًا وطالبة في الثانوية حول قضايا الشباب في المملكة

أخوتي الشباب، أخواتي الشابات

المعرفة: طريقكم إلى الله، وإلى حسن العلاقة مع عباد الله، وإلى السعي في مناكب الأرض بحثاً عن رزق الله.

المعرفة: طريقكم لمعرفة الحقوق وأداء الواجب.

المعرفة: طريقكم لتحديد أهدافكم، ووسائلكم وتنمية قدراتكم ومواهبكم.

المعرفة: كسبكم وخبرتكم وعطاؤكم.

المعرفة: صقل العقول والأفكار، وضمان حسن الحديث وأدب الحوار.

المعرفة: زادكم لمعرفة الخير والأخيار، والشر والأشرار.

المعرفة: تبدأ باقرأ وتنتهي لتباشر العمل والله عز وجل يقول وهو أصدق القائلين.

"وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون".

ومجلة المعرفة إحدى وسائلكم للمعرفة وأفضل تحديد مستقبلكم.

أخوكم عبدالله العبيد

الدكتور: عبدالله العبيد
رئيس الجمعية الوطنية السعودية لحقوق الإنسان



مجلة شهرية تصدر عن
وزارة التربية والتعليم

المملكة العربية السعودية

تأسست عام ١٣٧٩ هـ في عهد وزير المعارف صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن عبد العزيز
وأعيد إصدارها عام ١٤١٧ هـ في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز

**العدد (١١٦) - ذو القعدة ١٤٢٥ هـ - ديسمبر ٢٠٠٤م**



**إدارة النشر**

Rawnaa
Specialized Communication
رونـاء للإعلام المتخصص

ردمد: ١٣١٩-٦٢٠٠

بسم الله الرحمن الرحيم

# المحتويات



## الحصة الأولى

الشتاء هذه المرة وعلى غير عاداته «الباردة» سيضعنا أمام اختبارات «نارية»، وعلى غير خطواته المتثاقلة سيسرع بنا نحو اكتشافات وتعريات جديدة في أنفسنا وفي نسيجنا المجتمعي من خلال موضوعين ساخنين هما: الحوار الوطني بموضوعه الطفرة «الشباب: العوائق والطموحات»، والانتخابات البلدية تلك الحسناء التي تدخل علينا أو ندخل عليها لأول مرة، وقد تخرج مشوهة منا وبنا، لا تفيد فيها عمليات التجميل والتجمل وقد تبقى معنا - وهذا المفضل - بأقل الأضرار، ذلك أنها الزيارة الأولى، ولن تكون الأخيرة. هذه الانتخابات التي ستبدأ مع نهايات فصل الشتاء ستكون فرصة ثمينة للتعرف على أنفسنا، تسبقها أهم عملية حوار في عمر المجتمعات وهي الحوار مع الشباب، لأجل الشباب، ولأجل الوطن.

للراصد المتأمل بحيادية بيضاء فإن هذين الحدثين سانحة عظيمة كان ينتظرهما المجتمع منذ زمن، لأنفسنا التواقة لهاتين الخطوتين فرصة ذهبية لاختبار هذا التراكم الثقافي والاجتماعي الذي خبأناه طويلاً عن رهبة الاختبار خوفًا من الرسوب حينًا، وخوفًا من النجاح المتفوق جدًا حينًا آخر!!

هذان الحدثان إذا ما تجاوزا أطر التنظير إلى التفعيل العملي، وإذا ما بعدنا بهما عن الزركشة الزائدة والمسرفة فإنهما سيجعلانه شتاء مختلفًا... وشمسه ستكون مختلفة، وسيدبّ الحراك في مفاصلنا التي قاومت الصدأ طويلاً. المعرفة

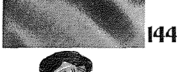
المراسلات

باسم: رئيس التحرير
ص.ب ٢٣٠٠٧ - الرياض ١١٣٢١
هاتف: ٤٠ ٤٠ ٤١٩ فاكس: ٤٧ ٤٧ ٤١٩
فاكس مجاني: ٢٢٧٧ ١٢٤ ٨٠٠
Letters should be sent to:
Editor-in-chief
P.O.Box: 7 Riyadh 11321
Tel: 419 40 40 Fax: 419 47 47
Free Fax: 800 124 2277
info@almarefah.com



الأسعار

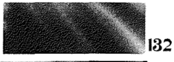
السعودية ١٠ريالات، الإمارات ١٠ دراهم،
الكويت ٨٠٠ فلس، قطر ١٠ ريالات،
البحرين ١٠٠٠فلس، سلطنة عمان ١٠٠٠ بيسة،
اليمن ١٢٥ ريالاً، سوريا ٦٥ ليرة،
الأردن ١,٢٥ دينار، لبنان ٣٠٠٠ ليرة،
مصر ٥ جنيهات،السودان ١٥٠ دينارًا ،
المغرب ١٥ درهمًا.







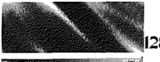




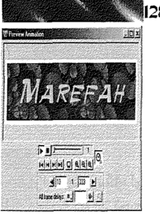















## مجموع الجوائز

# 150.000 ريال

### الاشتراكات

سعر الاشتراك داخل السعودية للأفراد (١٠٠) ريال وللمؤسسات (٢٠٠) ريال.
سعر الاشتراك للدول العربية ٥٠ دولارًا شاملاً أجرة البريد.
سعر الاشتراك للدول الأخرى ٦٠ دولارًا شاملاً أجرة البريد.

### للاشتراك

الرياض: هاتف: ٤٧٢٧٨٥٨-٤٧٢٧٨٤٦
فاكس مجاني: ٨٠٠١٢٤٢٢٧٧
Subscriptions@rawnaa.com

### للإعلان

الرياض:٤٧٢٧٧٩٢ ـ ٤٧٨٥٣٢٢ ـ فاكس: ٤٧٢٧٨١٨
Advertising@rawnaa.com
روناء للإعلان والتسويق
ص . ب ٢٦٤٥٠ الرياض ١١٤٨٦

### التوزيع




الوطنية للتوزيع

## أيها الكبار: اصمتوا دقائق و ..

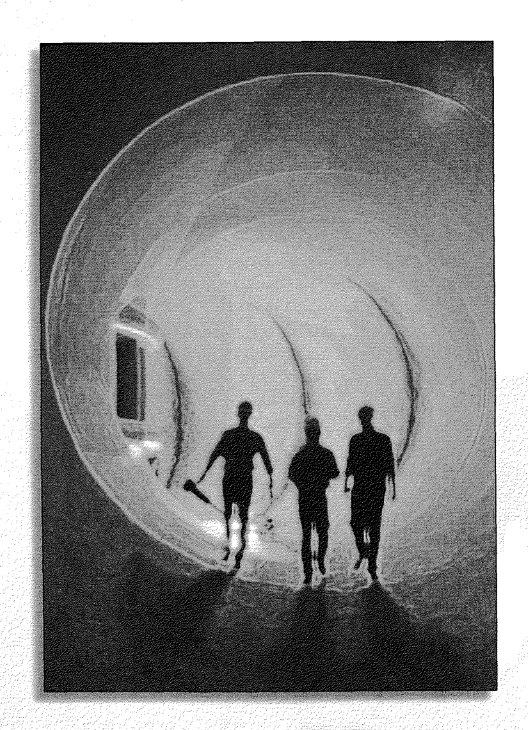
# دعوا الشباب يتكلم

لا تجد طفلاً إلا ويتمنى أن يكبر ويصبح شابًا ليحقق أمنيته «طيارًا» أو«مدرسًا» أو «مهندسًا»، ولا تجد كهلاً إلا ويتحسر على أيام الشباب المكتنزة طاقة وحيوية ويردد تحت وهن الكهولة: «ألا ليت الشباب يعود يومًا»، ولو أن الشباب اتعظ بالكهل لكانت فترة الشباب الذهبية أغزر في تاريخ إنجازاته وعمله وتحصيله، فمرحلة الشباب تسير على قدمين قويتين هما: الوقت الطويل والطاقة المتفجرة. والمجتمع السعودي ـ إذا ما صدقت الدراسات الإحصائية ـ مجتمع شاب، ذلك أن نسبة «الشبابية» تزيد على ٤٠٪ من عدد السكان، وهذا أمر يبعث على السرور والانتشاء، ويدعم خطط النمو ومعدلات التصاعد في جميع المجالات والنواحي التنموية، وفي الوقت نفسه يبعث على القلق والاحتراس في كيفية إدارة هذا «الشباب» وتوجيهه واستثماره الاستثمار الأمثل لصالح نفسه ولصالح مجتمعه في ذات الوقت، وهذا مكمن صعوبة لا يستهان به. هذه «الأربعون» بالمئة تحتاج إلى مزجة مقدرة التراكيب من التدين والوطنية والتعليم والترفيه والثقافة وغيرها من مكونات الفكر والشخصية فلا يطغى أحدها أو بعضها فيختل الوزن، وتميد بنا المسيرة.

نحتاج إلى فهم هذه الفئة من الداخل وبيئاتها المتجددة من الخارج لنخرج معها ومنها بأفضل النتائج، وهذا يتطلب ـ ضمن ما يتطلب ـ مركزًا للدراسات الاجتماعية وجامعات ومدارس وبيئات حاضنة وراعية لطاقات هؤلاء الشباب.

لقد وقع بعض شبابنا في دائرة اللامبالاة ـ التي هي نفسها كانت وسيلة تعامل المجتمع مع هذه الفئة ـ فتحول هذا «البعض» المتزايد من طاقة منتجة إلى قلق محبط، ومن أداة فاعلة للبناء إلى آهات تنزوي خلف سلوكيات معقدة وهشة ومؤلمة، ومن صوت مستقل إلى صوت يتحدث عنه «الكبار» بالنيابة، يصفونه يومًا بالاتكالية والليونة والدلع، ويومًا بالتفسخ من واجباته المنوطة به ومن تقاليد مجتمعه وعاداته.. وبقي كثير من الشباب مهزومًا من الداخل و«صدّق» ما يقال عنه.

يأتي الحوار الوطني موقوتًا بأحسن توقيت عندما يفتح مصراعيه ويخلي طاولته الجديدة للشباب ليسمعهم هذه المرة ويستوعب أصواتهم ويجيب عن أسئلتهم، ويفتح النوافذ كلها لنسمة أمل كان يحتاج إليها الشاب ليقول هأنذا بعد أن أرهقته الآذان الصّامة عنه والألسن المعيّبة له والقرارات المغيّبة له.. في هذا الملف «المعرفي» حاولنا بقدر «شبابيتنا» أن نكون طرفًا صادقًا في هذا الحوار بإضاءات صريحة على هذه الفئة التي ضمُر جزء منها بفضل عوامل «الكهولة» المتعمدة حينًا وغير المقصودة حينًا آخر. المعرفة



الشباب والتدين :

# مرحلة صراع لا يصلحها إلا التدين

عبدالله بن وكيل الشيخ . الرياض

*أستاذ جامعي . جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

**خلق** **الإنسان وله جملة من الحاجات التي لابد له منها، وجماعها عائد إلى ثلاثة أنواع؛ حاجات جسدية كحاجاته إلى الطعام والشراب والكساء والسكن والمتع الحسية الأخرى المتعلقة بجوارحه.**
**وحاجات عقلية كحاجته إلى المعرفة وشغفه بالاستكشاف وراحته إلى الاستدلال الصحيح ومعرفة الروابط الواقعية بين الأشياء المتعددة حسية أو معرفية.**
**وحاجات روحية كحاجته إلى المعبود الحق الذي يطمئن إلى جنابه ويؤمن بوجوده ويكل إليه أموره ويثق بعلمه وحكمته في تدبير أمره ولطفه في العناية به وإسباغ نعمه عليه.**

إن أصالة هذه الحاجات في النفس البشرية يجعل تجاهلها أو الحيلولة دون حصولها نوعًا من العبث في أقل تقدير إن لم يرتق إلى نوع من الاعتداء، ومن هنا وجدنا الشريعة الإسلامية تحافظ على هذه الحاجات المنظومة التي أطلق عليها فقهاء الإسلام (الضروريات الخمس) الدين، والنفس، والمال، والعقل، والعرض.

بل إن الشريعة لكمالها وكونها موحى بها من الحق سبحانه، لا تكتفي بمجرد مقاومة الاعتداء على هذه الحاجات بل إنها قبل ذلك تهيئ الحياة لتلبية هذه الحاجات. ولنضرب لذلك مثلاً يكشف المراد، فالنفس يحافظ عليها من حيث تهيئة الحياة لبقائها، ومن هنا أنعم الله على عباده ما تقوم به نفوسهم ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً﴾ [البقرة: ٢٩] ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الأَنْهَارَ (٣٢) وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ (٣٣) وَآتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لا تُحْصُوهَا﴾ [إبراهيم: ٣٢ - ٣٤].

وفي مأثورنا الفقهي وجوب تناول الطعام والشراب الذي تقوم به الحياة ويكون ترك ذلك حين يترتب عليه زوال الحياة جريمة يلقى العبد جزاءه عليها عند ربه، بل إن الحالات الاستثنائية تراعى بحسبها، ومن هنا أبيح للمضطر لبقاء حياته أن يأكل الميتة مع أنها في الأصل حرام.

ثم تمت المحافظة على النفس بحمايتها من الاعتداء عليها ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٧٩)﴾ [البقرة: ١٧٩] ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالأَنفَ بِالأَنفِ وَالأُذُنَ بِالأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ﴾ [المائدة: ٤٥].

وإذا كان التدين هو أحد هذه الحاجات الإنسانية بل هو أعلاها فإن الحفاظ عليه من حيث الوجود ومن حيث العدم ضرورة بشرية، كما أنه ضرورة شرعية، وإذا كان الناس كافة يستنكرون من يعتدي على الناس في نفوسهم أو أموالهم أو أعراضهم فكيف لا يستنكر من يعتدي عليهم في أديانهم، وإنما يحصل مثل هذا الازدواج في المعايير نتيجة الشبه التي يثيرها المغرضون مع مافي جانب التدين من الأمر المعنوي الذي لا يجعل الناس يحسون بخطورة الاعتداء عليه كما يحسون بخطورة الاعتداء على أنفسهم أو أموالهم أو أعراضهم.

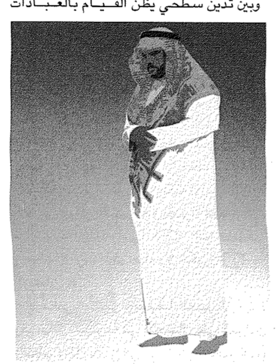
التدين ضرورة شرعية وواقعية لأنه المصدر للانضباط السلوكي في خاصة الإنسان وفي تعامله مع من حوله من المجتمع، ذلك لأنه يربي الوازع الداخلي الذي يراقب الإنسان في جميع تصرفاته ابتغاء وجه الله سبحانه وتعالى، ولو كان يمكنه أن يحتال أو يتفلت من قوانين البشر ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا (٨) إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلا شُكُورًا (٩)﴾ [الإنسان: ٨].

يعاني البشر جميعًا الحيل المبتكرة والوسائل المخترعة في الاحتيال على القوانين والنظم، وذلك طبيعي جدًا لأن النظام الذي

وضعه بشر يستطيع أن يلتف عليه البشر إما بنظام آخر أو بتفسير سيئ أو باتخاذ ذرائع وحيل، وكل هذه صور للضمير الميت الذي خلا من الإيمان وعطل من التقوى، بينما ترى الصورة المشرقة الأخرى في ذلك الذي يرتمي بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ارتكب ما ارتكب من الجرم في سره لا يعلمه عنه أحد، ولكن ضميره الحي يأبى إلا أن يأتي يلتمس الطهر بإيقاع أشق العقوبات على نفسه بمفارقة الحياة بالرجم.

ضمير المتدين الحق هو الذي يجعله يوازن بين مصالحه ومصالح المجتمع بخلق الإيثار والبذل بعيدًا عن خلق الأنانية، إنه يستشعر أن عليه واجبًا تجاه مجتمعه يجب أن يبذله برضا وطواعية.

والتدين الحق ضرورة شرعية وواقعية للرقي الحضاري الذي تبتغيه مجتمعات المسلمين، فيه تجمع الهمة لإصلاح الأمة، وبه توحد الغاية، وتتحمل التضحيات. ولعل من أسباب إخفاق مجتمعاتنا في النهوض الحضاري هذا التذبذب مع مسألة التدين ما بين ناف له ماد يده للمشرق حينًا والمغرب أحيانًا، وبين موغل في تدين كونته آراء غير ناضجة وفهوم ناقصة واجتزاء لدلالات الشرع. وبين تدين سطحي يظن القيام بالعبادات



الظاهرة يعفيه من الانضباط في سائر أحواله.

في ظل هذا التدافع تهدر طاقات الأمة وتذهب أعمالها أدراج الرياح ويعيش المجتمع أزمات متلاحقه في جوانب حياته المختلفة، وذلك مصداق قول الحق سبحانه ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ [طه: ١٢٤] وأي ضنك أعظم من هذا الذي تعيشه مجتمعات المسلمين وهي التي تسجل الرقم الأعلى في الفقر مع *الرقم الأعلى أيضًا في ثرواتها الطبيعية*، وهي تسجل الرقم الأعلى في الأمية مع النداء الإلهي لها بالحض على العلم في أول كلمة نزلت على رسولها، وهي تسجل الرقم الأعلى في تهميش دور الأمة في قيادة المجتمع ورسولها وصف بأنه أكثر الناس استشارة، وهي تسجل الرقم الذي لا بأس به في تبليغ دينها وهي التي أنيطت بها مسؤولية الشهادة على البشر أجمعين.

وقصارى القول إن التدين ضرورة للرقي الحضاري والانضباط السلوكي وشيوع أحكام الشريعة.

وإذا كان التدين ضرورة لكل مسلم فهو للشباب أشد ضرورة من جهات عدة أولها: أن مرحلة الشباب مرحلة الصراع في النفس بين نوازع الخير والشر، ولا يصلح هذه النفس المضطربة ويشعرها بالأمن والسكينة إلا تدينها المنبثق من الفهم الصحيح لأحكام الدين.

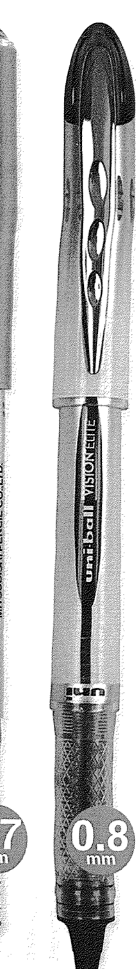
وثانيها: أن الشباب هم الأكثر عددًا في مجتمعاتنا، فالاعتناء بتدينهم اعتناء بالشريحة العظمى في المجتمع، وهي التي ستمسك بزمام قيادة المجتمع عما قريب، فالتفريط فيها تفريط في أعظم الثروات.

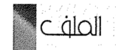
وثالثها: أنهم ميدان الإغراء والاغواء من الأعداء، فالأبواب التي فتحت على الشباب لتغويهم بل وتغريهم بالانحراف كثيرة لا تحصى، وقد يسرت وسائل الاتصال التأثيرات بين المجتمعات وبغض النظر عن كونها صالحة أو طالحة.

إن وجود صور التدين غير الصحيح عند البعض لا يجوز بحال أن يكون تمهيدًا لمصادرة الأصل الصحيح، والمجتمع يعج بالاستثناءات في كل مناحيه، فهل من العقل والحكمة أن يكون الاستثناء أصلاً يقضي على الأصل الأول. بل إن وجود الاستثناء دليل على صحة الأصل لأن الاستثناء كله في جانب الكثرة، فالانحصار في القلة دليل على خطئها وعلى صواب ما استثنيت منه. ■


eye


micro
eye
uni-ball
WATERPROOF/FADE-PROOF
MITSUBISHI PENCIL CO.,LTD.
0.5
mm
fine
eye
uni-ball
WATERPROOF/FADE-PROOF
MITSUBISHI PENCIL CO.,LTD.
0.7
mm


uni-ball VISION ELITE
0.8
mm



## الشباب والتدين في المجتمع السعودي :

# بحاجة إلى مزيد من الدراسات.. والتوجيه

عبدالرحمن الزنيدي . الرياض

* أستاذ بكلية الشريعة - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

**نزعة التدين نزعة إنسانية أصيلة، قد تُعتّم عليها فترات غفلة، أو انسحاق تحت وطأة هموم آنية مادية، لكنها لا تلبث أن تنفض غبارها لتعود من جديد، بل إن مثل هذه الوطأة تسهم فيما تحدثه من خلل نفسي وروحي واجتماعي في استحثاث الذات نحو العودة إلى التدين مرة أخرى.**

**لهذا كان من المثير للتعجب استغراب بعض المثقفين العرب لحركة التدين التي تنامت أواخر القرن العشرين عالميًا وإسلاميًا بشكل واضح فيما يسمى بـ (الصحوة الإسلامية)، واعتبار ظهورها أمرًا غير طبيعي حتى أنكرها بعضهم وعدها أحلامًا وهمية لا حقيقة لها. يذكر الدكتور غسان سلامة وهو يتحدث عن الصحوة «أنه ما زال عدد منا يشك في مجرد وجودها»(١).**

ويشير برهان غليون إلى الهزة التي أحدثتها الصحوة لدى هؤلاء المثقفين الذين تصوروا نتيجة جهود التحديث والتغريب الضخمة انحسار الدين وإغلاق ملفه نهائيًا. يقول: (وفجأة تغير الوضع والمشكلة - مشكلة إقصاء الدين عن الحياة - التي بدت محسومة منذ أكثر من نصف قرن برزت من جديد أقوى من أي حقبة أخرى، حتى لقد تحولت في العديد من البلاد العربية إلى موضوع الجدال الأول في الحياة العامة السياسية والثقافية»(٢).

هذه الصحوة الإسلامية التي تمثل (حركة تدين) في عالم الإسلام والتي شغلت أهلها، والمخالفين لها في البلاد العربية والإسلامية، والعالم وقواه الكبرى، تستحق - بلا ريب - تأريخًا وتحليلاً واستبصارًا مستقبليًا، وكل هذه الجوانب مما لم يكتب فيه ما يمثل غناء في توثيقه وشموليته.

سأحصر تناولي في هذا المقال في حركة التدين الحاضرة في المملكة العربية السعودية. كانت دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب التي ظهرت وانتشرت ظلالها على عموم الجزيرة العربية في القرن الثاني عشر الهجري انبعاثًا نهضويًا فكريًا وأدبيًا واجتماعيًا، ولكنه قبل ذلك كله دينيًا لأن هذه الدعوة تركزت في التصحيح العقدي والعبادي والقيمي، فكان همها الأساس تصحيح (التدين): بتأكيد النزوع للتدين، وشحن النفوس به وتكييف الحركة والسلوك الفردي والاجتماعي وفق منهج دين الإسلام. أخذ هذا التدين صبغة مميزة سميت بالسلفية لكونها تقوم في منهج التدين الذي تأخذ به على ما قرره القرآن الكريم والسنة النبوية من خلال فهوم الصحابة وتابعيهم وتطبيقاتهم، والصحابة يمثلون سلف الأمة، وقد أطلق الآخرون على الدعوة اسم (الوهابية) ربطًا لها بباعثها في القرن الثاني عشر الهجري محمد بن عبدالوهاب.

لم ينفتح المجتمع الذي عاش هذه الدعوة في قرنيه الثاني عشر والثالث عشر على الحضارة الحديثة، فقد كان محصورًا في جزيرته يواجه تربصًا ممن تمثل هذه الدعوة خطرًا على مصالحهم، أو نقضًا لصور التدين التي يمثلون رعاتها على أتباعهم مما جعلها تتلقى اتهامات بالضلال والكفر وتشويهًا لصورتها وحربًا تدميرية انتهت بتصفية دولتها في الربع الأول من القرن الثالث عشر

الهجري، ثم انبعثت ثانية وسقطت. في القرن الرابع عشر الهجري، - العشرين الميلادي - عادت دولة هذه الدعوة من جديد بقيادة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود بتوحيده مناطق الجزيرة العربية التي سميت بعد ذلك بالمملكة العربية السعودية، ومع هذه الدولة انبعثت حركة التدين من جديد مستثمرة الإمكانات المتاحة وقتها: العلماء الشرعيين، والتعليم النظامي، ثم وسائل الإعلام والتثقيف المختلفة.

لكن وضع المجتمع في القرن العشرين اختلف عن سابقه من حيث إنه لم يعد بإمكانه الانعزال عن حركة الحضارة المحيطة به، فكان أن انفتح على عصره بكل ما يزخر به هذا العصر من منجزات تقنية ومعطيات فكرية وفنية وتنظيمية، تم ذلك من خلال عديد من القنوات: ابتعاث الطلاب للدراسة في الخارج، واستقدام الأجانب للتدريس أو العمل، والمدخلات الاقتصادية والعلاقات الدولية... إلخ.

هذا الانفتاح بما استتبع من تفاعل مع معطيات هذا العصر كان له وقعه على التدين في المجتمع السعودي، حيث يتمثل في صور ثلاث:

* التعامل الواعي المتزن مع العصر استثمارًا لمنجزاته الصالحة في تحديث المجتمع، واتقاء لمؤثراته المناقضة للدين، وقد مثل الملك عبدالعزيز ومن معه من العلماء والحكماء هذا الموقف، وكافح في سبيل تبنيه.

* النظر إلى معطيات العصر، وكل وافد من خارج البيئة على أنه مدمر للتدين ومفسد للحياة الإسلامية ما يقضي برفض كل جديد في التقنية أو التنظيمات وغيرها، ولم يكن هذا الموقف محصورًا بالعوام، ولكن بعض طلاب العلم كان مندرجًا فيه.

* تمثلت الصورة الثالثة لدى فئات شباب المجتمع الذين اطلعوا على خارج مجتمعهم مباشرة أو من خلال وسائط الإعلام وغيره، وقارنوا بين وضع مجتمعهم وما ينبض به العصر ماديًا واجتماعيًا وثقافيًا فأصابتهم حالة استلاب لخارج مجتمعهم، ثم كانت موجة ما سمي بـ(الحلول المستوردة) في النصف الثاني من القرن العشرين التي اجتاحت البلاد العربية رافعة شعارات الحرية، والتقدمية، والاشتراكية، والاستقلال رابطة تحقيق ذلك بأيديولوجيات غير إسلامية! ماركسية أو قومية أوغيرها، وقد كان لهذه تأثيرها وإن كان محصورًا على المستوى الفكري المحدود، لكن الذي لا ريب فيه أن صيحات التهجم على التدين ووصمه بالرجعية والتخلف ووصم أهله بالجمود والدروشة، مدعومة ببعض المواقف التي توحي بصدق هذه الصيحات متمثلة برفض صور التحديث والتقنية في شؤون التعليم والتصنيع والترفيه من قبل جيل الآباء وبعض طلبة العلم الشرعي باسم الدين. لا ريب أن ذلك أوجد حالة من الشرود عن الدين، وخللاً في الاستقامة عليه لدى كثير من الشباب في المملكة، خصوصًا في السبعينيات والثمانينيات الهجرية (خمسينيات وستينيات القرن العشرين)، حتى صارت المساجد كأنها لكبار السن فقط.

طبعًا لم تكن هذه الموجة التسيبية تضارع ما هو جار في البلاد العربية الأخرى التي كان يمارس فيها من قبل الاستعمار ورواد التغريب عمليات غسيل مخ وتحريف ثقافي أوجد موجة تسيب وذهول ديني وإنما حالة استبدال بالإسلام مذاهب أخرى، حتى عنون أبو الحسن الندوي رحمه الله في إحدى رسائله (ردة ولا أبا بكر لها).

كلا إن ما حدث لدى شباب السبعينيات والثمانينيات الهجرية في المملكة لم يكن في الأغلب كفرًا بالإسلام واعتناقًا لمذهبية بديلة، وإنما هو نفور من تلك الصورة الانغلاقية الرافضة لمعطيات العصر التقنية والفكرية باسم الإسلام ما جعل الشاب يشعر أنه بين خيارين:

أن يتدين وبالتالي يختنق في عزلته عن العصر ومعطياته.

أو أن ينفتح على عصره وينهل من منجزاته المبهرة، وبالتالي يتحرر لا من تلك الرؤية المنغلقة فقط، بل من القيم والشعائر الدينية التي ربطت تلك الرؤية بها.

لم تكن الساحة مقصورة على هذين الخيارين لا في المجتمع السعودي ولا العالم الإسلامي كله، كانت هناك نظرة متزنة يقوم بها دعاة وعلماء شرعيون



ومثقفون إسلاميون وقادة سياسيون، يدعون الناس إلى العودة إلى دينهم، ويكشفون لهم خطر هذا الشرود عن الله ودينه وفساد الحلول المستوردة وعجزها عن أن تحقق الإصلاح النهضوي للمجتمع العربي الإسلامي، ويبينون الصورة الحضارية للإسلام التي يصلح بها لتحقيق النهوض الحضاري للأمة وحل مشكلاتها، والتعاطي الإيجابي مع الحضارة الغربية استثمارًا لمنجزاتها النافعة وكشفًا لسلبياتها القاتلة، سخرت لذلك صحف وألفت كتب، وبذلت جهود متنوعة، وفي الوقت نفسه جرت سنة الله بذهاب الزبد جفاء حينما تهاوت رايات الحلول المستوردة وانكشف زيف المذهبيات المستعارة، حيث تجلت الحقيقة بعد وعود بالنهوض والرقي والتنمية تجلت في الواقع المرير؛ اندحارًا أمام الصهيونية، وهوانًا أمام المجتمع الدولي وإخفاقًا ذريعًا في مجال النهوض وزيادة في مشكلات المجتمعات وتدهورًا في جميع جوانب الحياة.

كان هذا الانكشاف وتلك الجهود الدعوية - وقبلهما ووراءهما مشيئة الله - عامل اعتدال لحالة الأمة رجوعًا إلى الدين وعودًا إلى الله ورغبة جادة في إعلاء الإسلام، والخروج من الأزمة التي أوقعت الأمة فيها تلك المذهبيات الغربية، وأولئك المستغربون التائهون عن سبيل الإسلام، وتطلُّب النهوض الحضاري من خلال الركون إلى الدين، دين الإسلام من خلال صورته الحضارية التي تتأسس عليها نهضة المجتمع المسلم، لا من خلال الصورة التقليدية التي تحصره في أحكام فردية شعائرية بعيدًا عن الفعل في مجرى الحياة الاجتماعية.

تمثل هذا الرجوع في عديد من الصور مثل:

* التدين الفردي إقامة للشعائر وتكثيفًا للحج والاعتمار وأخذًا بالسمت الشرعي في المظهر واللباس حجابًا ولحى ونحوها.

* الاهتمام بالعلم الشرعي والإقبال على حلقات تحفيظ القرآن والدروس العلمية الشرعية والمحاضرات الإسلامية وبرامج الفتاوى ونحوها.

* الاهتمام بالعمل الدعوي وإقامة لمراكزه، وانبثاثًا للدعاة، ونشرًا للكتب التثقيفية - الشرعية - والأشرطة المسموعة والمرئية.

* المشاركة في الأعمال الإحسانية الاجتماعية من خلال الصدقات، وإنشاء الجمعيات الخيرية والهيئات الإغاثية.

* السعي لصبغ الحماية الاجتماعية بالصبغة الإسلامية وخصوصًا في مجال الاقتصاد من خلال الاقتصاد الإسلامي، ومجال السياسة بالمناداة بتطبيق الشريعة الإسلامية.

* مداخلة ميادين الفكر والأدب والفن والإعلام لتقديم صور إسلامية فيها أو لتأصيلها إسلاميًا كما فيما يسمى بـ (أسلمة العلوم الاجتماعية).

ولربما يتبادر إلى الذهن من لفظة «التدين» الصورة الأولى فقط. لكن الحقيقة أن كل هذه الصور أنماط من التدين الذي يمارسه المسلم تدينًا لله، وشعورًا بأنه جزء من دينه الذي لا

تستوفي حياته إسلاميتها إلا به.

في المجتمع السعودي لم تمثل حركة التدين الشبابي (الصحوة الإسلامية) التي تنامت وتكثفت خلال التسعينيات الهجرية وما بعدها - السبعينيات الميلادية وما بعدها - لم تمثل - إشكالاً في المجتمع لا لذاتها ولا للدولة، لأن التدين تبنيًا للإسلام وتطبيقًا له هو الوضع السائد فيه، فالدولة تطبق الشريعة، والتعليم يكرس إسلامية المواطن السعودي، والأيديولوجيات المضادة للإسلام مطرودة من الساحة؛ لذلك كانت هذه الحركة عودًا حميدًا لأحضان المجتمع بعد حالة الغفلة والشرود من قبل بعض شباب المجتمع نتيجة استهواء التيارات الماركسية والقومية ونحوها لهم، وجعلهم كما قال أحد مثقفي الخليج يزدرون أهلهم ويزهدون بقيمهم وتراثهم.

وقد كان هناك استبشار بهذه العودة من قبل مختلف فئات المجتمع وبالذات من قبل الدولة والعلماء الشرعيين.

نعم كان هناك تساؤلات لدى العلماء والدولة بل ولدى بعض رواد الصحوة أنفسهم:

ما دعامات هذه الحركة التي تؤسسها وتوجه حركتها؟ ثم هذه الانطلاقة التي يدفعها توهج عاطفي عارم إلى أين ستنتهي؟

ثم من الموجّه؟ ومن الموجَّه فيها؟ أهم العلماء والدعاة بعلمهم وحكمتهم، أم الشباب المتحمس المنفعل إيجابًا أو سلبًا بكل ما أمامه، انفعالاً يدفعه ليحتوش شيخه أو موجهه كي يتفق معه على حكمه ومن ثم موقفه.

من المعلوم أن الصحوة الدينية في أواخر القرن العشرين عامة لكل أتباع الأديان، وأن الصحوة الإسلامية ليست خاصة بالمملكة، بل ربما تكون المملكة متأخرة بالنسبة لبعض الدول الإسلامية والعربية ما جعلها - أقصد حركة التدين - في المجتمع السعودي تتفاعل مع ما هو جار في البلاد الإسلامية الأخرى متابعة لتطوراتها وقراءة لكتبها وتأثرًا بمناهجها الدعوية إخوانية، وتبليغية و... نحوها.

هذا التفاعل أوجد بعض الرؤى التي بدت غريبة على النسق التقليدي لأهل العلم والدعوة الذي اعتاده المجتمع في العلاقات المتبادلة بين فئاته وفي نظراته للأشياء من حوله.

فقد تنامى الاهتمام بشأن الأمة الإسلامية وما يجري في أقطارها.

كما تنامى الاهتمام بالشأن الاجتماعي والسياسي وغيره - في المجتمع من خلال استعارة أحوال مجتمعات إسلامية أخرى دون وعي بالفارق بينها وبين أحوال المجتمع السعودي.

وساد شعور بأن كثيرًا من العلماء لديهم قصور في استيعاب الواقع، والتفاعل مع تحولاته الحضارية فضلاً عن ضعف الاهتمام بالمسار الدعوي، يلحظ ذلك في الإلحاح الحاد من الشباب في فترات مضت على العلماء أن يهتموا بالواقع وأن يتفاعلوا معه.

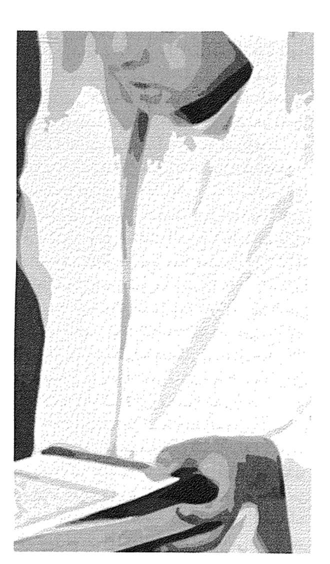
ولقد مرت تحولات محلية وعالمية كانت لها آثارها على مسار حركة التدين لدى الشباب في المملكة فضلاً عن التواصل الطبيعي لها نموًا وشمولاً وتفاعلاً مع تلك التحولات التي كان من أبرزها:

* حادثة الحرم المكي الشريف عام ١٤٠٠هـ.
* الحرب الأفغانية ضد الشيوعية.
* حرب الخليج الثانية ١٤١١هـ.
* سجن بعض الدعاة.
* بعض الأحداث الجزئية التي كان لها صداها في حركة التدين مثل: (مظاهرة قيادة المرأة للسيارة، ودمج رئاسة البنات بوزارة المعارف).
* الانفجار الإعلامي والاتصالي: (الفضائيات والإنترنت).
* وأخيرًا أحداث ١١ سبتمبر وتداعياتها.

لقد ضاقت المساحة المتاحة للكتابة - في هذا المقال - ما يجعلني أحصر ما بقي لدي في عناصر:

أولها: جوانب الرشد في حركة التدين الشبابي في المملكة سواء في أصل بنيته أو من خلال إنضاج الزمن له:

* فلقد كانت هذه الحركة منضبطة عقديًا، فكانت العقيدة على منهج السلف الصالح منطلق



حركة التدين في المملكة، حيث يتشربها الشخص مركزة في مختلف مراحل تعليمه، فضلاً عما ينهل منه بعد ذلك من دروس ومحاضرات وبرامج إعلامية، ما جعله يتوقى النقص الذي وقعت فيه حركات تدين أخرى غفلت ـ كما يقول محمد قطب ـ عن وعيها «عندما اعتبرت قضية العقيدة قضية بدهية ومنتهية .. وقد أثبتت الأيام خطأ هذا.. وأن نقطة البدء كما ينبغي أن تكون هي تصحيح العقيدة ذاتها وجلاء مفهومها الحقيقي الذي غاب عن الجماهير بل غاب عن كثير من الدعاة أنفسهم»[٣].

* كما أنها كانت منضبطة شرعيًا استقامة على اجتهادات العلماء التي أخذ بها المجتمع السعودي خلافًا للاجتهادات التي اصطبغت بها دعوات إسلامية في بعض مجتمعات المسلمين في مثل قضايا الغناء والموسيقا والحجاب ونحوها، ومما يدل على أن هذا الانضباط كان انضباطًا واعيًا أنه كان لهؤلاء الشباب انفتاحهم على ما يرون وجاهته ولو خالف اجتهاد بعض علماء مجتمعهم كما في الأناشيد التي واصلت حضورها وتطوراتها على الرغم من تحريم بعض العلماء لها.

* لم يكن الشباب المتدين في يوم من الأيام متشككًا في علمية علماء مجتمعه، ولا متهمًا إياهم بما ليسوا أهله؛ ولكن الذي لا ريب فيه أن جفوة كانت موجودة بين الطرفين لكل منهما إسهام فيها. وقد برز عالمان جليلان استطاعا أن يكسرا هذا الحاجز بربانيتهما وعالميتهما وبساطتهما وهما الشيخان: ابن باز وابن عثيمين رحمهما الله، فاستوعبا الشباب بهمومهم الشخصية والوطنية، وامتصا ـ بحكمة ـ فورات الانفعالات المتوهجة، وأسهما في ترشيد هذه الحركة بقدر كبير يدركه المتابع لهذه الحركة ولدورهما فيها.

هذا الترشيد فضلاً عما أثمرته التحولات أنتج تغيرات في المجتمع كله فكريًا ونفسيًا ما زاد في التحام هذه الحركة بالعلماء، والتفاعل الإيجابي من العلماء معها، وكذلك التواصل مع مسؤولي الدولة، ومن ثم التعرف على مشاركتهم الدعاة في طلب الحق، وعلى إمكانات الفعل المتاحة للتطبيق.

* الاستفادة من الأحداث المشار إلى بعضها داخلية وخارجية، خصوصًا بعد مضيها وجريان الاعتبار بها، حيث كشفت هذه الحركة التدينية هشاشة مواقفها وضعف التأسيس الفكري لهذه المواقف، مما حفز نحو الاهتمام بالتخطيط النظري للمواقف، أي أولوية الفكر التنظيري على الارتجال؛ وحسبك مثالاً حاضرًا وفرة الكتب والرسائل والأشرطة التي تعالج قضية (الحوار والاختلاف والمثاقفة) حينما طرح موضوع الحوار بين التيارات الفكرية ـ ومنها التيار الإسلامي، والحوار الوطني.

على أنه مما يشهد به لهذه الحركة التدينية الشبابية أنها كانت منضبطة عاقلة بدرجة يشهد بها كل من يعايش توهج الشباب ووقوعهم أمام استفزاز صادم لمشاعرهم ـ

* الإيجابية العملية التي تمثلت بالانخراط في أجهزة الدولة والانضباط بأنظمتها في بناء المجتمع، كما تمثلت بالإنشاء أو المشاركة في مؤسسات دعوية وثقافية وخيرية (مواقع إنترنت، صحافة، مراكز دراسات، دور نشر، دورات علمية، جمعيات خيرية... ونحوها) أي توظيف الطاقات الشبابية في مجالات منتجة نافعة للمجتمع والدين.

العنصر الثاني: على الرغم من الإيجابيات السابقة فإن المتأمل والمعايش يدرك عددًا من النواقص التي لا يقبل من تيار يطمح أن يسهم في نهوض مجتمعه وأمته أن يظل مثقلاً بها، ومن أبرزها:

* تركز التدين في الجانب الشعائري مع ضعف ظاهر في الجانب الاجتماعي (السلوكي) وهذا جلي على مستوى العامة، وبخاصة الذين يصلحون بعد شرود وغفلة؛ حيث تحسن صلاتهم وتراويحهم ويكثر اعتمارهم وهي فضائل مبرورة، لكن حياتهم الاجتماعية: علاقة الشخص منهم بوالديه، وبزوجته، وبجيرانه، وبحركته التجارية تظل تقريبًا على وضعها السابق، وهذا خلل في فقه التدين؛ إذ التعامل الاجتماعي جزء مهم وخطير من الدين، والاستهتار به دليل على فساد في التدين ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ ۝١ فَذَٰلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ ۝٢...السورة﴾ [الماعون ١ - ٢] «الدين حسن الخلق،...».

* يتبع ذلك طغيان الشكلية والعاطفية في التدين الفردي لدى كثير من هؤلاء؛ بحيث ترى صورًا للاعقلانية بل تناقضًا أحيانًا في حياة الشخص بين سمت يوحي بالرهبة، وخروج على الأدب الشرعي في بعض التصرفات، وتبرز هذه العاطفة الجامحة واضحة في المداخلات على البرامج الحوارية المباشرة، وفي مجالات النقد الاجتماعي.

* مما يعانيه كثير من المتدينين المثالية التي يتراءى فيها المتدين صورة نموذجية مثالية، ثم يتعامل مع الواقع المحيط به من خلالها بحيث يعيش معاناة مع نفسه وبيته لعجزه عن بلوغها، واتهامًا وازدراء للمجتمع لبعده عنها، واتباعًا للمسلك الاتهامي المتوتر في الدعوة الذي ينحو منحى التصعيد الموقفي، والحشد النفسي، وتكثيف الجانب المظلم سواء كان موجهًا نحو وسيلة إعلامية، أو مؤسسة اجتماعية، أو الدولة - على أنه لابد من الاعتراف أن الحركة التدينية قد تجاوزت هذه المسالك كثيرًا الآن - لكن لا يزال يوجد بقايا من هذا لدى البعض بحسبانه نوعًا من الوفاء للدين وعدم التراجع عن المواقف المبدئية، ولكن الحقيقة أن هذا خلاف المنطق السليم عقلاً وشرعًا، فإن الواقع تحيط به مؤثرات وضواغط تقصر به عن الصورة المتخيلة، فالصورة النموذجية التي قدمها الوحي للإسلام مطلقة، بينما الكسب البشري على مستوى الفرد أو الجماعة يظل نسبيًا. وقد قال صلى الله عليه وسلم: «إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق، فإن المنبت لا أرضًا قطع ولا ظهرًا أبقى»[٤].

* على الرغم من أن ظاهرة التدين تتسم بالشمول - في مجتمعنا - وتتصل بأهم شرائح المجتمع وهي شريحة الشباب، التي لها حساسيتها في الوطن فإنه ما زال الاهتمام بها متواضعًا من حيث الدراسات الاستباقية سواء من قبل المؤسسات الرسمية أو من الاهتمامات الخاصة التي لا تتجاوز الانطباعات والنصائح لقضية من القضايا دون دراسات مسحية وثقافية ترصد الواقع وتحلله وترسم مسارات تقويمه، مثلاً هناك ظاهرة ما يسمى (الانتكاس) حيث يتدين الشاب أوالفتاة فترة ثم يرتكس مرة إلى ضلالة، قضية خطيرة وقائمة لكني لا أعرف عنها أي دراسة جادة سوى تفسيرات انطباعية فردية، مثل ذلك ظاهرة التطرف، والانحلال التعولمي والمسالك العملية لخدمة الدين والوطن... إلخ.

* سترد على الذهن عند الحديث عن الثغرات في حركة التدين في المملكة قضية التطرف والإرهاب لدى الشباب، وغاية ما يقال باختصار شديد أن منطق التكفير يعد نشازًا عن حركة التدين السعودية، فلا قاعدتها العقدية التي تجعل التكفير في مثل مجتمعنا شبه مستحيل، ولا حال المجتمع السعودي في إعلان إسلامه على جميع المستويات على الرغم من النواقص، ليس من هذين ما يسمح



بظهور التكفير.

التكفير شذوذ انقذف في ساحة المجتمع السعودي بشكل غريب، ويحسن بنا أن نتذكر أن التضليل والتبديع والتفكير قبل أن يوجه للدولة ومؤسساتها كان قد وجه للدعاة ورواد حركة التدين (الصحوة) حيث اتهموا بالابتداع والانحراف الفكري والخروج على الدين - خلال العقد الثاني من هذا القرن الهجري - ثم تفاقم أمره بعد ذلك، على أنه بقي محدود النطاق بفئات قليلة قياسًا بملايين الشباب - بل والمجتمع السعودي - المتدين الذي تماسك في وجه هذه الفئة المدمرة والتف حول علمائه ودولته.

لربما لا يكفي اعتراف بعض الواقعين في التكفير باستمدادهم من الوافدات الفكرية ككتب المقدسي وأمثاله لسبر هذه الظاهرة؛ لكن الذي لا مراء فيه أنه لا الدعوة الحالية - رسمية وشعبية - ولا تراث دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب كانت منطلق هذه الفكرة، وإن كان الفكر الإرهابي قد سعى للتسلح بفتاوى بعض علماء الدعوة، والعلماء السابقين لتسويغ موقفه لدى الآخرين.

ولكن هذا لا يعفي هذه الحركة التدينية - في المملكة - من المسؤولية تجاه هذا الشذوذ التطرفي، وذلك من زاويتين:

* عدم المبادرة لدراسته ومن ثم مقاومته منذ بدايات نشوئه.

المسالك التصعيدية ضد المجتمع وتضخيم الزاوية المظلمة (المنكرات) التي تذكي روح الصدام وتطلب الابتلاء في المسار الدعوي.

وعلى كل فإن هذه الحركة التدينية تمثل ظاهرة ذات أهمية في مستقبل المجتمع السعودي والأمة الإسلامية، وهذا ما يقضي بضرورة الاهتمام بها وتوجيهها ورسم المسالك العملية لحركتها وفق الأطر الشرعية، ولتحقيق مصالح الوطن والأمة، وينبغي أن تتعاضد جهود الدعاة والعلماء مع جهود المؤسسات المعنية بالشباب والشؤون الإسلامية رسمية وشعبية في هذا السبيل، وهذا ما وعاه كثير من الدعاة والعلماء فكتبوا في هذا الميدان.

كتب في ذلك: الشيخ ابن باز وابن عثيمين وبكر أبوزيد وسلمان العودة وعبدالرحمن اللويحق وعبدالله الرحيلي وعبدالكريم بكار وغيرهم، وبعض المؤسسات مثل الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ووزارة الشؤون الإسلامية وغيرها.

## هوامش

١ - الصحوة الإسلامية وهموم الوطن العربي - تحرير سعد الدين إبراهيم ٣٣٨ .

٢ - اغتيال العقل - برهان غليون ٢٠٢ .

٣ - الصحوة الإسلامية - محمد قطب ٦٠ .

٤ - رواه أحمد في المسند ١٩٩/٣ .

## الشباب و (الوطنية)

# مؤشر «المواطنة» ضعيف!

فوز عبداللطيف كردي*. جدة

* كلية التربية للبنات .

**الشباب** هم ثروة الأمة، وأمل مستقبلها الواعد. لذا فالاهتمام بهم يمثل همًا مشتركًا لدى التربويين والمسؤولين في جميع القطاعات المهتمة بالتنمية وتحقيق الأمن والرخاء والازدهار في أي بلد من البلاد.

**وفي بلد كالمملكة العربية السعودية التي يمثل الشباب النسبة الغالبة لسكانه، وفي عصر كالعصر الذي نعيشه زالت فيه كثير من الفوارق والحدود بين الدول والأمم والثقافات، وفتح فيه المجال لكل صاحب رأي لينشر رأيه ويدعو إليه، ويدافع عنه، بصرف النظر عن صحته أو خطئه، ونفعه أو ضرره تحت دعاوى الحرية، وتبني فلسفة النسبية، فإن الاهتمام - بلا شك - لابد أن يتزايد بفئة الشباب، فلابد أن يُسمع لهم، ولابد أن يُوجه انتماؤهم ويُدعم ويُنمى.**

لذلك فقد أولى المسؤولون في هذه البلاد - وفقهم الله - اهتمامهم لفئة الشباب، ووجهوا القطاعات المختلفة لتخطيط برامج ومشاريع تستثمر طاقاتهم، فالاهتمام بالشباب في بلادنا ينبع بداية من أمانة المسؤولية الدينية التي أمر بها الله سبحانه وتعالى فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ [النساء:٥٨] ، وبينها رسوله المصطفى عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم فقال: «ألا إن الله سائل كلاً عما استرعاه حفظ أم ضيع»، وقد نبه عليه الصلاة والسلام إلى طبيعة الشباب القابلة للاحتواء فقال: «عليكم بالأحداث فإنهم أسرع إلى الخير».

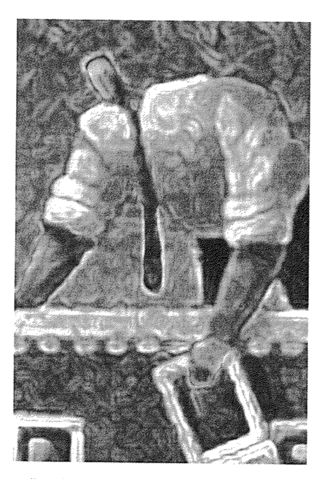
إن مسؤولية التربية التي تهدف إلى إيجاد الفرد الصالح في نفسه النافع لمجتمعه تدفعنا بقوة للنظر في أمور الشباب مرة بعد مرة في ضوء المتغيرات العالمية ودعوات العولمة والكوكبة، فهدفنا صناعة الإنسان السعودي بطريقة نبني خلالها شخصيات شبابنا على أسس راسخة تنطلق من الثوابت الأصيلة لديننا الحنيف بعقيدته ومبادئه وقيمه ومفاهيمه، وتتفاعل بسعة ومرونة مع المتغيرات والمستجدات وتوظفها توظيفًا صحيحًا لخدمة الأمة ونفع الوطن والمجتمع.

هذا، وإن مما ينبغي أن نعنى به في مجال تربية الشباب «تربية الوطنية»، ذلك أن كل أمة تطمح للريادة وتسعى جادة إلى كتابة اسمها في سجل الحضارة تحتاج بصورة

كبيرة - لا سيما مع الأوضاع العالمية السائدة - إلى تكوين انتماء قوي وترابط وتعاضد بين أبنائها.

فالمواطنة وإن كانت مفهومًا حديثًا مستوردًا من بعد الثورة الفرنسية (١٧٨٩م) تهدف إلى صهر جميع المنتمين إلى حدود جغرافية معينة في رابطة ترابية واحدة يتجاوزون بها اختلاف أديانهم أو مذاهبهم أو جذورهم العرقية، إلا أن هذا المفهوم بعد عرضه على ثوابت الإسلام الفكرية والقيمية والعقائدية تشكّل في صورة أكثر واقعية وأصالة، فالرابطة الوطنية التي تجمع المنتمين إلى بلد واحد ليست في المنظور الإسلامي متمحورة حول التراب فقط، وإنما هي «مجموعة العلاقات والروابط التي تنشأ بين دار الإسلام وكل من يقطن هذه الدار سواء كانوا مسلمين أو ذميين أو مستأمنين» [القحطاني ١٤١٩هـ]. وبمعنى آخر فإن المواطنة أصبحت تعبيرًا عن طبيعة الصلات القائمة بين «دار الإسلام» وبين من يقيمون في هذه الدار من المسلمين وغيرهم [هويدي، ١٩٩٥م]، فاستمدت من ثوابت الإسلام وتعاليمه ما يحقق مصالح مواطني البلد الواحد مع من يشاركهم العيش فيها دون أن تتعارض مع الانتماء الأصيل لأمة الإسلام وتحقيق الرابطة الأسمى: رابطة الأخوة الإيمانية، ومن ثم يكون التعامل مع الوطن والمواطنين باختلاف أطيافهم نابعًا من ثوابت الدين. فمراعاة الحقوق والواجبات، والعمل بصدق على تحقيق مصلحة البلاد ورفعتها والدفاع عن مقدساتها وقيمها، كل ذلك ليس متمحورًا حول حب ترابها، وإنما هو جزء لا يتجزأ من حب الإسلام وأمة الإسلام.

فالانتماء إلى الوطن إذا لم ينطلق من تعصب عرقي مقيت، ولم ينتج عنه تمييز ضد الآخرين، مقيمين أو زائرين، وهو توجه فطري سوي أساسه حب الأهل والعشيرة والمسكن والرغبة في حفظها والدفاع عنها، وهي أمور



استوعبها الإسلام ورعاها وهذب المشاعر والقيم التي تنبثق منها لكي لا تتطرف فتصبح هي كل الهم ومبلغ الاهتمام فينسى الناس في خضمها حقوقًا أخرى كثيرة، قال سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (٢٤)﴾ [التوبة: ٢٤]، فمحبة هذه الأمور ورعايتها أمر لا بد منه للقيام بمسؤوليتها وإصلاح أمور الحياة والمعاش لكن دون أن تطغى لتصبح هي الأحب.

والمواطنة تعبير عملي لقيم الانتماء، والمجتمع الذي يمارس أفراده واجباتهم ويأخذون حقوقهم بصورة صحيحة عادلة هو مجتمع غني بقيم المواطنة، بينما بروز «الفردانية» والأنانية، واللامبالاة بالآخرين دليل غياب قيم المواطنة في هذا المجتمع أو ذاك.

ولاشك أننا ونحن نبسط موضوع الشباب على مائدة الحوار والمناقشة بحاجة إلى إجراء عملية تقويم ومراجعة لأنماط السلوكيات، والقيم التي تتسم بها فئة الشباب في بلادنا. ويتطلب هذا تحليلاً نقديًا

هادفًا للواقع الشبابي في جده وهزله، في تعلمه وتفكيره وأهدافه ومسؤولياته ونظرته إلى الآخرين حوله: أهله وأقاربه وأصدقائه وجيرانه ومعلميه والمسؤولين وولاة الأمر في بلاده.

وإن نظرة تحليلية عجلى للجلسات الشبابية في المتنزهات العامة، أو على الأرصفة، أو في المقاهي أو في ساحات الجامعات والكليات لتبرز بوضوح ظهور قيم واختفاء أخرى، فالاهتمام واضح بجماعة الرفاق وإكرامهم ومؤانستهم ومشاركتهم الهموم ومعاونتهم على أمورهم، بينما الاهتمام بنظافة المكان بعد مغادرتهم، أو عدم التشويش على مرتادي المكان من غيرهم، أومراعاة النظام عند إيقاف سيارتهم وغير ذلك؛ فإنها وللأسف تبدو ضعيفة إن لم تختف أحيانًا، وكذلك الأمر بالنسبة للشابات في أماكن تجمعاتهن مما يعطي مؤشرًا خطيرًا عن ضعف مشاعر الوطنية الصحيحة في نفوس فئة مهمة جدًا في المجتمع.

كما أن مظاهر عدم المشاركة في تقديم الآراء والمقترحات والمبادرة لدعم المشاريع العامة للشباب، وشواهد اللامبالاة بالممتلكات العامة، أو اللجوء إلى العنف والقوة مع المخالف، لاسيما من الذكور، وكذلك التفريط في الواجبات وعدم الوعي بالحقوق وما يتبعه من مظاهر تضييع أوقات العمل أو العلم أو استغلال المناصب للأغراض الشخصية، كل ذلك يدل على ضرورة مراجعة قيم الانتماء للوطن، فمن المسلّم به عالميًا أن المواطنة ليست شعارات ترفع؛ وإنما هي سلوك يمارس وقيم تطبق، وهي كسائر القيم لا تتعلم بشكل كلي من الكتب والمقررات الدراسية والمحاضرات النظرية، بل تعتمد بالدرجة الأولى على الممارسة والتطبيق على مستوى الصف والمدرسة والبيت والشارع.

ومن ثم فتربية المواطنة ليست أمرًا يناط بمقرر خاص وأستاذ؛ وإنما يدخل ضمن جميع المقررات الدراسية، والأنشطة التعليمية بحيث يكتسب المتعلمون مهارات المواطنة الصالحة في الممارسات اليومية، والاتجاهات الإيجابية الصحيحة المتعلقة بواجباتهم وحقوقهم في أجواء تتسم بالعدالة وحرية الرأي وبطرائق تعتمد تنمية مهارات التفكير والعمل التعاوني.

ولهذا فلابد أن يعي التربويون بكل قطاعاتهم ومستوى إسهاماتهم في المجتمع أبعاد المتغيرات الكثيرة والمتناقضة التي يعيشها العالم اليوم، فالانفتاح المعلوماتي والتواصلي قد تجاوز الحدود الجغرافية والثقافية، بل وتجاوز ثوابت الفكر والقيم والأعراف.

ووعي المربين بهذه المتغيرات المؤثرة في المناخ الذي تتشكل فيه شخصيات الشباب وقيمهم وانتماءاتهم يسهم في إنجاح دورهم الفاعل في توجيه انتماء الشباب، ومساعدتهم على تحديد الهوية، وتعليمهم السلوك الاجتماعي المسؤول.

ولاشك أن تطبيق المربين لأخلاقيات المواطنة وممارستهم لآدابها يمثل الخطوة الأولى والأهم في طريق تربية المواطنة لدى الشباب.

ومن وجه آخر فتفعيل قيم المواطنة على أرض الواقع من قِبل الشباب أنفسهم بالمشاركة الإيجابية في الحوار والرأي والاقتراحات والمناصحة، وخلال الالتزام بحقوق الآخرين، وقوانين الدولة، وآداب التعامل وأسسه مع كل فئات المجتمع وأطيافه، ومشاركتهم في تنمية المجتمع خلال الأعمال المجتمعية التطوعية العامة، كما يسهم في خدمة الوطن ويقوي أواصر المجتمع، فإنه يجسد المعنى الحقيقي لحب الوطن، ويوجد لنا الشباب الذين ننتظر منهم أن يحملوا الراية ويكملوا مسيرة التقدم والنماء.

## المراجع


* المواطنة أسسها ومقوماتها، يحيى القحطاني، مطابع الفرزدق، الرياض.
* المواطنة في الإسلام، فهمي هويدي، مقال منشور بجريدة الشرق الأوسط عدد ٥٩٠٢ .

الشباب والمواطنة

# افتقاد الانتماء للوطن يدفع.. إلى بدائل خطرة!

خالد الشريدة* - القصيم

* أستاذ جامعي - جامعة القصيم.

**إن ضمان حيوية المواطنة يستدعي إشراك الناس في صنع القرارات التي تمس حياتهم وحاجاتهم بشكل يشعرهم بالرضا عن أي تقنين أو تنظيم «هم ساهموا في صنعه» ذلك أنه من الخلل الاجتماعي أن نطالب الناس بدعم شيء أو تمويله و«هم» مبعدون عن تصور ميزاته وأبعاده، فضلاً عن التمثيل فيه، فالناس يجب ألا ينحصر دورهم في الانصياع للأوامر والقرارات، بل في التأثير فيها ومن ثم التأثر بها وتجسيدها.**

ويتم النهوض بواجبات المواطنة ضمن بيئة من الحياة المشتركة، ولذلك حذر علماء الاجتماع الإنساني من تآكل المعتقدات المشتركة والأهداف العامة. وقد عبر «توكفيل» عن قلقه من طغيان المصالح المادية التي تفرز مجتمعًا متنافر الأجزاء، وهذا المعنى الذي يعبر عنه «توكفيل» لا يعكس في الحقيقة وجود مجتمع بالمعنى «الاجتماعي» الفعلي، بل مجموعة من الأفراد يعيشونه معًا، ذلك أن مقاومة المصالح المشتركة والاستغراق في الفردانية تقتل الروح الجماعية والاجتماعية.

وهذا المعنى يحكيه حديث المصطفى ﷺ: «..إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»، وهذا المعنى يجسد الروح الجماعية التي تشعر وتستشعر أهمية العيش مع الجماعة.

إن الطبيعة الإنسانية ترفض كل ما هو أحادي واستبدادي، ولذلك لا يزال الناس يحبون الشخصية الاجتماعية، وينفردون من الانعزالية، بل إن هذا المعنى يؤكده حديث المصطفى ﷺ: «أن المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم «خير» من المؤمن الذي يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم»..! وهكذا الحياة الإنسانية إنها تحيا بالخلطة والأنس بالغير، وهكذا مختلف الأشياء في حياتنا «فكلما كانت إلى المشاركة أقرب كانت إلى الاستدامة والنجاح أقرب» والإنسان كما هو التعبير المشهور «اجتماعي بطبعه». ولذلك فالذي يعيش لنفسه لا يعيش من جهة معنى الإنسانية ولا يحيا أو يُحيي في نفسه معنى «الوطنية»، بل يجني في نفسه وعلى نفسه «كلا المعنيين».

ومن هنا فإنكار وجود الآخر في الحياة - لأي سبب من الأسباب - يعني ضيقًا في فهم الحياة، وإذا كانت الحياة تتسع لكل مخلوق قدر له أن يعيش عليها، فهكذا القلوب تحتاج إلى أن تتسع لهذا المعنى، ولكل شكل من الاستيعاب قدره ومستواه ومعناه.

إن تقليل المظاهر والظواهر المشتركة بين الناس يعني أن هناك دفعًا محمومًا لهم على الفردانية واندفاعًا إليها. ولذا قد يجني المجتمع بمختلف مؤسساته السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتربوية على نبض حياته، حينما يغفل عن تكوين قنوات نابضة بالتكاتف الاجتماعي بين أفراده، لأن عدم وجود بيئة مشتركة يتداول الناس فيها ما يعمق معنى الجماعية بينهم يعني قصرهم ودفعهم إلى الفردانية والانعزالية، ما يعكر صفو المواطنة والوطنية.

ومن هنا فدفع الجميع للإحساس

بالضمير المشترك القائم على القيم المتبادلة في العدل والمشاركة وتكافؤ الفرص، كل ذلك يعمق من دفع ودفق الدم إلى مكونات المجتمع بأسره لتنبض بالحياة، ومن هنا كان على الرجال والنساء ذوي المبادئ أن يتحركوا في كل جانب وعلى كل صعيد لبث الروح الجماعية وبناء الهم الاجتماعي لدى/بين الناس واستعادة الاستقامة المفقودة في عطاء وأدوار الأنظمة والمؤسسات التربوية والنظامية والخدمية لتؤدي دورها بنزاهة وبروح وطنية لا «مصلحية فردية».

إن ترك المجتمع لسلسة من التوغلات المادية المدعومة بشره الاستهلاك المفرط للمظهريات والأنانيات، وانفصام المجتمع من جذوره وتمكين قوى الجذب الخارجي من انتزاع مقومات الشخصية الاجتماعية الأصيلة تفرز تشظيًا اجتماعيًا يقوض كل بناء يحفظ على المجتمع توازنه ويمنع مقوضاته من الجرأة على الانسياب لداخله.

وهنا يدرك المفكرون الاجتماعيون بأنه ما لم ترق مسؤولية المجتمع لتبني قضايا الناس بما يعمق من مفهوم الانتماء والمواطنة المعطاءة فإن الناس سوف يتبنون ذلك بأساليبهم المختلفة، وإلى ذلك يجب أن نفهم أن ضعف تفاعل الساسة والعلماء والمفكرين والمسؤولين على أي صعيد يفرز مظاهر وظواهر على الساحة الاجتماعية يصعب في واقع الأمر تقدير عواقبها وامتداداتها!

إن الفشل في إعطاء معنى «للانتماء» وعدم وجود إطار قيم ينتظم من خلاله العمل يؤدي إلى حالة من التشتت والتفلت المرضي، ولذلك ففقدان القواعد المشتركة لعيش حياة مشتركة تنتج مجتمعًا محليًا تائهًا تتاكل فيه الثقة وتزداد فيه فيروسات أهواء الفردية والاستبدادية والانعزالية، وذلك ما يقوض معنى «المواطنة» الحقة ويشربك فلسفتها، بل إن النتيجة المتوقعة كما يراها قراء الاجتماع الإنساني لهذا الواقع المتردي هي انشغال الناس وخصوصًا شبابهم بالسعي اليائس بحثًا عن معنى للانتماء تنتهي بهم - أحيانًا - للخضوع إلى أشكال من العصبيات والتطرفات الموغلة في الغرابة.

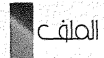


ومن هنا فإن صورة التردي الاجتماعي أو ما يمكن أن يعبر عنه «بالتسفل الاجتماعي» ﴿**ثم رددناه أسفل سافلين**﴾ تعكس اختفاء عدد من عناصر اللطف وآداب السلوك الأساسية وقيم مثل: التواضع والأمانة والاستقامة والفضيلة والاعتزاز، إلى غير ذلك من الأفكار والسلوكيات.

وإلى ذلك كله فإن لغة المواجهة يجب ألا تغيب عن حساب المسؤولين وذوي المبادئ بأن الغفلة عن حمل هموم الناس تفرز نشازات سلوكية واجتماعية وتفرز - مثلها بالضبط - المطالبة بتقديس الحرية الذاتية غير المتزنة، وبين هذا وذاك تضيع «لغة المصلحة الوطنية» لنعيش تطرفًا في سلوكيات «المقهور اجتماعيًا والمبهور غربيًا»!!

وأن تكون مواطنًا يعني أن تكون مرتبطًا اجتماعيًا بتراثك وتاريخك وثقافتك ووطنك.

إن إشعار الآخرين بالمواطنة واستشعارها يحدده «أنه لا يجوز لأي شخص أن يطمح في أن يكون أكثر من مواطن، وألا يرضى على أي شخص أن يكون أقل من ذلك» بأي أسلوب كان. ومجتمع غني بالمواطنة يعني أنه قوي في تضامنه يتعهد فيه الناس برعاية مؤسساتهم وقيمهم وأخلاقهم التي يقوم بل ويتميز بها مجتمعهم، وتلك هي المواطنة الحقة، وحق المواطنة.





الشباب والثقافة :

# معظم وسائل التثقيف غائبة أو.. مؤدلجة!

بدرية البشر- الرياض

* كاتبة سعودية .

**سيبدو من المهم في أول الأمر أن نحدد ماذا نعني بالثقافة، وخوفًا من أن يكون قد سبقني أحدهم إلى تعريفها فإنني لن أسهب في فرد هذا المفهوم الواسع الذي يدس فيه الإنثربولوجيون كل ما هو مادي وأدبي فيصبح هو منظومة الأفكار والمعتقدات والقيم مضافًا إليها أسلوب الحياة والعيش والأثاث والملابس...إلخ، لكنني سأهتم بمعنى الثقافة من حيث دورها، ففعل «ثقف» يأتي بمعنى هذب أو فهم وحذق أي جعل المرء حاذقًا وماهرًا، كما تعني الزرع، والصقل، والثقافة في مجملها اللغوي، هي الإدراك و الوعي المتطور للفكر الإنساني، والعمل بهذا الوعي لإنجاز واقع أكثر نجاحًا مما هو عليه.**

ومن خلال هذا المفهوم الإيجابي للثقافة، فإنه من المهم أيضًا أن نتفق على الوسائل الثقافية التي يتم عبرها إنجاز فعل الثقافة، وبما أن عملية التهذيب والزرع والحذق تشتمل على نقل المعارف، وتطوير المهارات وتهذيب النفس، و تنمية مكامن الحس وتذوق الجمال فإن الوسائل هنا أيضًا تتعدد، ابتداء من المدرسة كمؤسسة هامة في عملية التثقيف، مرورًا بالكتاب واللوحة التشكيلية والقطعة الموسيقية والسينما والتلفزيون، والمسرح والأغاني والحرفة اليدوية، والنحت والتصوير. وتبدأ عملية التثقيف منذ الطفولة، فتذوق الجمال وتربية الحس هي غرائز وملكات يولد بها الإنسان وتتطور معه منذ اللحظة الأولى، ولهذا فإننا ـ كما يقال ـ نولد وفي داخل كل منا فنان أو مبدع أو شاعر أو عالم، وأبواه إما يعززان هذه الملكات فيفتحان الساقي لمائه المتدفق، ويعملان على إزالة كل معوق لانهمار ماء الإبداع، وإما يردمانه فتتحول هذه الطاقة إلى طاقة مكممة تحفر في أرض صاحبها وتولد بطريقة أو بأخرى، لكن محاصرتها والتضييق عليها غالبًا ما يشوهها ويمسخها، وأحيانًا يحولها إلى شبح يلطم في الجدران من شدة الضيق ويزعق في بئر ضياعه فيلقي بالرعب في قلب صاحبه ومن حوله.

### الشباب طاقة وكنز

تولي معظم الدول المتحضرة الشباب عناية هامة؛ فالشباب طاقة ذات حساسية مميزة، طاقة لا تتكرر في كل عمر، طاقة تملك الوقت لكنها لا تملك المعرفة والخبرة، وهذه الطاقة يمكن استثمارها لتتحول إلى كنز، أو يضيّق عليها وتحاصر فتتحول إلى طوفان خلف جدار مهما طال زمن صموده فلا محالة خاسر، بل إن الخطورة تكمن في أن تتحول هذه الطاقة إلى طاقة من جهل يمكن لكل سفيه أن يستثمرها لصالح الجهل والتخريب أو الجريمة، وفي عالمنا المعاصر تتزايد نسبة هذه الفئة من الشباب بفعل عوامل المدنية والتحضر، فتتناقص نسبة وفيات الأطفال، وقد تحسنت أساليب المعيشة، وتم القضاء على معظم الأمراض التي كانت تهدد حياة الناس، وتم تأمين التحصينات الطبية، ما منح فئة الشباب أسبابًا كثيرة لبقاء نسبتها مرتفعة، وفي الدول العربية تزايدت نسبة الشباب حتى

بلغت النصف تقريبًا بسبب دعم بعض الحكومات للتكاثر والتزايد السكاني، والسعودية هي واحدة من هذه الدول التي تعيش اليوم طفرة شبابية بلغت بحسب آخر إحصائية ٤٥٪ من المجتمع، والسؤال اليوم هو ماذا أعد لهؤلاء الشباب من مضمون ووسائل للثقافة؟

**الشباب متهم في كل زمن!**

يتعارف الناس عادة على تبني شهادة معهودة، تعتمد تجهيل الشباب والانتقاص من مستواهم، و كل جيل يتفق على أن جيل اليوم هو جيل فاسد مستهتر متواكل لا نفع منه، وما يحدث أن الزمن يثبت لنا على مر الأيام أن الحياة تتقدم نحو الأفضل، على الأقل بالنسبة للواقع المادي والإحصائي كزيادة نسبة المتعلمين ونسبة القضاء على الأمراض، وتوفر التحصينات الطبية التي كان غيابها يهدد حياة البشر، وزيادة مظاهر الرفاهية، وانتعاش الاقتصاد، ووقف العنف ضد الأطفال والنساء، وتحرير العبيد...إلخ، من مظاهر تقدم البشرية في سعيها للسيطرة على قوانين الطبيعة وفهمها، كما أن الجيل الذي اتهم بفساده واستهتاره لم يعقم من إنجاب العلماء والأطباء والفنانين والمثقفين وفئة من المتعلمين الذين يناضلون من أجل القيام بأدوارهم المسؤولة والمتقدمة في الحياة، ونحن اليوم نعيش الأزمة النفسية ذاتها، وهي الشعور بأن الماضي أحسن من اليوم، وشباب اليوم مستهتر ومتواكل وكسول، وهي مجرد حالة تعرف بـ(النستولوجيا) أي عقدة ( الحنين للماضي) لأنه الزمن الذي عرفناه، لذا نشعر تجاهه بطمأنينة أكثر من الزمن القادم الغامض.!. لم يتح مرة للشباب أن حظي بالثقة والتفهم، أولاً: تفهم حجم التحديات الجديدة التي يواجهها هذا الجيل، بسبب التغيرات الجديدة والتي قد يكون أسوأ ما فيها أن الأهل غير قادرين على المساعدة بسبب جدتها وعدم درايتهم بكيفية التعامل معها، والأهم هو منح هذا الشباب الثقة بأنه قادر متى ما هُيئت له أسباب الوعي بواقعه، على جعل أزماته أقل حدة وأكثر إيجابية، شباب اليوم يواجه تحديات صعبة أولها انحسار الطفرة الاقتصادية، وتخلي الحكومة عن دور الرعاية التي كانت تضمن لكل مواطن معاشه وفرصة تعليمه وتوظيفه منسجمة في هذا مع تطور العالم نحو مظاهر العولمة التي من أهم مظاهرها انحسار دور رعاية الدولة لمواطنيها، وهذا التحدي مع تحديات ازدياد نسبة البطالة وتقلص فرص التعليم المجاني تصبح مشاكل عويصة، فماذا سيكون الواقع عليه إذا قلنا إنه مع كل هذا لا يجد الشباب في واقعه الثقافي ما يساعده على الوعي به، وعلى التخفيف منه، ويدله على الطرق الأكثر نجاحًا في التغلب على صعوبة الحال، كما تساعد على الترويح عنه متى ضاقت عليه الأرض (الواسعة)؟ إذا قلنا إننا نواجه مشكلة في ضمور الثقافة فهذا ليس بسر خاف على أحد، ما يعني فقدان شبابنا للفرص التي تشتمل عليها الثقافة من فرص فهم الواقع وتأمله وتأمل الممكن فيه والمتاح، كما أن الآثار التي يتجلى عنها غياب معظم وسائل التثقيف تعني غياب فرص تعرف الإنسان على مكامن طاقاته، والوعي بذاته والتعرف على آفاقه الشخصية والكونية، وزد عليها أن الثقافة تعمل على منحه وسيلة تعاونه على الاستراحة من عناء الحياة وتكاليفها، وتمنحه فرصة التنزه في غابات المعرفة الجميلة تمامًا مثلما نحظى بفرصة العثور على صديق نسمعه وهو يقص علينا تجاربه فتزيدنا معرفته خبرة أكثر بالحياة، وعزاء عن وحدتنا، ويقينًا بأن في الحياة بشرًا مثلنا يتألمون ويفرحون وينتجون ويحبون ويكرهون!

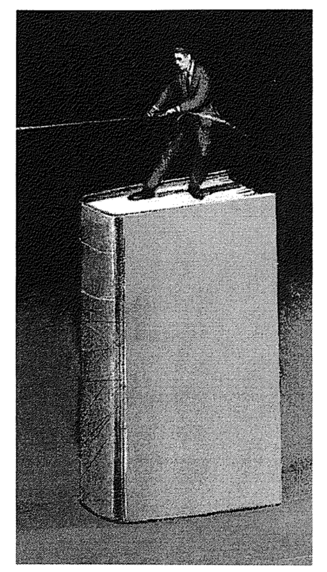
**الثقافة قديمًا كانت كتابًا**

تعارف الناس على أن الكتاب هو المصدر الوحيد للثقافة، وعلى هذا جرى تعريف المثقف بأنه كل قارئ نهم للكتب وكل حافظ للشعر وكل متمنطق بالعبر والأمثال، ولهذا فإننا اليوم نشعر بأسى حين نظن أن الشباب ما عاد مثقفًا ولا عاد مهتمًا بالثقافة فقط لأنه لا يقرأ !!!. هذا المعيار لم يعد دقيقًا اليوم، فبعد أن تغيرت وسائل الثقافة وتبدلت، لم تعد وسيلة الثقافة الكلمة المكتوبة فقط بل الصورة الملونة والكلمة المسموعة وإذا زدنا على ذلك أن الثقافة ليست هي العلاقة بين الإنسان والنص المكتوب فحسب، تصبح السينما ثقافة والمسرح ثقافة والفن التشكيلي ثقافة، بل إننا نستطيع

الشباب الذين يجتمع بحوزتهم أخطر قنبلتين هما: الوقت، والطاقة، أين يمكن صرف هذا الوقت وتفريغ هذه الطاقة؟!

**الثقافة ليست موضوعًا للأيديولوجيا**

إن مفهوم الثقافة هو مفهوم واسع للمعرفة وتذوق الجمال، والمعرفة ليس لها جغرافيا وليس لها زمان ولا طابع فكري واحد؛ لهذا فإن محاولة تقليص هذا المفهوم في مصب واحد وبلون واحد تحت أوهام ومخاوف ليست حقيقية بل هي مخاوف تبالغ في تصوير كل أثر سلبي ورسمه على هيئة شبح كبير سيأكلنا، وسيرمي بعظامنا في صحراء التيه هو الخطأ الكبير الذي أفرز وسهل ما يعرف اليوم بأزمة الحادي عشر من سبتمبر، وآثارها التي لا يعرف سوى الله أين ستقف ومتى ستنتهي؟ حولت الإسلام إلى قنابل تقتل الأبرياء المدنيين والأطفال، وجعلت دروس الموت والتكفين هي علامات الوعي والتبصر وليست دروس إماطة الأذى عن الطريق والنظافة والتهذيب والجهد والقراءة والعمل، لها وجه عابس لم يدل الإسلام على ملامحه لأنه جعل من الصدقة التبسم في وجه أخيك، إنها تمامًا تجربة تشبه التجربة السوفيتية التي قتلت كل معنى إنساني وجمالي وفني لصالح الولاء الحزبي، فحولت المجتمع كله إلى مجتمع عسكري فلا قصيدة تخرج منه إلا لتغني للحزب ولا مسرحية إلا تمجد الحزب ولا غاية فنية إلا تصب في مصب الحزب، ومثلها تجربة ماوتسي الصينية التي سماها بالثورة الثقافية، والتي حارب فيها المقهى وجعله مظهرًا برجوازيًا، فيما يخرج إليه الفقراء ليتركوا غرفهم الضيقة ليذاكر فيها ابنهم الوحيد، وحذف الآداب العالمية من أقسام الأدب الإنجليزي، ووضع محلها خطبه العصماء، وغيرها من التجارب التي هي في النهاية حصيلة أدلجة الثقافة التي لا ترى إلا بعين واحدة، وتظن أن ما تراه هو العالم كله، والحقيقة كلها، بأنف واحد ونصف فم ونصف لسان، ماذا يمكن أن يقال لنصف وجه يتشدق بأنه كامل؟



القول إن الشباب أصبح لديهم وسائل تسهل تزويدهم وتثقيفهم بالمعارف والقيم الجمالية، فبدلاً من أن يقرأ الشباب رواية مثل الحرب والسلام في عدة أيام يستطيع أن يشاهدها فيلمًا في ساعتين، أو بدلاً من أن يقرأ هاملت لشكسبير يستطيع ان يشاهدها في عرض مسرحي بمؤثرات تعطي للنص أبعادًا جمالية أخرى كوجود موسيقا معبرة، ورؤية بصرية جميلة وأداء تمثيلي، وهكذا، كما أزيد على أن شكسبير وتولستوي ليسا بالضرورة هما اليوم ما يمكن للشباب تذوقه في مضمون ثقافتهم الجديدة، ولكن السؤال الأهم هو: كم من الفرص متاحة اليوم للشباب تسمح له بتعاطي الثقافة في مضمونها الواسع عبر وسائلها المتعددة التي مررنا بها؟ وهل يعرف شبابنا اليوم ويتعاطى شيئًا مع ما يسمى مسرحًا أو صالة عرض سينمائية أو صالة تشكيلية أو مسرحًا أوبراليًا...إلخ؟ وهل يعرف

## معاناة الشباب بدءًا من الحصول على مقعد دراسي ثم الوظيفة ثم الزواج ثم المسكن . .

# الصورة «قاتمة» ولكن..!

عبدالله السبيعي*. الرياض

*استشاري وأستاذ الطب النفسي. كلية الطب. جامعة الملك سعود.

**الشباب** هم فئة من المجتمع يهمهم ما يهمه ويفرحهم ما يفرحه ويسوؤهم ما يسوؤه. لكن الشباب من الناحية العلمية النفسية مرحلة تمتد من نهاية مرحلة المراهقة حتى حوالي سن الأربعين. حديثي في هذا الموضوع سيقتصر على هذه المرحلة وتحديدًا على بداية هذه المرحلة.

الشباب في بداية هذه المرحلة يضطلع بمهام كثيرة، فهو قد أنهى أو على وشك أن ينهي المرحلة الثانوية ويحدد مسارًا له بقية حياته فهو إما أن يأخذ مسارًا أدبيًا أو علميًا. ثم يأتي بعد ذلك العمل أو الوظيفة التي تصوغ حياته وكيف يقضي وقته. كما أن في هذه السن يبدأ التفكير في الزواج والبحث عن الزوجة المناسبة لتضع الحجر الأخير في تشكيل حياته ووقته وعلاقاته بالآخرين - خصوصًا عندما يرزق أطفالاً - ونلاحظ هنا عدة أمور:

* يقع على الشباب مسؤولية تحديد مساره في الثانوية العامة، وقد يساهم الوالدان وغيرهما في تحديد هذا المسار. وهذه المساهمة قد يكون لها تبعاتها، فبعضهم يضغط عليه باتجاه معين لا يريده أو لا يقدر عليه فيستمر في معاناة طول عمره. ومسؤولية اتخاذ القرار في حد ذاتها مسؤولية ربما لا يكون الشباب تعودها من قبل، وقد يفشل الكثير الذي تعود أن تتخذ القرارات نيابة عنه فيجد نفسه مترددًا، خائفًا من العواقب فيترك المهمة لغيره كعادته.

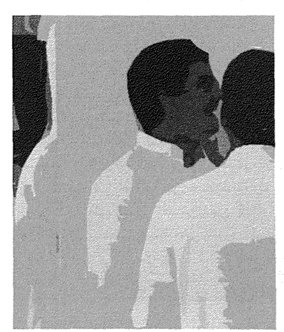
* عند التخرج في الثانوية العامة، هناك شبح المعدل، لأن المعدل هو الذي يحكم أين يذهب الشباب، وهو الذي قد يحول دون تحقيق بعض الطموحات والأحلام. وهذا الشبح يخلق درجة عالية من القلق لدى الشباب قد يقود إلى الفشل.

* يعيش الشباب مرحلة عصيبة بعد التخرج في الثانوية حتى وإن حصل على معدل مرتفع، لأن المعدل وحده لا يضمن له تحقيق رغبته في الجامعة أو الكليات العسكرية. ولا تسأل عن الشعور بالإحباط والحزن والضيق والنقمة عندما يفاجأ الشاب أن رغبته لم تتحقق وأن عليه أن يتنازل عن حلم حياته أن يكون طبيبًا أو مهندسًا أو ضابطًا أو طيارًا. والكثير من الشباب لم يوطن نفسه على التفكير في خطط بديلة ولم يوطن نفسه على التفكير الاستراتيجي. الكثير من الشباب يحلم وهو يقظ حتى يطيره حلمه

في الهواء، لكنه لا يحسب حسابًا للواقع أو المفاجآت. وهنا تتكسر سفن الأحلام على شواطئ الحياة المليئة بالمفاجآت غير السارة، فينقلب الفرح بالمعدل إلى حزن. والثقة بالنفس إلى فشل، وحب الآخرين إلى نقمة وسخط على كل الناس وكل المجتمع وكل المؤسسات الحكومية فيبدأ بالحديث عن الوساطة والبحث عنها، ويا لسوء الحظ إذا لم يجد من يتوسط له أو لم تفلح وساطته.

قد يضطر الكثير من الشباب إلى النزول عن رغبته إلى رغبة أخرى بديلة، وقد يوفق إلى التكيف مع هذا الوضع، ولكن الكثير ربما لا يتكيف وقد يقضي عمره يلوم نفسه أو الآخرين أو الأقدار أو الحظوظ.

* أما مرحلة العمل فهي مرحلة معاناة أخرى، الشباب الذي تعود الراحة أو المذاكرة والسهر واللهو مع الرفاق، أصبح الآن مطالبًا بعمل لا بد أن يقوم به. وصار ملتزمًا بساعات معينة من الدوام وتواقيع حضور وانصراف، ناهيك من المنافسة بين الزملاء والعلاقة مع الإدارة التي بيدها كل شيء. وفي الغالب على الأقل في واقعنا الحاضر، فإن المرتب لا يكفي لاحتياجاته الشخصية، ناهيك من محاولاته



اليائسة للتوفير للزواج أو شراء السيارة، ويضطر بعض الشباب إلى العمل ساعات إضافية أو العمل في جهة أخرى أو العمل في التجارة برأس مال صغير جدًا.

* عندما يعمل الشباب لسنتين أو ثلاث، يبدأ التفكير في الزواج والبحث عن بنت الحلال، ويضع في ذهنه شروطًا في شريكة حياته لا تتوافر إلا في الحور العين، ومن كان منهم واقعيًا قال إنه يريدها متوسطة الجمال ولكن تقدره وتقدر أهله. ويتوجه من فوره إلى البنك أو شركة التقسيط ليحصل على تمويل يعينه على مصاريف الزفاف وفتح بيت الزوجية ليبدأ حياته بدين يرزح تحته سنوات قادمة.

ونتيجة كل هذه الضغوط فقد تضطرب الحياة الزوجية قليلاً أو كثيرًا قبل أن تستقر.

* المرحلة الأخيرة في المعاناة عندما يبدأ الشاب في التفكير في شراء قطعة الأرض التي يبني عليها منزلاً صغيرًا يؤوي أسرته، فالأرض غالية الثمن، بعيدة عن الخدمات والبناء على الأرض إن وجدها يحتاج إلى مبلغ وقدره...

لعلي رسمت صورة قاتمة لحياة الشباب، نعم أعترف بذلك ولكن هذه صورة حقيقية لمعاناة الكثير من الشباب، ولكن الكثير من الشباب يتجاوزون هذه العقبة أو تلك بقدراتهم الشخصية أو بمساعدة الأقارب والأصدقاء. ويبقى أن نقول إن هناك حاجات أساسية لا بد أن تتوافر للشاب، أهم هذه الحاجات في نظري:

العمل والزواج، وإذا كان من شيء ينبغي أن تضطلع به الدولة ومؤسساتها فهي توفير فرص العمل للشباب. الشباب العاطل قنبلة موقوتة للجريمة والمخدرات والانحرافات الفكرية. ولعلي أستدرك هنا لأقول ليس المطلوب أي عمل، بل عمل كريم يكفل للشاب دخلاً معقولاً يحقق له بعضًا من طموحاته. دعونا نعترف بأن عمل الشباب في مطعم أو في شركة أمن أو كابينة هاتف بمبلغ ربما لا يتجاوز ألفي ريال - لا يكفي ويجب ألا يفخر مجتمعنا بأن هذا الشاب أو ذاك يعمل في مطعم بمرتب متواضع جدًا. هل هذا طموح هذا الشاب الحقيقي؟ هل العمل كرجل

أمن أو في مطعم مناسب لخريج الجامعة الذي لم يجد أفضل من هذه الأعمال؟ هل هذه الأعمال تحقق له الرضا الوظيفي أو النفسي على الأقل؟

ثم من الناحية الأخرى هل سيهبط المستوى الاقتصادي للبلد حتى تكفي هؤلاء الشباب الريالات التي يتقاضها كل شهر أم أن عليه وحده أن يأكل خبزًا وماء وأن يستغني عن السيارة والهاتف الجوال والمكيف ليوفر فواتيرها؟

هناك نموذج لشباب وفقوا للعمل أو حتى انتهاز فرص خاصة ساعدتهم للوقوف على أرجلهم، ولكن هذه الفرص هي الاستثناء وليست القاعدة.

هذه مشكلة من مشاكل الشباب يمكن أن يوجد لها حل، ولكن الشباب عليهم مآخذ كثيرة - فما أبتليت به مجتمعاتنا هو التنافس والمباهاة وحب كل جديد - حتى وإن كان القديم يفي بالغرض. كل الشباب يريد أن يمتلك سيارة فرهة ويلبس لباسًا لافتًا للأنظار،



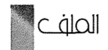
ويحمل هاتفًا جوالاً لم ينزل بعد إلى الأسواق. هناك شعور دائم بعدم الرضا والاكتفاء، وهناك رغبة دائمة في تغيير المنزل والسيارة والملابس والجوال عندما ينزل إلى لأسواق صنف جديد مختلف في لونه أو شكله.

وهذا الشعور لا يقتصر على الذكور دون الإناث، بل لعل الإناث أكثر في هذا الخصوص جريًا وراء الموضة والشكليات، ولكن عندما تعتري هذه الرغبة معشر الشباب فإن الزوجات الشابات يخفن أن يطالهن التغيير، خصوصًا أن المجلات وشاشات التلفاز تزخر بالجمال الصارخ الطبيعي منه والمصنّع.

وأخيرًا عندما ينظر الشباب إلى واقعه الكبير وواقع الأمة الإسلامية والعربية، ويرى الظلم الصارخ في العراق وفلسطين، وكيف أسقطت دولتان إسلاميتان في سنة واحدة، وكيف أن هناك عروشًا أخرى تهتز. في ظل هذا الواقع وإحساسه بالعجز يندفع البعض بتخبط وقد تتلقفه أيدي الشر لينقلب على وطنه وأبناء دينه، أما البعض الآخر فقد يعمي عينيه باللهو ويصم أذنيه بأحدث ألبومات الأغاني، ويذهب البعض عقله بالشهوات الحلال أو الحرام.

أعود مرة أخرى لأقول إن هذه الصورة القاتمة كلها ربما لا تكون هي السائدة ولكنها نماذج من إحباطات الشباب ومشكلاتهم. ويبقى الكثير من شبابنا ولله الحمد في خير ويعّول عليهم أن ينهضوا بمسؤولياتهم تجاه أمتهم ووطنهم ومجتمعهم. والتغيرات التي نشهدها هذه الأيام في أنظمة الدولة والتطوير الذي يخرج تباعًا فرصة لهؤلاء الشباب لحل مشكلاتهم والمساهمة في دفع عجلة التطور إلى الأمام.

أسأل الله التوفيق لشبابنا ولأمتنا، وأن يحفظ الله وطننا من كل سوء.



البطالة في المملكة .. في حوار مع (دراسة علمية):

# الشباب ليس متهمًا ولكنه غير بريء!

محمد فالح الجهني* - المدينة المنورة

*قسم التربية- كلية المعلمين بالمدينة المنورة.

**من الدراسات العلمية ما يحاول إعادة تنظيم الواقع المختلط، وترتيب ما يتوافر حوله من معلومات، وتحبير خطوط العلاقة بين أطراف المشكلة؛ بغرض النظر إلى مشكلات الواقع نظرة فاحصة منتظمة، تتلمس جادة الصواب، وتقف عند نقطة بداية جديدة لمعالجة المشكلات الحياتية.. من حيث انتهى الآخرون.**

من هذا النوع دراسة (البطالة في المملكة: الأسباب وطرق العلاج) التي أعدتها إمارة منطقة المدينة المنورة وأصدرتها هذا العام ١٤٢٥هـ. فهذه الدراسة لم تخلق همًا جديدًا لا وجود له من قبل. ولم تثر مشكلة وتتركها مجردة من محاولات البحث عن حلول. ولم تفرض، من بنات أفكار باحث، فرضيات تراوح بين الخطأ والصواب لتنتهي إلى مجرد نفي أو إثبات. كما أنها لم تأت إضافة أخرى إلى رصيد الترف العلمي النظري الصرف، الذي لا يوظف عاطلاً ولا يغنيه من جوع؛ وإنما بدأت من حيث انتهى الآخرون، وحاولت أن تلملم أوراق قضية البطالة في المملكة بعد تشتت، وتعيد ترتيبها بعد اختلاط، وتصف علاجها بعد تشخيص؛ بأسلوب وثائقي تحليلي ومن خلال مصادر معلومات متعددة.

وفيما يلي محاولة لاستنطاق الدراسة، وحوار صامت دار بينها وبين أحد قرائها على الورق، واستظهار لبعض ما احتوته بين دفتيها...

*** من العاطل الذي يعاني البطالة تحديدًا؟**

كل قادر على العمل، وهو راغب فيه، ويبحث عنه ويقبله عند مستوى الأجر السائد، ولكن دون جدوى.

*** تعريف دقيق ومقتضب فيما يبدو...**

نعم؛ فتعريف العاطل بمن لا يعمل فحسب، تعريف قاصر. صحيح أن من أهم صفات العاطل أنه لا يعمل، لأن هناك عددًا كبيرًا من الأفراد الذين لا يعملون لأنهم ببساطة لا يقدرون على العمل كالأطفال، وهؤلاء لا يصح اعتبارهم عاطلين. كما أن من لا يبحثون عن العمل لا يصح اعتبارهم عاطلين، كالطلاب. وكذلك المحبطون لا يعتبرون من العاطلين، وأبناء الأسر الثرية الذين لا يعملون ولا يبحثون عن عمل لا يصح اعتبارهم عاطلين أيضًا.

*** لابد أن للبطالة نتائج سلبية على أي مجتمع من المجتمعات، ولمعالجتها مكاسب وثمار...**

عندما تنفق المملكة على تنمية الموارد البشرية، خلال الخطط الخمسية الست للتنمية (١٣٩٠-١٤٢٠هـ)، ما يربو على ست مئة وسبعين ألف مليون ريال، ثم تطل البطالة بوجهها على أبناء المجتمع، فهذه بحد ذاتها نتيجة سلبية فادحة وواضحة للبطالة. وهناك نتائج سلبية أخرى كعدم الاستفادة من نقل التقنية وتوطينها، واستنزاف الموارد المالية، وزعزعة الأمن، وتهديد الاستقرار الاجتماعي والسياسي (فحوالي ٢٧٪ من المحكوم عليهم بقضايا أمنية هم من العاطلين)، وهناك نتائج اجتماعية ونفسية للبطالة؛ كآلام الفقر والحرمان للعاطل وأسرته، وتأخر سن الزواج،

والأمراض النفسية، وإدمان المخدرات وغيرها. أما المكاسب التي يمكن أن نجنيها من معالجة مشكلة البطالة فكثيرة، ومنها: ارتفاع مستوى دخل المواطن، والاستثمار الأمثل للموارد البشرية، وتحسين إنتاجية الفرد، وانتشال المواطن من أمية العمل والاتكالية والركون إلى الدعة والخمول، وتقليص نسبة العمالة الوافدة إلى البلاد، وخفض الكثير من الأعباء الإدارية والمالية للمرافق الخدمية، وإنجاح برامج نقل التقنية وتوطينها، وتعزيز جبهة الأمن الداخلي للبلاد.

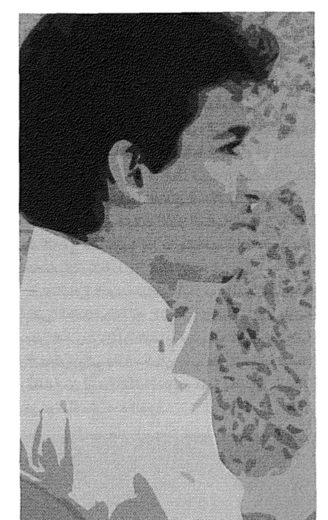
*** دار جدل مؤخرًا حول النسبة الحقيقية للبطالة في المملكة، ولم يتم حسم هذا الجدل...**

يعتمد القياس السليم لحجم البطالة في دولة ما، على توافر إحصائيات ومسوحات ديموغرافية دقيقة ودورية ومحدّثة عن السكان. بيد أنه للأسف في ظل غياب هذه المعلومات والبيانات على هذه الصفة، ظهرت تقارير متعددة تعطي مجموعات مختلفة من الأرقام للبطالة في المملكة؛ فهناك تقارير صحفية تضع معدل البطالة عند نسبة ٢٧٪ في الوقت الحاضر مقارنة بنسبة ١٢٪ قبل خمس سنوات. وفي تقرير حديث أعده أحد البنوك المحلية عن حجم البطالة، بيّن أن من بين كل ثلاثة يتقدمون لسوق العمل يتمكن واحد فقط منهم من الحصول على وظيفة، كما يؤكد التقرير نفسه أن ما بين ١٥٪ إلى ٢٠٪ من الشباب السعودي بين سن ٢٠ و٢٩ عامًا لا يجدون عملاً. وفي تقرير حديث شبه رسمي، صادر عام ١٤٢١هـ عن مؤسسة النقد العربي السعودي، أشار - وفق حساباته الخاصة- إلى أن نسبة البطالة في المملكة تبلغ ٣١,٧٪، لكن في الوقت نفسه أكد التقرير أن هذه النسبة ليست بالضرورة دقيقة. وهي بالفعل ليست دقيقة، حيث أقام هذا التقرير حساباته على إحصاءات السكان الظاهرية التي تقسّم قوة العمل إلى قسمين: يعملون ولا يعملون دون الأخذ بالحسبان أن فئة من لا يعملون تضم فئة تصنف خارج قوة العمل؛ وهم فئة ربات البيوت اللائي لا يعملن، وجميع القادرين على العمل لكنهم لا يرغبون فيه ولا يبحثون عنه. إذًا، فالمعرفة الدقيقة لحجم تلك الفئة شرط أساس للتوصل إلى حساب أو تقدير دقيق لمعدّل البطالة. وفي ضوء ذلك يمكن القول إن دلائل الواقع والتقديرات غير الرسمية وشبه الرسمية تشير إلى أن مستوى البطالة في المملكة أعلى من المستويات المقبولة في العديد من الدول النامية والمتقدمة؛ إذ إن المعدل الطبيعي للبطالة يتراوح ما بين ٣٪ و٦٪.

*** مع عدم الوضوح حول نسبة البطالة في المملكة، وهو أمر ضروري لبدء دراسة في هذا المجال، كيف تم التعامل مع هذه المشكلة بحثيًا؟**

استخدمنا المنهج الوصفي الوثائقي. وذلك من خلال الجمع المتأني والدقيق للوثائق المتوافرة عن مشكلة البطالة في المملكة، من بحوث ومقالات وتقارير وكتب وإحصاءات ونحوها. ومن ثم القيام بوصفها وتحليلها، لاستخلاص الاستنتاجات والدلالات المتعلقة بالإجابة عن أسئلة الدراسة والمحققة لأهدافها. وفي سبيل جمع المادة العلمية المتصلة بموضوع الدراسة قام أعضاء فريق البحث بزيارات ميدانية لمختلف الوزارات والمصالح الحكومية والأهلية ذات الصلة المباشرة بموضوع الدراسة، للحصول على هذه المادة من مصادرها الأولية وهي الجهات الآتية: وزارة الداخلية، ووزارة العمل والشؤون الاجتماعية، ووزارة التجارة، ووزارة الشؤون البلدية والقروية، ومصلحة الإحصاءات العامة بوزارة التخطيط، والمديرية العامة للجوازات، والأمانة العامة لمجلس القوى العاملة، ومعهد الإدارة العامة، ومركز المعلومات الوطني، ومجلس الغرف التجارية السعودية، ومكتبة الملك فهد الوطنية، وصندوق تنمية الموارد البشرية. وللوقوف على رأي الجهة التنفيذية المعنية بالتوطين (السعودة) على مستوى المناطق، تمت الكتابة إلى جميع إمارات المناطق

إن دلائل الواقع والتقديرات غير الرسمية وشبه الرسمية تشير إلى أن مستوى البطالة في المملكة أعلى من المستويات المقبولة في العديد من الدول النامية والمتقدمة



بالملكة. كما تم جمع وتحليل عينة منتخبة بأسلوب علمي من المقالات الصحفية المنشورة في الصحافة السعودية خلال عام ١٤٢٣هـ حول قضية البطالة في المملكة.

*** من المعروف أن للبطالة أشكالاً وأنماطًا متعددة، سافرة ومقنعة، دائمة وموسمية، اختيارية وإجبارية، دورية وهيكلية؛ فما شكل ونمط البطالة السائد في المملكة؟**

البطالة الأكثر شيوعًا في المملكة، ليست مما ذكرت، وإنما هي نوع من البطالة يمكن أن نطلق عليه «بطالة المزاحمة»؛ رغم وجود الأنواع التي ذكرت من البطالة في المملكة بنسبة أو بأخرى.

*** وما المقصود ببطالة المزاحمة؟**

حالة تعطل القوى العاملة الوطنية في دولة ما، نتيجة مزاحمة العمالة الوافدة لها على فرص العمل المتاحة في مجتمعها؛ تمامًا كما هو حاصل في المملكة العربية السعودية منذ سنوات إلى اليوم.

*** يرتبط مفهوم البطالة دومًا بمفهوم آخر هو مفهوم «سوق العمل»؛ ما واقع سوق العمل السعودي كأرضية لمعالجة مشكلة البطالة في المملكة؟**

هناك عمالة وافدة ضخمة في سوق العمل السعودي قدّرت بنحو ٦,٢ مليون وافد مع نهاية خطة التنمية السادسة(١٤٢٠هـ). ٧٢٪ من هذه العمالة الوافدة (٤,٠٠٠,٠٠٠ وافد) يعملون في أنشطة صغيرة ومتوسطة، وغالبًا ما يعملون لحسابهم الخاص. وتحويلات الوافدين المالية ضخمة جدًا تبلغ قرابة ٢٨٦ مليار ريال سنويًا، أي ما يعادل ٦٨٪ من الإنفاق الفعلي على الخطة الخمسية السادسة للتنمية (١٤١٥هـ -١٤٢٠هـ)! والعمالة الوافدة ترضى بمستوى متدن من الأجور (لا يرضى به العامل السعودي). و٨١٪ (٤,٥٥٤,٠٠٠ وافد) من الوافدين لا تتجاوز مؤهلاتهم مستوى التعليم الثانوي. كما أن ٣٧٪ من الوافدين يعملون في مجال البناء، و٢٢٪ منهم في مجال المهن الفنية والعلمية، و٢١٪ منهم في مجال الخدمات، و١٠٪ منهم في مجال البيع، و٦٪ منهم في مجال الزراعة، و٤٪ منهم في مجال الإدارة. وبشكل أكثر عمومية يمكن القول إن ٧٢٪ من الوافدين يعملون في الأنشطة الصغيرة والمتوسطة، بينما ٢٨٪ منهم يعملون في المنشآت المنظمة.

*** دعونا نتكلم عن قوى العمل الوطنية السعودية، بعيدًا -قليلاً- عن قضاياها المتعلقة بوجود الوافدين...**

بحسب تقديرات مصلحة الإحصاءات العامة لعام ١٤٢٠هـ، بلغت نسبة قوة العمل السعودية (١٥ سنة فأكثر) حوالي ٣٤,٨١٪ من إجمالي عدد السكان. وتتركز النسبة العظمى من القوى العاملة السعودية فيمن تتراوح أعمارهم ما بين ٢٠ و٢٩ سنة، أي ما نسبته ٦٧,٤١٪ (ثلثا القوى العاملة السعودية). وتشير نتائج دراسة للمصلحة نفسها إلى أن نسبة المتعلمين من قوى العمل السعودي بلغت٨٩,٧٩٪. أما من حيث التوزيع المهني فغالبية القوى العاملة السعودية تعمل

في مجال الخدمات بنسبة ٣١,٧٩٪، تليها نسبة ٢٧,٧٣٪ في مجال المهن الفنية والعلمية. وأدنى نسبة من قوى العمل السعودية تتمثل في مجال الإدارة (٢,٨٧٪فقط). ومن حيث التوزيع حسب أقسام النشاط الاقتصادي، فقد سجل السعوديون (١٥سنة فأكثر) أعلى نسبة في نشاط الإدارة العامة (٣٩,١٥٪)، تليها نسبة ٢٣,٨١٪ في مجال التعليم، أما أدنى نسبة فهي لفئة السكان العاملين في نشاط المنظمات والهيئات الدولية (٠,٠٤٪) فقط.

*** أشرتم إلى أن بطالة المزاحمة هي الأكثر شيوعًا في المملكة.. هل يعني هذا أن العمالة الوافدة هي السبب الرئيس للبطالة في المملكة؟**

بكل تأكيد؛ فتدفق أعداد كبيرة من العمالة الوافدة إلى سوق العمل السعودي، رغم تقلص الحاجة إليها، سبب بديهي للبطالة في المملكة. فمع نهاية خطة التنمية الثالثة (١٤٠٥هـ) كان عدد الوافدين ٤,١ مليون وافد، ارتفع إلى ٧,٥ مليون وافد مع نهاية خطة التنمية السادسة (١٤٢٠هـ): منهم ١,٥ مليون وافد أعمارهم أقل من ١٥ عامًا. و لنتذكر أن هذا الازدياد المطرد في أعداد العمالة الوافدة، يترافق مع معدل نمو سكاني مرتفع بشكل صارخ لسكان المملكة في سن العمل؛ ويتوقع أن يتراوح هذا المعدل بين ٣,٥ و٤,١ عام ١٤٤٠/١٤٤١هـ.

*** هل هناك أسباب أخرى للبطالة في المملكة، غير مزاحمة العمالة الوافدة للعمالة الوطنية؟**

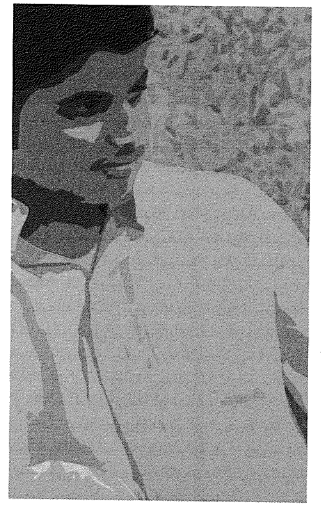
هناك أسباب أخرى لا يمكن الاستهانة بها وهي:

* تباطؤ وتراجع معدلات نمو الاقتصاد منذ أوائل الثمانينيات من القرن المنصرم. والذي أدى إلى عجز تراكمي في الميزانية العامة للدولة، أدى بدوره إلى دين عام قدّر بأكثر من ٦٠٠ بليون ريال. ويقدّر الدين الخارجي من هذا الدين العام بنحو ٥٪. بينما تشكل الديون البنكية ٢١٪ من الدين العام، أما النسبة الباقية من الدين العام وهي ٦١٪ فهي عبارة عن ديون تعود إلى مؤسسات حكومية مستقلة؛ كالمؤسسة العامة للتأمينات الاجتماعية وصندوق معاشات التقاعد. ويرى المختصون بالاقتصاد أنه ما لم تقم الحكومة بمعالجة مشكلة عجوزات الميزانية المزمنة فسيظل معدل النمو الاقتصادي للمملكة في خطر.

* التراجع في قدرة القطاع العام على التوظيف؛ وهذا يرجع إلى السبب السابق وإلى سبب جوهري آخر هو الاكتفاء النسبي للقطاع العام من القوى العاملة.

* ارتفاع معدل النمو السكاني. وهنا تجدر الإشارة إلى أن معدلات النمو العالية للسكان ليست مشكلة في حد ذاتها إذا ما صاحبتها معدلات نمو اقتصادية مرتفعة.

* النظرة الدونية لبعض الحرف والمهن؛ فما زالت لبعض العادات والتقاليد التي تزدري أو تحتقر ممارسة بعض الحرف والمهن اليدوية مثل الحدادة والحلاقة والسمكرة والسباكة سلطان قوي على شريحة ليست بالقليلة من أبناء المملكة؛ مما يجعلهم يفضلون البطالة على مزاولة مثل هذه الحرف.



* ضعف المواءمة بين مخرجات التعليم مع احتياجات سوق العمل. فالإحصاءات الرسمية للتعليم العالي في المملكة تشير إلى أن هناك خللاً هيكليًا في مخرجات هذا النظام بصورة تجعلها غير متوائمة مع احتياجات سوق العمل. ولعل هذا ما يفسر لنا، بدرجة كبيرة، أسباب ظهور وتنامي البطالة بين خريجي التعليم العالي في المملكة. فنسبة الطلبة المتخرجين في التخصصات العلمية المطلوبة في سوق العمل خلال السنوات العشر الماضية ما زالت تتراوح بين ١٥٪ و٢٠٪، في حين نسبة المتخرجين في التخصصات النظرية والأدبية ما زالت تتراوح بين ٨٠٪ و٨٥٪. ما أسهم في محدودية فرص العمل المتاحة للعمالة الوطنية المتعلمة تعليمًا عاليًا في القطاع الخاص، وبالتالي جعلها عرضة للبطالة. ويضاف إلى ذلك الخلل الهيكلي فشل النظام التعليمي في المملكة، وبخاصة الثانوي والعالي منه، في غرس مهارات المبادرة والابتكار والإبداع لدى الخريجين، وتنمية الميل لديهم نحو العمل المنتج والمبادرة لإقامة مشروعات خاصة بهم، بدل انتظارهم دون عمل لحين الحصول على وظيفة.

* قلة البيانات المتوافرة عن سوق العمل، وقد تكلمنا عن هذه الإشكالية في سؤال سابق. ونود أن نؤكد هنا - مرة أخرى- أن وجود مقياس معلن لمعدل البطالة شهريًا أو فصليًا، هو المدخل أو البداية الحقيقية لرصد كفاية سياسات التوظيف وطموحات السعودة في البلاد.

*** نعود إلى بطالة المزاحمة ... ما أسباب التدفق الكبير للعمالة الوافدة على المملكة؛ رغم مشكلة البطالة وإحساس المواطن والمسؤول بها على حد سواء؟**

يمكن إرجاع ذلك إلى أسباب عدة منها: سوء استخدام نظام الكفيل، والمتاجرة بتأشيرات العمل، والثغرات في بعض قرارات السعودة وسهولة الالتفاف عليها، إضافة إلى التراخي في تنفيذ القرارات المتعلقة بالقوى العاملة والسعودة، وغيرها.

*** على ذكر السعودة.. لم يحقّق هذا الأسلوب الإحلالي لتوطين الوظائف نتائجه المرجوة حتى الآن...**

تختلف معوقات تنفيذ السعودة باختلاف القطاعات التي يفترض الشروع في السعودة من خلالها:

ففي القطاع العام هناك عدم توافق لبعض مخرجات التعليم وخصوصًا التعليم الجامعي مع الاحتياجات الفعلية للأجهزة الحكومية. كما أن هناك إصرارًا من قبل بعض المواطنين على العمل في مناطق أو مدن أو قرى محددة لا تتوافر فيها الوظائف المناسبة لهم سواء من حيث العدد أو من حيث التخصص. وهناك ضعف في إقبال المواطنين على شغل بعض المهن المتاحة في هذا القطاع لاعتبارات اجتماعية كمهنة التمريض وبعض أعمال النظافة والصيانة. يضاف إلى ذلك قيام بعض الأجهزة الحكومية بإنجاز أعمال النظافة والصيانة عن طريق عقود مع مؤسسات وشركات خاصة تعتمد بدرجة كبيرة أو كلية على العمالة الوافدة. إضافة إلى وجود معوقات إدارية وبيروقراطية أخرى.

أما في القطاع الخاص فهناك تدن في مستوى أجور نسبة كبيرة من العمالة الوافدة وهو الأمر الذي يجعل تكلفة استخدامها منخفضة ويضعف من قدرة العمالة الوطنية، التي تحتاج إلى أجور أعلى، على منافستها في سوق العمل. وهناك بعض أصحاب العمل يضعون شروطًا صعبة ومواصفات تميل إلى المبالغة لشغل الوظائف بمنشآتهم؛ كالخبرة العملية الطويلة، وإجادة اللغة الإنجليزية، واستخدام الحاسب الآلي. وعلى العموم هناك ميزان المفاضلة غير المتكافئ بين العمالة الوافدة والعمالة الوطنية؛ مما جعل ميزان المفاضلة يميل لصالح العمالة الوافدة من عدة مداخل.

> تحويلات الوافدين المالية ضخمة جدًا تبلغ قرابة ٢٨٦ مليار ريال سنويًا، أي ما يعادل ٦٨٪ من الإنفاق الفعلي على الخطة الخمسية السادسة للتنمية (١٤١٥هـ - ١٤٢٠هـ)!

*** من الأسباب التي ذكرتموها للبطالة، ضعف المواءمة بين مخرجات التعليم ومتطلبات سوق العمل. كيف يمكن المواءمة بين هذين المجالين؟**

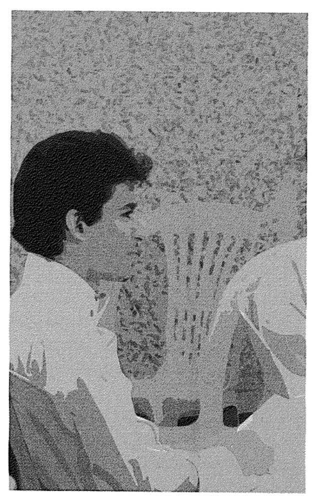
يمكن تحسين المواءمة بين التعليم وسوق العمل في أربعة اتجاهات:

* تحسين الكفاية الداخلية للتعليم العام: وذلك من خلال آليات معينة نقترح منها تقويم كفاية التعليم العام للتعرف على أنجح الطرق التي تؤثر في العملية التعليمية وتطويرها. وتطوير المناهج الدراسية لتواكب المستجدات التقنية والمعلوماتية وتوازن بين المجالات النظرية والعملية وتحقق احتياج ومتطلبات التنمية الشاملة. واستخدام وسائل الإرشاد والتوجيه المهني لمساعدة الطلاب والطالبات في المرحلتين المتوسطة والثانوية لتكوين اتجاهات إيجابية نحو العمل المهني وليتوجهوا إلى التخصصات التي تتناسب مع ميولهم وقدراتهم.

* تحسين الكفاية الداخلية للتعليم الفني والتدريب المهني: ويتم ذلك من خلال آليات تنفيذية نقترح منها: مساعدة الطلاب على تحديد المسارات التي تتوافق مع ميولهم، ويمكن أن يتم ذلك من خلال إيجاد وحدة تنسيق وإرشاد لاستقبال الطلبات وتوزيع المقبولين على المعاهد المختلفة. وتحسين الممارسات التنظيمية والتدريبية وإيجاد إدارة تدريبية فعالة لتهيئة بيئة تدريب أفضل. وتحديث تجهيزات ومعدات المعاهد الفنية ومراكز التدريب المهني لتتواكب مع أحدث التقنيات العلمية الحديثة.

* تحسين الكفاية الداخلية للتعليم العالي: ويتم ذلك من خلال آليات تنفيذية نقترح منها: زيادة الطاقة الاستيعابية للجامعات في التخصصات التي تتطلبها قطاعات الاقتصاد الوطني وربط سياسة القبول في مؤسسات التعليم العالي بخطط التنمية واحتياج سوق العمل المحلية. وإشراك القطاع الخاص في المراجعة المستمرة للمناهج والبرامج التخصصية، واقتراح مسارات دراسية جديدة بما يلائم الاحتياج الفعلي لسوق العمل المحلية. وربط مكافآت الطلاب بأدائهم ومستوى تقدمهم وحفز المجدّ منهم الذي ينهي دراسته في المدة المقررة أو قبلها. وتفعيل برامج الإرشاد الأكاديمي والتوجيه المهني لطلاب مؤسسات التعليم العالي لتوجيه الطلاب بجميع الوسائل الممكنة للالتحاق بالتخصصات الدراسية والمهنية التي تناسب ميولهم وقدراتهم. والارتقاء بمستوى أعضاء هيئة التدريس والباحثين وكفاية أدائهم. والتقيد بنسب معقولة للأعباء التدريسية. وإتاحة الفرص لأعضاء هيئة التدريس لحضور الندوات والمؤتمرات العلمية المتخصصة. وتكثيف النشاط البحثي في مجال تنمية القوى البشرية وتطويرها بالجامعات والمؤسسات العلمية المختصة.

* تحسين الكفاية الخارجية للتعليم العالي: ويتم ذلك من خلال آليات تنفيذية نقترح منها التالي: حفز الطلاب على الالتحاق بالكليات التقنية والعلمية. والربط بين برامج التعليم العالي ومتطلبات التنمية واحتياج سوق العمل المحلية. وتدريب طلاب مؤسسات التعليم



العالي عمليًا في مؤسسات القطاعين العام والخاص كجزء من متطلبات التخرج عن طريق التعليم التعاوني. وتكثيف جهود الغرف التجارية والصناعية الهادفة إلى إعادة تأهيل الخريجين وفقًا لمتطلبات التنمية الشاملة واحتياج سوق العمل المحلية بالتنسيق والتعاون مع وزارة التعليم العالي والجامعات والجهات ذات الاختصاص. وأخيرًا التقويم المستمر لأداء خريجي مؤسسات التعليم العالي من قبل مؤسسات القطاعين العام والخاص للارتقاء بمستوى أدائهم الوظيفي.

*** لابد أن هناك توصيات عامة تؤكدون عليها...**

* إعادة النظر في نظام الكفالة ودراسة إمكانية إلغائه والاستعاضة عنه بالضمان المالي، مع إعمال المادة (٣٧) من نظام الإقامة والتي تنص على تحديد مدة الإقامة بسنة واحدة لا تجدد لأكثر من عامين. وكذا الاستفادة من تجارب الآخرين في التعامل مع العمالة الوافدة بما يحقق التوازن المطلوب لسوق العمل، ويوفر الحماية اللازمة للقوى العاملة الوطنية.

* توطين فرص العمل في جميع الأنشطة التجارية (جملة وتجزئة) في أسواق المملكة خلال فترة زمنية يقترح ألا تزيد على خمس سنوات، وذلك وفقًا للآلية التي اعتمدت للتوطين في نشاط بيع الذهب والمجوهرات.

* قصر استخراج تراخيص الأعمال الفنية والمهنية على المواطنين المؤهلين فنيًا ومهنيًا، بشرط أن يباشر صاحب الترخيص إدارة النشاط بنفسه، وفي حالة كون صاحب الترخيص مستثمرًا فيشترط أن يباشر إدارة النشاط سعودي مؤهل.

* تحديد مواعيد العمل في الأسواق والمحلات التجارية من بعد صلاة الفجر إلى ساعتين بعد صلاة العشاء.

* تفعيل ودعم قرارات التوطين وآليات تنفيذها من خلال اتخاذ تدابير عامة منها:

- على مستوى الأنشطة التجارية والمهنية: إيجاد جزاءات فورية تتدرج من الإنذار، فالغرامة المالية، فمضاعفة الغرامة المالية، فإغلاق المحل لمدة خمسة أيام، فخمسة عشر يومًا، ثم سحب الترخيص وإلغاء النشاط.

- على مستوى الأنشطة الوظيفية: إيجاد جزاءات فورية تتدرج من غرامة مالية، إلى غرامة مالية مضاعفة، ثم الانتقال إلى تطبيق الجزاءات المنصوص عليها في البند السادس من قرار مجلس الوزراء الموقر رقم (٥٠) وتاريخ ١٤٢٥/٤/٢١هـ، والمتمثلة في الحرمان من القروض والإعانات والمناقصات ووقف الاستقدام ونقل الكفالة.

* توحيد إجراءات التنفيذ على مستوى المناطق بالمملكة، ودعم لجان السعودة وتوحيد هياكلها، بتوحيد جهود القوى العاملة تحت مظلة وزارة واحدة، ونقترح تسميتها «وزارة القوى العاملة».

* زيادة فرص عمل المرأة السعودية، وزيادة إسهامها في سوق العمل؛ بما لا يتعارض مع الشريعة الإسلامية السمحة.

## (البطالة: الأسباب وطرق المعالجة)

* إعداد: إمارة منطقة المدينة المنورة.
* تاريخ الإصدار: ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.
* المشرف العام على البحث: م.عبدالكريم بن سالم الحنيني، وكيل إمارة منطقة المدينة المنورة.
* رئيس فريق البحث: أ.د.محروس بن أحمد غبان، عضو المجلس العلمي في جامعة الملك عبدالعزيز بجدة، والأستاذ بجامعة طيبة بالمدينة المنورة.
* أعضاء فريق البحث:
- د.عبدالعزيز بن سليمان الحازمي، مدير إدارة التخطيط المدرسي في الإدارة العامة للتربية والتعليم بمنطقة المدينة المنورة.
- أ.عبدالرحمن بن شديّد الجهني، رئيس اللجنة التنفيذية للسعودة بإمارة منطقة المدينة المنورة.
- م.حمود بن عليثة المحمدي، مدير عام صحة البيئة بأمانة منطقة المدينة المنورة.
- مطر بن غانم الأحمدي، مدير المتابعة بفرع وزارة التجارة والصناعة بالمدينة المنورة.
- أ.بندر بن سعيد آل مشيط، باحث قضايا بإمارة منطقة المدينة المنورة.
- أ.محمد بن يوسف كاتب، عضو مجلس إدارة الغرفة التجارية الصناعية بالمدينة المنورة.

الشباب و العاطفة :

# يبحث عنها في التربية ويجدها **مشوهة** في الإعلام!

ليلى الجهني - المدينة المنورة

**على الشاشة يصدح الصوت:(عمري معاك).**
**من مذياع السيارة يرتفع صوت آخر:(معقول أنساك معقول).**
**على صفحات الجريدة تلوح الكلمات:(أنتَ حلمي وصحوي).**
**على الشاشة مرة أخرى تتنهد البطلة:(بحبك).**
**فيرد عليها البطل: (وأنا كمان بحبك).**
**على شريط يمر على شاشة أكثر من قناة فضائية: (أحب ريم ، أحب ريم، أحب ريم ، أحب ريم).**

في غرف المحادثات عبر الإنترنت تمر جمل كهذه وأكثر وأشد تفصيلاً وحرارة، ورغم ذلك فإن كل ما سبق لا علاقة له بظروف الواقع الذي يحيا فيه الشباب، مذ يفيقون كل يوم وإلى أن يعودوا للنوم.

يدفعني تأمل الوضع للتساؤل: هل يحيا الناس في مجتمعنا تناقضًا بين الطريقة التي يفكرون بها، وتلك التي يعيشون بها؟ تقول صديقة أعتز برأيها إن المسألة ارتباك مفاهيم، وليست تناقضًا. وأيًا كان الأمر فإن ما يجعلني أتساءل هو ما ألاحظه- ويقلقني - من تشيؤ مفهوم العاطفة، لدى الشباب وابتذالها. إذ انحصرت في الالتذاذ الجسدي، وغاب عنها - إلا عند قلة - البعد الروحي والسلوكي للعاطفة الذي يجعل منها قيمة جميلة من قيم الحياة.

وليس أدل على ذلك من غياب العاطفة - بمعناها العام - عن سلوك كثير من الشباب في حياتهم اليومية، وفي تعاطيهم مع الشارع، والآخر، والأخت، والغريب، رغم السيل العاطفي الذي تغرقنا فيه وسائل الإعلام، مقروءة كانت، أو مسموعة، أو مرئية. ولستُ هنا بصدد التعميم، بل أتحدث عن شريحة واسعة من الشباب.

وإذا حاولنا البحث عن الدوافع والأسباب التي أدت إلى هذا، فقد نصاب بالعجز أو نقع تحت وطأته. إذ يفتقد مجتمعنا وجود مراكز دراسات اجتماعية تعنى بدراسة مشكلاته وأزماته. كما انصرفت جامعاتنا، التي يفترض أن تكون حاضنة لدراسات اجتماعية حقيقية في هذا السياق - على حد علمي -

عن مثل هذا الأمر. وقد أتيحت لي فرص قليلة للاستماع إلى مختصين في العلوم الاجتماعية، ووجدت أن معظمهم يخوض في أمور كثيرة ليس من بينها ما يمت للواقع ومشكلاته ومآزقه وأزماته بصلة، حتى وقر في أذهان الرأي العام أن ثمة أسبابًا جاهزة - تشبه الكليشهات - لتلك المشكلات والمآزق والأزمات الاجتماعية التي يعانيها المجتمع، مثل: (الغزو الفكري، الفضائيات، المؤامرة، والآن الإنترنت).

وعلى صعيد آخر، تفتقر الحياة العائلية إلى ما يمكن تسميته بـ: (البعد العاطفي في التربية)، يمتد هذا الفقر إلى البيئة التعليمية. وبذلك تصبح وسائل الإعلام الموجه الرئيس للعواطف، بما تبثه من أغنيات تفيض بكلام سطحي ركيك، يحصر العاطفة في البعد المادي للجسد، ويخاطب الغرائز فقط في نسيان أو تجاهل تام لمخاطبة الروح والمشاعر.

ولعل المجال الرياضي يمكن أن يعطينا أوضح مثال على غياب التأصيل العاطفي في أرواح شبابنا حيث يتفشى العنف مرورًا بالمدرجات عبر العنف اللفظي، الذي يمثل شرارة أولى للعنف الجسدي، ووصولاً إلى الشارع حيث تصطدم عيناك وأذناك بعنف لفظي، وأنماط سلوكية عنيفة، تنطلق من أفراد لم تروضهم العاطفة، أو أنهم لا يعرفون من العاطفة إلا ما رسخه الغناء الرخيص الذي ابتذل - الآن - عبر مشاهد بصرية، غابت عنها المعاني الجميلة والقيم العاطفية النبيلة، وتسيد فيها الجسد.

وما يلفت انتباهي أكثر هو انصراف الخطاب الديني في مجتمعنا عن تمثل مفردات الحب، التي حث عليها الإسلام عبر آيات قرآنية، وأحاديث نبوية، وقصص كثيرة وردت في سير الصحابة والصالحين. إذ ألاحظ أن كثيرين ممن يتصدون للخطاب



الديني، يركزون على الترهيب والعقاب، مع تغييب كبير لخطاب الحب والرحمة الإلهية التي وسعت كل شيء، متغافلين عن أن الله الذي يعاقب، هو ذاته - جل شأنه - الذي يعفو ويغفر ويرحم ويسبغ علينا نعمه، حتى لو كنا غارقين في المعاصي.

أتساءل: هل علينا أن نقرع الأجراس طويلاً قبل أن ننتبه إلى أن خللاً عاطفيًا ينتشر بخفاء بين أفراد المجتمع - الشباب على وجه الخصوص؟ فالإحصائيات غير الموثقة أو الدقيقة تشير إلى ازدياد أعداد مراجعي عيادات الصحة النفسية، مثلما تشير (شائعات) إلى ارتفاع نسب حالات الانتحار في صفوف الشباب، خصوصًا بين الفتيات، ناهيك عن شيوع تعاطي المخدرات والمهدئات، ورغم ذلك فقد اكتفى المجتمع من الغنيمة بالصمت، ليس لعجزه عن أن يعالج الوضع، بل لأن إحدى فضائلنا السائدة كما يقول جابرييل غارسيا ماركيز: (هي الحشمة أمام المصائب الخاصة) ■

الشباب والعاطفة

# جفاف العاطفة يفقد الحب، ومن لا يحب سيكره، ومن يكره سيدمر!


محمد الدحيم . جدة


* كاتب سعودي .

**ينظر البعض إلى (العاطفة) على أنها صفة سلب فنسمع من يصف شخصًا بأنه (عاطفي) على سبيل التنقص.**
**إن هذه نظرة خاطئة ومهددة للبناء التربوي والتعليمي، يقول (دانييل جولمان) في كتابه - الذكاء العاطفي - (إن كل عاطفة من عواطفنا توفر استعدادًا متميزًا بفعل ما، وكل منها يرشدنا إلى اتجاه أثبت فعالية للتعامل مع تحديات الحياة المتجددة).**
**فالذخيرة العاطفية المخزونة داخل النفس يجب تعاهدها وتنميتها، ولا سيما لدى الشباب لأن قوة التحدي بين العقل والعاطفة لديه في أوج صراعها، وهنا يكون الحديث المهم عن تنشيط الجانب العاطفي، وعن ترشيده وتوظيفه، لا أن يكون الحديث عن تهميشه وإقصائه أو تنقصه.**

(العاطفة) عندما يختل توازنها لدى الشباب تؤدي إلى كوارث حياتية، فالحياة لا تستقيم على حالة معينة، بل إن أبرز سماتها وسرها الكبير كامن في التقلب والتغير، والعاطفة البشرية والشبابية على الخصوص يجب أن تكون في حالة حضور وفاعلية لتتناغم مع الحياة ومتطلباتها وتتكيف مع متغيراتها.

### عندما تجف العاطفة

الذي يحصل عندما تجف العاطفة أن يتحول الإنسان إلى طبع لئيم يتنافى مع الإنسانية السوية، وهذا الطبع اللئيم هو: (الأنانية) التي تصل به إلى مقت المجتمع والعداء له، وقد كانت حكمة التشريع كله للحيلولة دون وجود هذا الجفاف، فكانت الأحكام كلها معللة بالرحمة (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين).

عند جفاف العاطفة يضعف الولاء فيكون العقوق والتنكر للجميل، وتضعف المواطنة ويحصل التفكك، وأعظم ما يهدد الإنسان من جفاف العاطفة فقدان الحب، والحب قاعدة الحياة، ومن لا يحب سيكره ومن يكره سيدمر.

### مؤشرات الجفاف العاطفي

ثمت مؤشرات على هذا الجفاف العاطفي لدى الشباب كتدني الأخلاق التعاملية، وضيق الأفق، والإعجاب المتخبط في الشخصيات الإجرامية، ومن المؤشرات أيضًا النظرة المتشككة من فاقدي العاطفة إلى ذوي العاطفة من والد أو معلم أو..

### أسباب ضعف العاطفة لدى الشباب

ويقف وراء الفقدان أو الضعف العاطفي لدى الشباب أسباب منها:

### البيئة التي ينشأ فيها الشاب

فالبيئة حينما تكون غليظة فظة تختفي فيها مظاهر الشعور العاطفي، وقد يصل الحد إلى أن ينظر إنسان تلك البيئة إلى مظاهر العاطفة بشيء من التعجب، فالرجل قد قال للنبي ﷺ (أوتقبّلون أولادكم؟! إن لي عشرة من الولد ما قبلت واحدًا منهم)، وحين ينشأ الشاب في مثل هذه البيئة فاقدًا للعاطفة ينعكس ذلك على تعامله مع الآخرين من أبناء أو تلاميذ أو موظفين وزملاء.

ونتيجة لذلك أيضًا فقد يكون ضحية عصابات توفر له الجو المفقود مقابل إيقاعه في بؤر فسادية.

### التفكك الأسري

نتيجة الطلاقات أو النزاعات العائلية فيكون ضحية الانقسام ذلك الشاب الذي يسمع بالعاطفة ولا يجدها.

### التربية والتعليم

حيث يمثل المعلم دور الأب الروحي والتربوي، وحين يكون المعلم نفسه يعاني الفقر

العاطفي، أو لا يحسن توظيف الجانب العاطفي فإن الحالة السالبة تتفاقم عند التلاميذ فاقدي العاطفة، أو تتجه نحو التشوه لدى أولئك الذين يجدونها في البيت ويفقدونها في المدرسة.

كما يؤثر سلبًا وبقوة الخلل والازدواجية بين عمليتي (التربية والتعليم) اللتين يفترض فيهما التكامل.

ومن المؤثرات في هذا الجانب نوع العلم الذي يتلقاه الشاب، فعلى سبيل المثال: عندما يتحول درس الزكاة من كتاب الفقه إلى عمليات حسابية وتغفل فيه الجوانب الروحية والإنسانية فإن ذلك يشكل فكرة أخرى لدى الشاب حول الدرس.

ويقترح (دانييل جولمان) في كتابه المذكور إدخال التعليم العاطفي إلى المدارس ولا سيما الأطفال.

وليس الكلام محصورًا في المحاضن التعليمية والتربوية الرسمية، بل يتعدى إلى أثر خطيب الجمعة ودور الواعظ الذي ربما يكون أبلغ بالنسبة لبعض البيئات.

هذه بعض الأسباب وهي لا تعني إطلاقًا التبرير لحالة القصور العاطفي، بل إن الغرض منها الإسهام في المعالجة الصحيحة للحالة المرضية.

### طغيان العاطفة

أما عندما تطغى (العاطفة) على العقل فإن ضمور التفكير وقصر النظرة، ونفاذ الصبر، كل ذلك يشكل الشخصية، وبالطبع لا تكون هذه الشخصية مؤهلة للعيش في عالم التغيرات والقوة والسرعة.

نحن مطالبون بصناعة شخصية متوازنة متناغمة مع الكون والحياة في تكامل وتعاون.

وما يوجد من خلل في هذا التوازن سينعكس سلبًا على المجتمع الذي يدار بتلك الشخصيات غير المتوازنة.

إن للعقل ميادينه ومساراته، وللعاطفة كذلك ميادينها ومساراتها. والإنسان نفس وليس عقلاً ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا﴾، ﴿عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾، ﴿قُوا أَنفُسَكُمْ﴾ وبهذا الاعتبار فالعاطفة أصل والعقل مناط التكليف.

وفي الحقيقة فالنظرة إلى تأثير العاطفة في مرحلة الشباب لم تلق الدراسة الكافية ولا التطبيق الحكيم. ونحن إذا أردنا الحقيقة فلننطلق منها إليها بمعنى لننطلق من الشباب إلى الشباب.

### الشباب والابتزاز العاطفي

ألفت د.سوزان فور وارد، كتابًا مهمًا بعنوان (الابتزاز العاطفي)، ويعتبر الابتزاز العاطفي شكلاً قويًا من أشكال الاستغلال، وهذا نوع من التهديد سواء كان بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، وسواء كان بحسن نية وقصد أو بسوء...، المهم أن له أثرًا في الشخصية المبتزة (الشباب) والابتزاز العاطفي يمارس من قبل الأشخاص القريبين والذين تربط بهم علاقة، فنحن نسمع من الوالدين عبارات:

(إذا كنت تحبني فافعل...، أنت لا تحبيني فأنت لا تفعل...)

وتسمع من أصدقائك عبارات:

(تعال معي لا تكن خائفًا...، أعطني لا تكن بخيلاً...، على أية حال لقد قلت لك)

وتسمع من عصابات وقعت في شراكها (مخدرات؟)

(لدي ما يدينك... أعطني وإلا... ستدفع الثمن)

وثمة فريق من المبتزين عاطفيًا همهم تهويل الأخبار والأحداث ما يطمس بعض جوانب الحقيقة.

والشاب بطبيعته أكثر من يتأثر بعملية الابتزاز، وفي حالة العجز عن المواجهة والمصابرة يتوجه إلى ردود الأفعال، وفي حالة عجزه عنها أيضًا لا يكون إلا أمام شبكة معقدة من الأمراض النفسية ليدخل في عداد أصحاب الابتزاز.

الابتزاز في أصله حالة سلبية، ولذا فإن ما يوجد منه إيجابيًا للتحفيز يجب أن يؤخذ بحذر حتى لا يعود إلى أصله السلبي.

فالاستسلام للابتزاز يشعر بعدم الاتزان والخجل والاتهام والحزن والانهزام .

### دعوة

نحن في عالم يتجه نحو مزيد من القوة والتكتل بسرعة هائلة، وفي المقابل فنحن نعيش تخلفًا لم يعد سرًا، وليس لنا خيار في اللحاق بركب الحضارة.

ومن المرتكزات المهمة لنهوض الأمم ركيزة الشباب، وبناء عليه فإن الحديث عنه يجب ألا يكون ترفيًا وموضة وقتية، وما مضى من سوء فهم أو سوء تعامل مع الشباب يجب التوبة منه، ومن شروط التوبة الإقلاع.




# ستدلر لوموكلر

## أقـلام سـبورة بيضـاء

### منتـج آخـر عـالي الجـودة مـن سـتدلر

**DRY SAFE**

مقاوم للجفاف. يمكن تركه بلا غطاء لمدة يومين دون ان يجف

يكتب على جميع الأسطح المصقولة

الوان براقة

حبر غير ضار

يمسح جافاً. لا يترك اثراً على السبورة

## علبة سـتدلر الفريدة

علبة متينة يمكن تحويلها الى مقلمة

### بين «نصائح» الكبار و«احتقار» النخب :

# الشباب .. خطأ الإعلام الأكبر !

عمار بكار* . الرياض

* رئيس تحرير موقع العربية . نت.

**لعله غني عن الذكر أن الخطاب العربي المعاصر ينطلق دائمًا من أعلى إلى أسفل، أو من «ناصح» إلى «منصوح»، وذلك بخلاف خطابنا التراثي الذي كان يجري على أرض سهلة متساوية من «صاحب علم» إلى «طالب علم». وإذا كان السلف قد انطلقوا في ذلك من تواضع وشغف بالعلم وإيمان عميق بالاجتهاد وقيمته، فإن الغربيين الذين يجري خطابهم بالطريقة نفسها من «صاحب رأي» إلى «صاحب رأي» قد انطلقوا في ذلك من تقدير شديد للفرد وحريته في آرائه وسلوكياته.**

لقد أثر إحساسنا الحاد بالتخلف والفوضى وتعقد المشكلات من حولنا لأن يرى كل صاحب كلمة نفسه مسؤولاً عن علاج هذه المشكلة، ومن هنا انتشرت «النصيحة» والصوت العالي في خطابنا، وأعطى هذا للنخبة امتيازهم لكونهم يملكون مؤهلات «رفع الصوت»، بينما بقي الشباب في الطرف الآخر ملامين على «تقصيرهم» خصوصًا وهم «أمل الأمة وعمادها»، وصار الشباب (رجالاً ونساء) الهدف الذي يرمي كل الناصحين -مهما كانت اتجاهاتهم وتياراتهم- إليه سهامهم.

لقد نسي هؤلاء الناصحون أنهم كانوا يومًا شبابًا يمارسون «التقصير» نفسه، وأن الجيل الجديد يدفع ثمن أخطائهم وأخطاء الأجيال التي قبلهم، ونسي هؤلاء الناصحون الضغط المسلط على هؤلاء الشباب الذين يحاولون إدارة حياتهم وسط تراكم الأهداف والطموحات والأحلام والضغوط الاجتماعية، ليضيفوا إلى هذه الضغوط ضغط النصائح التي لا تنتهي وضغط الأيديولوجيات التي لا تبقي ولا تذر.

هذا في رأيي يشرح الفجوة التي وجدت دائمًا بين الإعلام العربي والشباب، لأن الإعلام كان دائمًا المركبة التي يحملها «النخبة» نصائحهم ومثالياتهم، وما لم ينقد الشاب أو الشابة وراء تلك النصائح ويصبح مرآة لما تريده النخبة (وهذا ما يحصل في كثير من الأحيان)، فهو مرفوض ومستهتر ولا يتحمل المسؤولية ولا يستحق التعاطف، ولا حل معه إلا المزيد من النصح أو «آخر الدواء الكي».

إن الشعور الاجتماعي العام بأن الشباب يجب أن «ينقاد» ولا «يقود»، أضعف من وتيرة التجديد الاجتماعي والثقافي والإبداعي، وقلل من عدد الشباب الذين يؤثرون بشكل واضح في مجتمعاتهم العربية، وبينما نتحدث دائمًا كيف قاد أسامة بن زيد -رضي الله عنه- جيشًا إسلاميًا وعمره لا يتجاوز ١٩ عامًا، فإن مجتمعنا الحالي لا يرضى من شاب في

الثلاثين إلا التواضع والتعلم من تجربة الكبار، ويؤمن بشكل غريب بأن صغير السن ضعيف الخبرة قليل الحكمة يملؤه الطيش ولا «يملأ العين».

كل هذا ساهم في أن يكون الإعلام العربي الموجه للشباب واحدًا من ثلاثة تيارات رئيسة لا تخرج عن النظرية نفسها وإن اختلفت زاوية الانطلاق:

* إعلام يعامل الشباب بالنصح الدائم في كل شؤون دنياه، حيث يجلس كتاب وصحفيون علا الشيب رؤوسهم يتذكرون أيام شبابهم، وينظرون إلى الجيل الجديد بأسف، ويكتبون ما شاء الله لهم أن يكتبوا.

* إعلام يقوده الشباب، ويغلب عليه التيار الديني، والعمل الدؤوب على تغيير الشباب للأفضل دينيًا، وهو أمر يستحقون التقدير عليه، ولكنه في الوقت نفسه يتناسى الاهتمامات الدنيوية، كما يصر على معاملة الشباب وكأنهم على شفا جرف هار من الانحراف والعصيان، ولا بد من حمايتهم من كل ما يمكن أن يؤدي إلى«السقوط الأخير».

* إعلام تجاري يريد أن يبيع، ولأنه يظن أن الشباب يعشق النظرة المحرمة واللحظة الآثمة ويهوى الطيش وكل ما هو تافه على وجه الأرض، فهو يعامل الشباب بهذا الشكل ويتفنن في تقديم ذلك، دون أي تقدير للشباب وإمكانياته وكرامته وطموحاته ولما يمكن أن يكون عليه، ويزيد بذلك الضغوط على الشباب الذي وجد نفسه محاصرًا بمن ينصحه وبمن يريد غوايته.

**وما البديل؟**

لا أحد يستطيع الادعاء بأن الإجابة سهلة وأنها مجرد صف عبارات، ولكن المؤكد أن الجهود التي بذلت للإجابة عن السؤال محدودة وضعيفة، ولا تستطيع الخروج عن نظرية «تفاهة الشباب وغبائهم». إن المأساة في كل هذا أن الشباب صدقوا نصائح الآباء والإعلاميين، وفقدوا الثقة بأنفسهم وجيلهم، وصاروا دائمًا في معاناة نفسية مع أنفسهم «الضائعة» باحثين عن «الخط المستقيم» أو عن «اللذة» مع الكثير من عبارات اليأس التي يرددونها دون وعي.

البديل هو إعلام يتمحور حول الاهتمام بالشباب كعنصر فاعل يقود المجتمع وينطلق به، يخوض التحديات التي تتكسر على صدره المليء بالحيوية والتفاؤل. البديل إعلام يهتم بالشباب وأفكارهم ويراها الأصل، بينما تصبح أفكار الجيل السابق جزءًا من المرجعية والتاريخ، وإعلام يحلق مع الشباب وطموحاتهم دون أن يضع عليهم القيود والضغوط والحواجز، وإعلام يرى الشباب المنحرف استثناء والشباب الجاد الذكي المنطلق أصلاً، له يتجه الخطاب ومن بين أصابعه تنطلق الكلمات. البديل إعلام يهتم بالشباب ولا يراهم عبئًا على المجتمع،



شباب يمكنه أن يحفر الصخر ليحصل على لقمة عيشه أو ليحقق أحلامه.

ولعل مما يثير الغضب دائمًا تلك الصحف التي تكتب عن «البطالة» مصورة الشباب وكأنهم عبارة عن جذوع خالية تجر أذيالها حاملة «الملف العلاقي» من شركة إلى أخرى التي لا تفتأ أن تطردهم وتغلق أبوابها دونهم بحجج واهية. تلك الصحف تنسى أنها هي التي أوهمت الشباب أن الطرق كلها مغلقة وأنه لا مفر إلا من حمل الملف العلاقي وطرق الأبواب، ولم تعلمهم أن الحياة فيها فرص لا تنتهي وينابيع عديدة جدًا يتخير الشاب من أيها يشرب، وتلك الصحف تنسى أن هؤلاء استثناء من بين مئات الآلاف من الشباب الذين اخترقوا كل الأسوار وأثبتوا مكانتهم وكانوا على مستوى التحدي.

**أما المرأة الشابة ..!**

هذا كله ونحن لم نتحدث بعد عن المرأة الشابة، لأن إعلامنا وخطابنا في العالم العربي كله لا يكاد يعترف بالشابات، فهن في نظر الإعلام جزء من قطاع «المرأة» اللاتي يبحثن عن الزوج والأولاد، ولا هم لهن إلا اللهاث خلف الموضة وآخر المنتجات، ويتميزن في الغالب بالغباء والإلحاح والسفاهة، وهن في نظر الإعلام إما فتيات ينتظرن الزواج، أو متزوجات مقصرات في حق أزواجهن، أو مطلقات وأرامل ينتظرن لحظة الزواج ويعانين بسبب عدم وجود الزوج.

وأنا هنا لا أتحدث عن قضية محورية الرجل في حياة المرأة كما يصورها الإعلام العربي، فهذه لها حديث آخر، ولكن القضية أن «تربية» المرأة على أنه لا يمكن أن يكون لها طموحات وأحلام ذات هدف سام، وأنها لا يمكن أن تتجاوز الأسوار، بل يفضل ألا تتجاوز الأسوار، لأنها ستجذب الشباب، وهم في الغالب من التافهين، وستنشأ خيوط الفتن، وتفقد الشابة احترامها، ويهرب الشاب بفعلته. هذه الصورة النمطية القاسية تضع المرأة في ركن ضيق، والمأساة أن الشابات في العالم العربي صدقن الإعلام أيضًا وبدأن يتشكلن تدريجيًا بحسب هذه الصورة السطحية والمدمرة في آن واحد.

ولعل الكثيرين قد سمعوا عن نظرية «ترتيب الأولويات» والتي تدعمها أكثر من خمس مئة دراسة علمية خلال ثلاثة عقود من الزمن، إذ تؤكد هذه النظرية أن الإعلام يرتب أولويات الجمهور من حيث أولويات القضايا (المستوى الأول)، ومن حيث وجهة النظر وجزئيات القضايا ( المستوى الثاني). وهذه النظرية تدعمها نظريتا «الإبراز» والتأطير، وهي بمجموعها تؤكد بشكل يصعب التشكيك فيه أن الإعلام يحدد الأولويات ويرسم الصور الذهنية ويؤطر وجهات النظر، وأن الناس عبر الزمن تتشرب هذه الرؤى بشكل كبير، ويصبح كثير منهم أسيرًا لها في تفكيره وقراراته. إن هذه النظريات تؤكد خطورة هذه الرؤى الإعلامية الخاطئة في بناء مجتمع لا يستفيد من الشباب، وخلق أجيال تتوالى في الإطار نفسه.

> إن وسيلة الإعلام السعودية التي تهمل جمهور الشباب ترتكب «الخطأ الأكبر» من الناحية الصحفية والتسويقية

**مؤتمر الحوار**

أنا سعيد جدًا بالوعي الذي أدى لاختيار الشباب كموضوع لمؤتمر الحوار الوطني الرابع. هذا إدراك لكون الشباب يمثلون محورًا أساسيًا في بناء الوطن، ولكني لا أظن أن الطروحات ستكون بحجم هذا الإدراك، بل إنها ستكون في كثير من الأحيان أسيرة للنظرة العلوية المثالية التي «تتمنى» أن يعي الشباب ما يقوله الكبار، وينتبهوا للفتن التي

تحيط بهم من كل جانب. من جهة أخرى، أمل بحق أن يتقدم أحد بوجهة نظر تقف بحق إلى جانب الشباب، تناصرهم وتقدم لهم الأعذار وتعيد الثقة بهم وترفع معنوياتهم وتضعهم وجهًا لوجه مع التحديات التي سيمكنهم تجاوزها.

إن أي متأمل في سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم والتاريخ الإسلامي سيجد أن هذا كان وضع الشباب، وكان الحديث دائمًا عن كونهم من تشتد بسواعدهم الأمة، ولن تجد في الأحاديث النبوية وفقه السلف الكثير من الحديث عن «انحراف الشباب» وإن كان هناك إشارات لكون الشباب بانطلاقه وحيويته قد يخطئ، بل إن هناك عددًا من النصوص التي تجعل «صبوة الشباب» أمرًا غير مستغرب كما في الحديث الشريف: «عجب ربك من شاب لم تكن له صبوة» (رواه أحمد وأبو يعلى وغيرهما، وسنده حسن).

لكن مناصرة الشباب لا تأتي كما هو معلوم بإلقاء الخطب فقط، بل بفتح القنوات التي تسمح لهم بالتأثير في المجتمع، وبناء البرامج التي تنتشلهم من واقعنا الأليم وتضيء لهم طريق النجاح، وأخيرًا من خلال صناعة مناخ «حيوي» مليء بالأنشطة المتعددة التي ينطلق من خلالها الشباب وتساعدهم على الابتعاد عن توافه الأمور وجعل ساعات يومهم مليئة بكل ما يعيد لهم مكانتهم التي يستحقونها ويمنحهم أنفسهم المفقودة. والإعلام دوره بالطبع دعم كل هذه الجهود والوقوف معها، و«مكافحة» أولئك الذين لا يعجبهم التغيير ويخافون من سيطرة الجيل الجديد على مقاليد الأمور.

**البديل إعلام يهتم بالشباب وأفكارهم ويراها الأصل، بينما تصبح أفكار الجيل السابق جزءًا من المرجعية والتاريخ**

### صحافة الشباب

إذا كان ما سبق يمثل الرؤية الفلسفية للإعلام والشباب، فإن الرؤية المهنية لـ«إعلام الشباب» لا تخرج عن ثلاث مدارس صحفية عالمية، وهذه المدارس نشأت بسبب اهتمام وسائل الإعلام بالشباب، والذين يمثلون عادة قطاعًا هامًا في كل مجتمع، ويصبح جذبهم هدفًا تجاريًا لا غنى عنه، وإذا كان هذا صحيحًا بالنسبة للغرب، فإن الشباب في المملكة العربية السعودية أولى بمثل هذا الاهتمام، لأنهم يمثلون واحدًا من أعلى النسب في العالم، حيث تشير آخر الإحصائيات الوطنية أن مجموع عدد سكان المملكة العربية السعودية الذين يزيد عمرهم على ١٤ ويقل عمرهم عن ٤٠ يصل إلى ٨,٨١٩,٠٦٩ نسمة (حوالي ٩ ملايين نسمة) من أصل ٢٠,٨٤٦,٨٨٤ نسمة (حوالي ٢١ مليون مجموع السكان)، أي بنسبة ٤٢,٣٪ وهي نسبة مرتفعة جدًا، أما نسبة مجموع السكان الذين يقل عددهم عن ٤٠ عامًا بما في ذلك الأطفال والذين سيصبحون في المستقبل من فئة الشباب فهي ٨٢,٦٪، وهذا يعني أن المجتمع السعودي مجتمع شباب وأطفال بالأغلبية الساحقة.

إذًا جمهور الإعلام في السعودية هم من الشباب، وهم أولى بالاهتمام بهم إذا كانوا يريدون تحقيق الأرباح بدلاً من أن يتركوا هذا الجمهور لوسائل الترفيه التي تسعى جاهدة لاجتذابهم بكل الطرق، الأمر الذي يجعلني أردد بأن وسيلة الإعلام السعودية التي تهمل جمهور الشباب ترتكب «الخطأ الأكبر» من الناحية الصحفية والتسويقية.

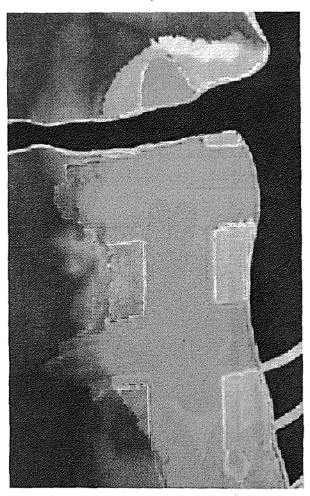
المدارس الصحفية العالمية بالنسبة لتوجيه الإعلام للشباب هي:

الأولى: تقديم كل مواد الوسيلة الإعلامية بروح

شبابية من ناحية الشكل والمضمون، مهما تنوعت هذه المواد بين السياسة والاجتماعيات والثقافة وغيرها، وهذه المدرسة تصلح عندما تكون الوسيلة الإعلامية ككل موجهة للشباب فقط دون غيرهم.

الثانية: تخصيص جزء من مواد الوسيلة الإعلامية للشباب، بحيث تتم مناقشة مشاكلهم وقضاياهم والتركيز على رغباتهم واحتياجاتهم الإعلامية، وهذه المدرسة مناسبة للوسيلة التي تخاطب عدة فئات عمرية منها الشباب، وهو الأسلوب الشائع في الصحافة العربية، ولكن نظرًا لأن الصحافة العربية مصابة بالأمراض التي تحدثنا عنها سلفًا، فقد فشلت هذه الصفحات في الوصول إلى جمهورها، وغالبًا ما تلغى بعد فترة من الزمن.

الثالثة: تركز هذه المدرسة على فريق الوسيلة الإعلامية بدلاً من المضمون، حيث تطالب بأن يكون فريق الوسيلة الإعلامية نفسه من الشباب، على أساس أنه من الصعب فهم جيل معين لجيل آخر، ولو



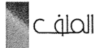
نظرنا إلى المؤسسات الإعلامية العربية لوجدنا أن عددًا كبيرًا من كوادرها من الشباب فعلاً، ولكن القيادات التي تضع السياسات وتقود العمل وتمارس الثواب والعقاب تبقى في الفئات العمرية الأكبر سنًا بحكم الإيمان «العربي» بالخبرة (بدلاً من الكفاءة والإبداع) الأمر الذي يعطي هذه الشخصيات أولويتها في قيادة المؤسسات الإعلامية.

طبعًا هناك محاولات ناجحة ومتميزة في الإعلام العربي في مجال الوصول إلى الشباب، ولكني أدعي أن الصحافة الإلكترونية ومواقع الإنترنت بشكل عام كانت أقدر على فهم ما يريده الشباب والوصول إليهم بحكم أن مستخدمي الإنترنت هم في الغالب من الشباب، والقادرون على العمل في مواقع الإنترنت وصياغة محتواها هم أيضًا من الشباب، الأمر الذي ساهم في إعطاء الإنترنت اليد العليا في هذا المجال، ولولا مشكلة إيجاد الدخل للمواقع الإلكترونية لاستطاع الإنترنت جذب الشباب العربي وسرقتهم كجمهور - بلا منافس على الإطلاق- من الصحافة التقليدية.

**والحل؟**

سؤال منطقي: ما الحل لكل هذه المشكلات التي تحدثنا عنها؟ والجواب كما أدعي متفائلاً هو في يد الشباب أنفسهم، الذين آن لهم أن يستيقظوا من صدمة هجوم المجتمع عليهم، ويقرروا أخذ زمام الأمور بأيديهم، وإعلان (الموقف الجديد) على كل من يحاول إقفال الأبواب في وجوههم، وأن يسحبوا الكراسي من تحت «غير الشباب» الذين اضطهدوهم ويعلنوا أهليتهم ليقودوا بدلاً من أن يقادوا.!

أما إذا كنت أخي القارئ غير مقتنع بإمكانية ذلك، فربما كان عليك قراءة هذا المقال مرة أخرى لتكتشف ما أخفيته بين السطور !!




## الشباب نعمة وليس خطيئة :

# (ليس) الشباب والفراغ والجِدَة مفسدة للمرء أيّ مفسدة!

حسين محمد باقيم* . جدة

* ناقد أدبي .

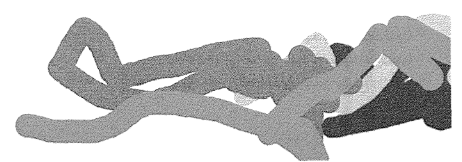
**في لسان العرب: «الرفاهة والرفاهية»: رغد الخصب ولين العيش. هذا ما تقوله اللغة التي قرنت «الرَّفه» بالراحة واللين والترف، وكانت هذه المفردة في أول أمرها، محوطة بغير قليل من الاستهجان، في مجتمع كان توًا يتألف ويتكون، وفي أوضاع اقتصادية حادة، ألقت بظلالها على أوضاع المعيشة، وفرضت رؤيتها على الثقافة وتجلياتها الأدبية، فالمجتمع العربي في الصدر الأول من الإسلام، كان أميل إلى التقشف والبعد عن مظاهر الترف واللين والرفاهية، هذه المفردات التي بدت غريبة ومستهجنة أمام ثقافة تريد أن تبني العقل والجسم على ما هو متاح من ضروب العيش التي كانت شحيحة للغاية، ومن خلال الموارد التي تنسجم والأحوال المناخية والاقتصادية لذلك المجتمع.**

وما دام وضع المجتمع العربي على ذلك النحو، فلابد من أن تصدر وصاياه الدينية والاجتماعية والثقافية من معين يظاهر حالة «التقشف» التي كانت وسيلة تربوية لبناء الفرد العربي المسلم وأصبح ما يخالف هذه الحالة هدفًا للنقد والاستهجان وبدت صورة الشاب الجَلْد المقاتل النموذج الذي يحتذى، خصوصًا أن ثقافة القوم مبنية آنذاك على قيم الفروسية والنبل، وهي تلك القيم التي تتعارض مع «الرفاهية» وقيمها التي بدت معزولة عن الأوضاع العامة في مجتمع الجزيرة العربية.

ولأمر ما كانت صورة «الرفاهية» مقترنة بالفُرْس، ومرد الأمر يسير، فالفُرس في ذلك الأوان أنموذج للشاهنشاهية المرادفة للترف والرياء والبطر، وقد بلغت من المدى التاريخي اللحظات الأخيرة من عمر دولتهم، وكان الطابع الاجتماعي في فارس يقوم على تراتب طبقي مهين، يقرن الرفاهية والترف بطبقة بعينها، وتقوم الطبقات الدنيا بتحقيق ذلك القدر من الرفاهية للطبقة المتنفذة، وهو الأمر الذي لم يكن لتعرفه الدولة العربية، حتى ذلك الحين، تلك الدولة التي لم يكن أحد ليستطيع أن يفرق بين الخليفة الراشد ورعيته، بل إن نفرًا من الرعية كانوا أكثر مالاً وأنعم حياة. ومن الطريف أن يحار الحجاج بن يوسف - وقد غدت الدولة لعهده مُلْكًا ضروسًا - في أمر وليمة أولمها في اختتان أحد أولاده، فلم يكن منه إلا أن استشار بعض دهاقين الفرس يسأله عن أعظم ما يفعله ملوك فارس ومترفوها!

غير أن الآباء يشقون من أجل رفاه الأبناء. هذه المقولة تصدق في التربية، كما تصدق في السياسة وبناء الدول، فدونك الصدر الأول من عمر الدولة العربية الراشدة، وانظر بعد ذلك إلى شأن الدولة الأموية، وما أعقبها من دول وإمارات - تر الفارق بين جيل الآباء المؤسسين، والأبناء الذين كرعوا من مباهج الحياة، وعبّوا منها ما شاء لهم الرفه والترف، وبات النموذج العُمري صعب التطبيق، فالزمان غير الزمان، والدولة غير الدولة، وقد استكملت عُدتها، وعرفت الفارق بين «الخليفة» و«الإمبراطور».

ولما كان من شأن الدولة والمجتمع ما هو معروف ومأثور في التاريخ العربي والإسلامي، كان للأموال المكدسة من الذهب والفضة أثرها، كان لابد أن تطل ثقافة «الرفاهية والترفيه» برؤوسها على كل أحد، سواء القادرون أو



المعدمون، وأن تبرز من خلال ذلك مدوّنة ضخمة تصف أدبيات هذه الثقافة، وسلوك متعاطيها، أو يقف نفر من الزهاد والمتصوفة أو الجائعين في طريق هذه الثقافة بمدونة تقطع عليها الطريق، وتلقي بالثبور وعظائم الأمور في وجه كل من عرف، ولو من بعيد، طعم الرفاهية أو ما يظنه رفاهية، وكسبت الثقافة العربية من كلٍّ ثراء وعُمقًا كان من فصوله الماتعة تلك الكتب التي تصف مجالس الأنس والرفاهية، وتشرع لتلك المجالس بأدبيات طريفة وعجيبة، نجد طرفًا منها في «عيون الأخبار» لابن قتيبة، و«العقد الفريد» لابن عبد ربه، و«الموشى» للوشاء، و«المحب والمحبوب والمشموم والمشروب» للسري الرفّاء وتآليف أبي منصور الثعالبي وغيره من المؤلفين الذي ارتبطوا ببلاط الخلفاء والولاة، أو تلك المواقف الحادة التي فزعت من الدنيا وكل ما اقترن بها من صنوف الرفاهية والترفيه، فكان من ذلك أدب رفيع لطائفة من الزهاد والمتصوفة كالإمام أحمد بن حنبل، وأبي إسحاق الحربي، وبشر الحافي.

**الفنون هبة الفراغ**

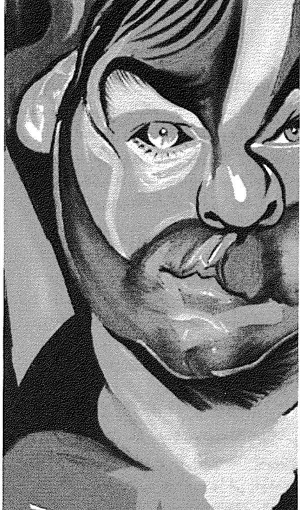
واقترن الترفيه بالمدينة، حيث الاستقرار الذي تتمخض عنه أوقات الفراغ، هذه القيمة العجيبة صانعة الإبداع والفنون والآداب، فالفن، كما يميل إلى ذلك فلاسفته، نشأ في حضن أوقات الفراغ، هذه القيمة التي تعد هبة الحضارة والمدنية، وكانت الفنون في أساس نشأتها مقترنة بالترفيه ليس في ذلك شك، وما خبر النبيل المانح والشاعر المادح ببعيد عن ذهن كل من له صلة بالتراث العربي، فلولا الفراغ الذي يشعر به ذلك النبيل المانح - خليفة كان أو أميرًا - لما شاعت الفنون والآداب، ولما نفق سوق الشعراء والمثقفين. وإن المرء ليدهش حينما يقع على تلك المدونات الرائعة في التراث العربي القديم التي وقفت نفسها على إظهار البهجة والفرحة، حتى إنه ليصح القول: إن الثقافة العربية الإسلامية ثقافة تعشق الحياة وتتفنن في البحث عن مباهجها، ودونك كتب الأدب والسمر وانظر ماذا ترى؟ إنها أمة تعمل لآخرتها كأنها تموت غدًا، وتعمل لدنياها كأنها تعيش أبدًا.

وحينما حلت الآلة والمصنع وُلِدت المجتمعات الحديثة، وتقلصت الأوقات التي يقضيها العمال في المصانع، والموظفون في مكاتبهم، وبدأت الآلة تؤتي ثمارها، وأصبح إنسان العصور الحديثة أكثر ولعًا بمباهج الحياة ومفاتنها. وإلا هل يمكن تصور مدينة حديثة دون أن تكون مدينة مبتسمة مقبلة على الحياة، وكأنه صار لزامًا على المدينة الحديثة أن تكون مدينة «مرفهة» وأن تعلو الابتسامة على وجوه أبنائها، وأن يغدو «الترفيه» جزءًا أساسيًا في بنائها الاقتصادي والاجتماعي والتربوي، وهذا ما حدث بالفعل، حين جدّت على الثقافة الاجتماعية أوضاع جديدة جعلت ما كان عرضيًا في المجتمعات القديمة جوهريًا في المجتمعات الحديثة، وهذا ما يُحس به قراء المدن الحديثة، بدءًا من النشاطات السياحية، ومرورًا بالتردد على دور السينما وقاعات المسرح، وانتهاء بالتربية والتعليم، حيث أفلح «الترفيه» بأن يُعلم الطلاب والطالبات ما لم تستطع الطرق التربوية التقليدية أن تفعله، وغدا من المصطلحات الأثيرة في المحيط المدرسي والمنزلي مصطلح «التعليم بالترفيه». وهل هناك من رسالة أسمى وأجل من رسالة التربية والتعليم؟

**الترفيه ثقافة**

واستطاع الاقتصاد الحديث وهو في عمومه اقتصاد رأسمالي أن يجذر القيم الثقافية والاجتماعية له، ولعل أظهر قيمة للاقتصاد الرأسمالي هي قيمة «الاستهلاك» التي باتت سمة المجتمعات الحديثة، وفرضت قيمها الثقافية والاجتماعية على دول بأسرها ومجتمعات بكاملها، وساعدت الوسائط الإعلامية والآلة الإعلانية في تجذير القيم الاستهلاكية بحمولاتها النفسية الحادة التي تصيب المبرئين منها بمركبات النقص، بل والشعور بالتخلف والرجعية وشاع ذلك في

ما كان «عرضيًا» في الماضي القريب أو البعيد، أصبح، بفضل الحضارة الحديثة، «جوهريًا»، ومن ذلك «الترفيه» فهو ملح الحياة الحديثة



محافل الشباب بوجه خاص، حيث ثقافة الفرح والبهجة، وحيث الموسيقا الصاخبة، والأزياء الخلابة، وحيث الإحساس الفائق بالجسد الذي تحول هو أيضًا إلى ثقافة قائمة بذاتها!

**ولكن.. أين المشكلة؟**

تبدو المشكلة بيّنة في استنساخ نموذج اجتماعي وقيمي بعينه، وجعله النموذج العالمي الذي يقاس تقدم المجتمعات به. هنا تصبح «أمركة» العالم حُلم الجائعين - اقتصاديًا واجتماعيًا - وتبدو الثقافة الأمريكية أكثر بهجة، وأكثر فرحًا، والأهم تصبح القيم الأمريكية، في السياسة والاقتصاد والاجتماع، قيمًا مثالية، وتتقلص القيم الثقافية والاجتماعية القومية. وكما هزم «الهمبرغر» و«البيبسي كولا» و«الجينز» ما يقابلها في ثقافات العالم؛ فإن القيم الأمريكية الأخرى ستجد الطريق ممهودًا لدحر كل ما يقابلها من قيم، دون النظر في الأحوال الاجتماعية والاقتصادية للأمم والشعوب الأخرى، التي لم تبلغ من التقدم التقني والرفاه الاقتصادي ما يخولها الاستمتاع بهذه الثقافة الاستهلاكية الجديدة، وحتى لو بلغت من التقدم ما يسمح لها أن تعب من الرفاهية ومباهجها ما تشاء، فإن لها ألا تتنكر لسحنات وجوه أبنائها وسمرتهم، أو أن يبلغ الظن بالشعوب اللاهثة أنه ليس لها من ثقافة سوى تلك الثقافة.

إن المشكلة الحقيقية تبدو في «الترفيه» حينما يغدو الثقافة المبتغاة والغاية التي لا تجاوزها غاية. يقول الباحث مصطفى حجازي في كتابه «حصار الثقافة بين القنوات الفضائية والدعوة الأصولية»: ليس المقصود هنا منع المتعة أو إلغاؤها؛ فهي حاجة إنسانية لا شك فيها كي يجد المرء توازنه، ويستعيد حيويته بعد العناء والكد. إنما النقد ينصب على تكريس المرح والتسلية كثقافة قائمة بذاتها، وكنمط من الوجود يقوم على مجرد الاستهلاك، واقتناص متع اللحظة الراهنة. المشكلة تبرز حين تقدم هذه الثقافة للشباب على أنها نمط الوجود المفضل؛ مما يقولب القيم والسلوكيات على حساب البناء والإعداد والإنجاز. وتبرز المشكلة حين يتم الربط الشرطي ما بين ثقافة المتعة وصورة الشباب المتمتع بالحيوية والفرح والانطلاق والتحلل من الأعباء والعناء، في حالة من اللهو وخفة الظل حتى العبثية. ذلك أن هذا الربط يدفع إلى الغرق في الراهنية دون ما عداها. ويرسخ صورة دنيا الحظوظ التي يجب الاستمتاع بها متعة التسلية والمرح والراهنية».

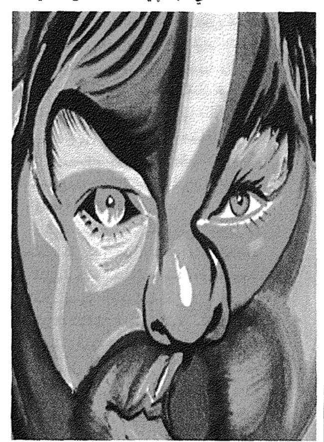
**رفاهية في كل اتجاه**

ولم تقتصر الرفاهية على فئات بعينها من المجتمع، كأن تكون فئة الشباب، ولكن الطريف أن تقترن الحياة الحديثة بالرفاهية، وخصوصًا ما أملاه عصر المعلوماتية على كل الناس من ضرورة التحلي منها بقدر ما. وغدت «الرفاهية» واجهة الأعمال المصرفية، والاتصال الهاتفي، بل أصبح ميزان الرقي والتقدم مرهونًا بمدى الإقبال على تقنية المعلومات في عالم يُعلي من شأن الرفاهية الإلكترونية التي كانت في يوم من الأيام أقرب رحمًا إلى الخيال

العلمي، ولكنها اليوم غدت شأنًا يوميًا عاديًا، وأصبح عالمنا اليومي المعتاد فيما يذكر فرانك كيلش في كتابه «ثورة الإنفوميديا» مقترنًا بتلك الوسائط العجيبة، التي يتضح جانب منها في عالم المال والاقتصاد، فثمة مصارف بلا صرافين، وعقار إلكتروني، ونشر بلا ورق، وحكومات إلكترونية، وهو ما لا غنى عنه لإنسان المجتمعات الحديثة التي بلغت به الرفاهية أن جعل العالم كله تحت أطراف أصابعه، أو بالأصح «إصبعه»! وإلا فإنه ليس من المتصور أن يقودك حظك البائس لكي تخوض تجربة ما قبل عالم الاقتصاد الحديث، والثورة المعلوماتية، إذا ما جُلت في بلد لم يتعرف، بعد، الوسائط المعلوماتية ولا يزال مؤمنًا حتى اليوم بالاصطفاف في المطارات لكي يقطع المسافرون بطاقة الصعود إلى الطائرة أو يقضي المواطن وجه نهاره في المصرف لكي يسدد مبلغ مخالفة مرورية.

**عميق.. ولكنه شعبي**

ما الذي أنهته إلينا فلسفة المدن الحديثة؟



إنه لا مندوحة عن «الترفيه»، وإلا لا تصبح المدينة مدينة إلا على سبيل المجاز أو ما يقرب من المجاز. وما الذي يعنيه ذلك؟

أن نعترف بـ «الترفيه»، وألا نوارب القول حينما نتحدث عن مظاهر المدنية الحديثة التي نحيا فيها، ولا نحلم بما سواها، وأن ندرك أننا لا نستطيع إلا أن نعب من مباهج حياتنا المرفهة، وأننا لا نستطيع أن نعيش دون أن نحمل الكرة الأرضية كاملة في أجهزة هواتفنا الجوالة، وأنه لا صبر لنا على حياة ما قبل عصر المعلومات، عصر الرفاهية، وأن نتحرر من عقولنا التي تمدح الترفيه في الخفاء وتلعنه في العلن، والأهم أن نغذّ الخطى إلى الإفادة من نتاج الترفيه فيما هو أعمق وأبقى، لنكون على مبعدة من وصمة الاستهلاك السلبي للتقانة المعلوماتية، وألا نحصل من الحضارة الحديثة إلا على قشورها، وألا يقع شبابنا - بل وكبارنا كذلك - إلا على ما يسميه الباحث مصطفى حجازي «البلاغة الإلكترونية»، حيث عوالم الصخب والعنف تغلف سموات المدن البلاستيكية، وتحجب كل ما سواها.

**ولكن كيف يتحقق «الترفيه» الذي نحبه لشبابنا؟**

لا يتحقق ذلك فيما يبدو لي إلا إذا جعلنا «الترفيه» جزءًا من منظومة القيم التي نريد غرسها في المجتمع، وبخاصة الشباب منه، وهو ما يمكن أن تحققه الفنون والآداب والعلوم، فالمسرح مؤسسة ترفيهية، ولكنه مؤسسة لبث القيم الراقية وصناعتها لا شك في ذلك؛ ودور السينما وسيلة ترفيهية، ولكنها كذلك، مكوّن أساسي للتجربة الإنسانية، قس على ذلك الاحتفالات السياحية، والمتاحف والسيرك، ومعاهد تعلم الفنون، والرسم، والنحت، والتصوير، والمكتبات العامة، والمنتجعات السياحية، والألعاب الرياضية والذهنية المختلفة، وأندية الإنترنت والكتاب... إنها قد تبدو رفاهية عميقة، ولكن جرعات «مركزة» منها كفيلة بأن تحولها شعبية، كما يقول المثل الإيرلندي الدال: «أعط ما هو عميق حتى يصبح شعبيًا».

ثم لندرك أن ما كان «عرضيًا» في الماضي القريب أو البعيد، أصبح - بفضل الحضارة الحديثة - «جوهريًا»، ومن ذلك «الترفيه» فهو ملح الحياة الحديثة، ولنُخفف من قسوتنا على أنفسنا، وعلى شبابنا، ولنتعلم ثقافة حب الحياة، ولنرأف بشبابنا، فالشباب نعمة وليس خطيئة.

## الشباب والترفيه :

# لماذا لا نعمم تجربة أرامكو؟

أميرة داود كشغري*. جدة

* كلية التربية للبنات .

**ترتبط كلمة الترفيه في أذهان الكثير منا بسلسلة من الإيحاءات السلبية، يتعلق أولها بإضاعة الوقت فيما ليس من ورائه فائدة، وتتدرج إلى أن يصل آخرها إلى حالة لا شعورية من الخوف في الوقوع في دائرة «الإثم» أو «المحظور». ولعل السبب في هذا الموقف الدفاعي المتوجس ضد كل ما يدخل في دارة الترفيه يعود إلى التضييق على النفس والغلو في كبح جماحها ومجاهدتها وحرمانها مما أباحه الله لها من متع الحياة ومباهجها.**

إن الدين الإسلامي يقوم على التوازن، فلم يكن الدين قط ضد المرح والترويح عن النفس. يقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾ [القصص:٧٧ ].

وفي سيرة سيد الخلق رسولنا محمد ﷺ من القصص ما يزيل بعضًا من سوء الفهم هذا حول الترفيه والدين، إذ كان الرسول ﷺ يلعب مع الصبيان ويسابقهم: «قال ابن اسحاق: وكان رسول الله ﷺ يحدث عما كان يحفظه في صغره من أمر الجاهلية أنه قال: لقد رأيتني في غلمان من قريش ننقل الحجارة لبعض ما يلعب به الصبيان، وكلنا قد تعرى وأخذ إزاره وجعله على رقبته يحمل عليه الحجارة، فإنني لأقبل معهم وأدبر إذ لكمني لاكم لكمة شديدة، ثم قال شد عليك إزارك. قال فأخذته فشددته عليّ ثم جعلت أنقل الحجارة على رقبتي وإزاري عليّ من بين أصحابي». «وعن معاذ بن جبل أنه شهد إملاك رجل من الأنصار مع رسول الله ﷺ - وأنكح الأنصاري وقال: على الألفة والخيرة والطير المأمون، دففوا على رأس صاحبكم، فدففوا على رأسه، وأقبلت السلال فيها الفاكهة والسكر، فنثر عليهم، فأمسك القوم فلم ينتهبوا. فقال رسول الله ﷺ : ما أزين الحلم ، ألا تنتهبون؟ فقالوا يا رسول الله نهيتنا عن النهبة يوم كذا وكذا. فقال: إنما نهيتكم عن نهبة العساكر ولم أنهكم عن نهبة الولائم. فقال معاذ بن جبل: رأيت رسول الله ﷺ يحبذه ويحبذنا إلى ذلك النهب» (رواه الطبراني في الأوسط والكبير وقاله الهيثمي نقلاً عن جمع الجوامع للسيوطي).

إنما ذكرت هذه القصص من السيرة النبوية لكي نتخلص من هذه المواقف المتوجسة والاتجاهات السلبية التي علقت بأذهاننا ضد الترفيه، ولأبين أن الدين لم يكن قط ضد الترفيه، ولم يحبذ التقطيب والتجهم والبعد عن الترويح. فنبينا ﷺ وبالرغم مما يحمله من مسؤوليات جسام، نجده في مناسبات زواج عديدة، يحث على الترفيه والبسمة إذ يصحح اللبس لدى أصحابه، ويحضهم على الانطلاق والانتهاب من السلال، فيما يمكن أن نتخيله وقت فرح ومرح وانشراح، لا وقت تقطيب وكآبة وجمود. ولعلنا بعد استعراض هذه القصص من السيرة النبوية نقول باطمئنان إن الترفيه هو جزء طبيعي من حياة الإنسان في كل العصور، يحتاج إليه الفرد لكي يمارس حياته ويؤدي أدواره بصورة طبيعية متوازنة.

يخبرنا علماء النفس أن لدى الإنسان حاجات أساسية لا بد أن تتم تلبيتها لكي ينمو الفرد بصورة سليمة. من هذه الحاجات ما هو فسيولوجي كالحاجة إلى الطعام والشراب والتنفس والراحة وغيرها. ومنها ما هو نفسي كالحاجة إلى الشعور بالأمان والحب والانتماء. ومنها ما هو اجتماعي كالحاجة إلى تحقيق الذات والتقدير. ومنها ما هو فكري كالحاجة إلى المعرفة. وهذه الحاجات تمر في نظام متسلسل في الأهمية ابتداء من الحاجات الفسيولوجية التي تمثل القاعدة في هرم الحاجات والتي يلزم توفرها قبل أي مستوى يتلوها، كما يتغير مستوى الحاجات لدى الأفراد بحسب مستوى نموهم العمري والعقلي، بمعنى أن الحاجات الفسيولوجية تكون أكثر أهمية في مراحل العمر الأولى، بينما تزداد أهمية الحاجات النفسية والمجتمعية في مراحل

العمر الأكثر نضجًا.

ويشكل الترفيه وسيلة مهمة من وسائل تحقيق هذه الحاجات الإنسانية. فالترفيه جزء من الحاجات الفسيولوجية الأساسية لكون الإنسان يحتاج إليه في صورة الراحة الذهنية والبدنية. كما أنه جزء من الحاجات الاجتماعية لكون الإنسان يحتاج إليه كجزء من التفاعل الاجتماعي بين الأفراد في جو يخلو من الصرامة والضغوط التي تفرضها متطلبات الحياة. كما أنه جزء من الحاجات الفكرية، لكون الإنسان يحتاج إلى التعلم والمعرفة، وقد يكون التعلم في أحايين عدة أكثر فاعلية إذا تم عن طريق الترفيه واللعب في جو بعيد عن الرسمية والقيود، كما هو الحال عند الأطفال مثلاً.

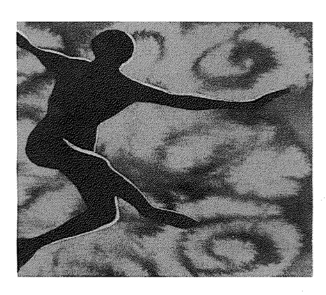
ومن الأهمية بمكان الإشارة إلى أن الترفيه لا يقتصر بالضرورة على اللعب ووسائل الانشراح والترويح عن النفس وإن كان هو الجزء الأكبر منها. فالترفيه بمعناه العام يمتد ليشمل بعض الأعمال الجادة في بناء المجتمع والتفاعل الاجتماعي ما بين الأفراد، وذلك من خلال ما يقوم به الفرد من تلقاء نفسه، وخارج إطار العمل المنوط به أو المفروض عليه. فعلى سبيل المثال يمكن أن يكون العمل التطوعي وسيلة ترفيه هادفة وجادة ومفيدة اجتماعيًا. فمن خلال العمل التطوعي في معسكرات الكشافة أو المعسكرات الصيفية للشباب والشابات، أو من خلال المساهمة في حملات التوعية البيئية، أو من خلال الأمسيات الثقافية والفنية والمسابقات الترفيهية يمكن أن يحصل الفرد على حاجته من الترفيه والترويح عن النفس. كما أنه من خلال هذه النشاطات يشحذ طاقاته ويكشف عن مواهبه التي يستفيد منها المجتمع.

نخلص من هذا الاستعراض الموجز لدور الترفيه ومركزيته في نمو الفرد وإشباع حاجاته الأساسية، إلى أهمية الترفيه في حياة الإنسان لضمان نموه نموًا طبيعيًا متكاملاً ومتوازنًا في جميع مراحل حياته منذ الطفولة وحتى الشباب والكهولة. ففي مرحلة الطفولة يكون الترفيه هو الوسيلة الوحيدة للاتصال والتعلم والنمو. فاللعب وسيلة الطفل الأولى لاستكشاف العالم من حوله والتعرف على البيئة المحيطة به من أفراد وأشياء مادية. ونلاحظ أن هذه الظاهرة لا تقتصر على الإنسان فقط، بل نرى مظاهرها أيضًا لدى صغار الحيوانات التي تستخدم اللعب للتعلم والنمو واكتساب مهارات جديدة.

ومن الطبيعي أنه كلما نما الفرد نمت وتشعبت وسائل ومصادر تعلمه، وازدادت حاجاته وتعقدت طرق إشباعها، حيث نجد أنماطًا جديدة في حياة الإنسان مع دخوله مرحلة العمل والإنتاج لتوفير متطلبات الحياة، والذي قد يأخذ حيزًا متزايدًا من وقته. إلا أنه من المعروف أيضًا أن الحاجة للترفيه تظل حاجة أساسية ولازمة لاستمرارية إنتاجه ورفع قدرته على العمل في جميع مراحله العمرية.

وفي مرحلة الشباب تظهر الحاجة إلى الترفيه بشكل أقوى وذلك لأسباب عدة، فمرحلة الشباب هي بداية لتكون الوعي وإعمال العقل على نحو واضح، كما أن الطاقة الذهنية والمقدرة الجسدية تكون في أعلى درجتها، بالإضافة إلى ذلك يتميز الشباب مقارنة بالفئات العمرية الأخرى بقلة المسؤوليات، ما يؤدي إلى تمتعهم بالمزيد من الوقت، لأنهم لم يدخلوا بعد مرحلة هيمنة الحاجة إلى الإنتاج وتوفير الرزق وإعالة غيرهم من أفراد الأسرة. وأخيرًا فإن مرحلة الشباب تتطلب صقل المهارات اللازمة لنجاح الفرد في المجتمع والتي تبدأ في التشكل لديه منذ مرحلة الطفولة. لا شك إذًا أن جميع هذه العوامل والأسباب تشير إلى أهمية أن تحتل وسائل الترفيه التي يقدمها المجتمع لفئة الشباب أعلى درجة في سلم الاهتمام بهذه الفئة بحيث نوفر لهم كل ما هو ضروري لإقامة التوازن الجسدي والفكري والوجداني والاجتماعي.

هناك العديد من وسائل الترفيه التي يحتاج إليها



الشباب في هذه المرحلة العمرية الحرجة. ومن المعروف أنه كلما زاد ثراء المجتمع الثقافي ازدادت وسائل ومصادر الترفيه فيه تنوعًا وثراء. أول هذه الوسائل هي الأندية على اختلاف أنشطتها، فالنوادي الرياضية مطلب أساس للشباب، حيث يمارس كل شاب وشابة النشاط الرياضي الذي يميل إليه، وهذا يعني أن تتوفر هذه الأندية في كل حي في المدن والقرى بحيث تكون متاحة لجميع الشباب والشابات دون تكلفة مادية ودون عناء في المواصلات للوصول إليها. ولا يخفى على أحد أن العقل السليم في الجسم السليم، وأن العقل السليم مطلب لكل فرد سواء أكان رجلاً أم امرأة. فالأثر المشهور يقول:«علموا أولادكم الرماية والسباحة وركوب الخيل».

وهناك ثانيًا الأندية الثقافية التي تهتم بحاجات الشباب وتلبي احتياجاتهم الثقافية والفردية في تغذية الفكر، فهي أيضًا وسيلة لا غنى عنها لمجتمع يهتم بمستقبل شبابه، تمكن الشباب من أن يمضوا الكثير من الأوقات فيها بحيث توفر لهم العلم والمعرفة والاطلاع الحر في جو بعيد عن قيود المدرسة، ولا شك أن هذه الأندية ستكون نواة لاكتشاف مواهب الشباب وصقلها. كما يمكن للأندية توفير صالات النشاط المسرحي الذي يجتذب طاقات الشباب. كما أنها توفر لهم منبرًا يطلعون فيه على ثقافات الأمم، ويروحون فيه عن أنفسهم في الوقت نفسه.

وهناك ثالثًا الأندية الفنية التي توفر للشباب مكانًا يمارسون فيه هواياتهم الفنية، وهذه هي أيضًا من وسائل الترفيه التي تجتذب الشباب وتظهر مواهبهم وتنمي من مقدراتهم الإبداعية.

وهناك رابعًا الأندية العلمية - رغم ما قد يتبادر إلى الذهن من أنها بعيدة عن جو الترفيه - فإنها أيضًا من وسائل الترفيه الجادة، خصوصًا إذا ما كان للشباب دور في تخطيط برامجها وإسهام في صيغة أنشطتها، بل حتى إدارتها، حيث إن ذلك يساعد على تكوين شخصية الشباب وتنمية قدراتهم والاستفادة من طاقاتهم العلمية في تنفيذ برامج تكون محببة إلى نفوسهم وقريبة من واقعهم يقبلون عليها بحماس وهمة ودون ضجر أو ضيق.

ومن وسائل الترفيه الأخرى التي تلبي حاجات الشباب في المجتمعات المتحضرة نذكر أخيرًا مراكز الترفيه الخاصة بالأحياء السكنية، على غرار ما أنشأته شركة أرامكو السعودية لمنسوبيها. وهي مراكز ترفيهية متكاملة توفر ملاعب ومسابح وصالات اجتماع ومكتبات

**الحاجة إلى الترفيه لا تتلاشى إذا ما انعدمت وسائلها، لكنها قد تظهر في صور مشوهة وظواهر سلبية يعانيها الشباب وتنعكس سلبًا على المجتمع بأكمله**

وقاعات للتعليم الذاتي. وتثبت تجربة أرامكو أن هذه المراكز من أنجح وأفضل وسائل الترفيه التي نتمنى جميعًا أن تتبناها مجالس الأحياء الوليدة. ومن المؤسف حقًا ألا يكون في مدننا - حتى الكبيرة منها - مثل هذه المراكز الحيوية والمحورية في حياة الشباب. وهي في الوقت نفسه مشاريع اقتصادية اجتماعية ترفيهية تسد حاجة كبيرة لدى الشباب وتوفر لهم مكانًا آمنًا لممارسة هواياتهم الرياضية المختلفة، كما أنها في الوقت نفسه تعتبر مراكز اجتماعية يلتقي الشباب فيها.

وحتى يكون مجتمعنا واقعيًا في تلبية احتياجات الشباب كما تفرضها الحياة العصرية تظل الحاجة ماسة إلى دور المسرح والسينما كوسيلة ترفيهية تحت إشراف من وزارة الثقافة والإعلام. إذ إن مواجهة الحقائق وتلبية احتياجات الشباب كما نعيشها في عصرنا هي أقصر الطرق وأفضلها لمعالجة أزمة الشباب، وإيجاد قنوات للترفيه المتوازن بدل أن نغمض أعيننا عنها مدعين أننا بذلك نحمي هؤلاء الشباب. والحماية الحقيقية للشباب تكون عن طريق التعرف على احتياجاتهم وتوفير الوسائل نحو إشباع تلك الحاجات كي لا يتجه شبابنا إلى طرق غير سوية للحصول عليها.

إن مجتمعنا يفتقر الآن إلى وسائل متكاملة للترفيه... والحاجة إلى الترفيه لا تتلاشى إذا ما انعدمت وسائلها، لكنها قد تظهر في صور مشوهة وظواهر سلبية يعانيها الشباب وتنعكس سلبًا على المجتمع بأكمله، ولنا في المستقبل كبير الأمل.

## الشباب في الغرب

# يأس من السياسة والدين وتفاؤل بالمستقبل والتعليم

أسامة أمين - ألمانيا

**يشتكي المجتمع الغربي من قلة المواليد منذ عقدين أو أكثر، وبدأ تحقق التوقعات المخيفة، بانخفاض أعداد الشباب، مما يهدد من ناحية بعدم وجود موظفين وعمال، في سن الكسب، بحيث يدفعون الضرائب، التي يمكن منها تمويل المعاشات، لكبار السن، الذين ارتفعت متوسط أعمارهم، في ظل تحسن فرص العلاج، والرعاية الصحية، علاوة على خطر داهم آخر من ناحية أخرى، وهو أن تنقرض هذه المجتمعات الغربية على المدى البعيد.**

إذًا فلا داعي أيها الشباب للمغامرة والسفر في مراكب الموت إلى أوروبا، بل انتظروا عند الشاطئ، قريبًا ستأتيكم سفن مكيفة، تستقبلكم وتأتي بكم، وسترحب بكم البقية الباقية من الشباب الأوروبي قبل انقراضه.

ولكن حتى يحدث ذلك، لابد أن نتعرف على أنماط حياة هؤلاء الشباب الأوروبي، حتى نعرف أفضل الطرق للحفاظ على بقاء هذه الدول، أعضاء في مجموعة الدول الصناعية السبع الكبرى، لا أن نعمل مستقبلاً على تحويل أوروبا، إلى قارة إفريقية-آسيوية أخرى، في شمال الكرة الأرضية.

ولعلنا لو أحسنا الظن، لفهمنا سبب مطالبة وزير الداخلية الألماني الاتحادي أوتو شيلي، بإنشاء معسكرات في شمال إفريقيا، (لاستقبال) الراغبين في تقديم طلبات اللجوء إلى أوروبا، وهم في بلادهم، ولاعتبرناها أول خطوة في الترحيب بالشباب الراغب في الهجرة.

**هناك أيضًا يلعنون الظلام**

لو قرأ أي واحد منا العبارات التالية، لشعر أنها مألوفة لأذنيه، لأنه يبدو أن الخطب التي يقال أن وزارات الأوقاف توزعها في الخفاء على خطباء المساجد، أصبحت تترجم إلى اللغات الأجنبية، وتستخدم في دور العبادة في الغرب.

فقد كتب رجلا دين مسيحيان، من المذهبين الكاثوليكي والبروتستانتي، كتابًا بعنوان: (هل مازال من الممكن مخاطبة الشباب الغربي في أمور دينية؟)، ورد في مقدمته ما يلي:

لقد أصبح المجتمع عابدًا لصنم جديد، ألا وهو الرفاهية، ومبتعدًا عن الدين، سطحي التفكير، أما الفرد فصار يعيش لنفسه فقط، بلا رب يعبده، ولا قيم تربطه بالمجتمع الإنساني من حوله، وانفصم العقد الرابط بين الأجيال، وفقدت المبادئ صلاحيتها. أصبح الناس يقبلون على الملاعب الرياضية، ويتركون دور العبادة خاوية، يتسابقون على المراقص، ويديرون ظهورهم لما ينفع آخرتهم، أصبح الممثلون ولاعبو الكرة مثلهم الأعلى، وما عادوا يعرفون رسلهم.

ولم يتوقف شتيفان رايموند سنجه، وآدم فيناند، عند هذا الحد، بل أكملوا رسم الصورة القاتمة البغيضة، متهمين الأهل بأنهم يهملون في التربية، ولا يعطون المثل الأعلى في الالتزام بالصلوات، والخلق الديني، وحتى إن وجد هذا التأثير، يكون واهنًا للغاية، مقارنة بما يتعرض له الشباب في المدرسة، من معالجة للدين كمعلومات عامة، وليست كعقيدة، وفي الشارع، والنادي، وجميع الأنشطة خارج المنزل، والتي نادرًا ما تسهم في اقتراب الشاب من دينه.

وبذلك رفض رجال الدين هناك أيضًا إضاءة الشموع، بل قرروا أن يلعنوا الظلام، كما يفعل بعض خطبائنا، في النقد والنقد فقط، دون أن يدلّوا من يسألهم على الطريق.

**كيف يمكن فهم الشباب؟**

تلتزم المؤسسات الصناعية في الغرب، بإنشاء مراكز لتمويل دراسة الشباب النابغ، حتى تكسبه مستقبلاً، وتوفر مؤسسات دوائية وأخرى كيميائية، الأموال اللازمة لتمويل أبحاث علمية للتخرج، تعتقد أنها ستخدم العلم. أما مؤسسات النفط العملاقة، فإنها تتبارى في مجالات معينة لخدمة المجتمع، وقد اختارت إحداها أن تمول منذ عام ١٩٥٢م، وبانتظام (أبحاث دراسة

الشباب).

وتتناول في هذه الدراسات، النقاط التالية:

* الشباب ونظرته إلى المستقبل
* دور الأسرة، والمدرسة، وأوقات الفراغ.
* علاقة الشباب بالسياسة.
*مفاهيم عصرية لقيم موروثة.
* الفروق بين الجنسين في الاهتمامات.

وتقع الدراسة التي مولتها في ألمانيا، شركة (شل) العملاقة، في أكثر من مئتي صفحة، وعكف عليها أربعة من كبار علماء الاجتماع، بالتعاون مع معهد دراسات المجتمع، والكثير من الاختصاصيين الذين طرحوا الأسئلة على أكثر من ٢٥٠٠ شاب وشابة، تتراوح أعمارهم بين ١٢ و٢٥ عامًا.

ويكفي للتدليل على أهمية هذه الدراسة، أن نعرف أن كل المسؤولين الذين يتحدثون عن قضايا الشباب، يستندون دائمًا إلى نتائج هذه الدراسة، باعتبارها المرجع الأساسي في هذا الشأن، (حتى كتاب حقائق عن ألمانيا، الذي توزعه الدوائر الحكومية الألمانية بالكثير من اللغات، يعتمد على معلومات هذه الدراسة).

**متفائل وعملي**

فرضت عملية توسيع الاتحاد الأوروبي، لتشمل دول شرق أوروبا، واقعًا جديدًا يتمثل في انتقال الكثير من الشركات الصناعية الأوروبية الغربية إلى جهة الشرق لخفض التكاليف، الأمر الذي قلل من حظوظ الشباب في غرب أوروبا، في الحصول على وظيفة، إلا إذا توفرت لديه من المؤهلات، ما يجعله متفوقًا على أترابه هناك، وقادرًا على خوض الزحام في سوق العمل، والعثور على أكثر من فرصة.

ورغم كل هذه الصعوبات، فقد توصلت الدراسة إلى أن أهم ما يتصف به الشباب، هو التفاؤل في الغد، والثقة بأن تعب اليوم في المدرسة وخارجها من دورات لغات، ودراسات في الكمبيوتر، وغيرها كثير، سيؤتي ثماره بعد الالتحاق بالعمل المناسب.

كما أبدى علماء الاجتماع اهتمامًا بظاهرة عجيبة، تتمثل في القدرة الفائقة للشباب على الجمع بين قيم مختلفة في إطار واحد، فمثلاً يرى كثيرون منهم، عدم وجود أي تناقض بين الاجتهاد وحب السلطة، أو بين القدرة الإبداعية والارتقاء بالمستوى المعيشي، وكذلك بين دفء الأسرة، والشعور بالأمن.

ولا يعتقد الشباب أن حياتهم ستكون خالية من الصعاب، ولكن هناك إصرار لدى الكثيرين منهم على الحفاظ على استقلاليته، والمطالبة بإتاحة الفرصة له لحل مشاكله بنفسه.

أما ما توصلت إليه الدراسة وكان متوقعًا، فهو أن الشباب يولي حسن المظهر والأناقة أهمية كبرى، والحرص على ارتداء ملابس من ماركات عالمية، واقتناء التقنيات الحديثة من كمبيوتر إلى الهاتف النقال، واعتبار المنصب الكبير، والوفاء في العلاقات الاجتماعية، من أسمى الأهداف والمبادئ.

نتيجة هامة أخرى توصل إليها الباحثون، وهي أن الصورة المرسومة في أذهان الكثيرين للشباب، الثائر على كل ما حوله، الرافض للتراث والتقاليد، لم تعد صحيحة، إذ توصل الجيل الجديد، على ما يبدو، إلى قناعة بأن الرفض من أجل الرفض لم يعد ذا مغزى، واستفزاز الأهل بوضع الحلي في الأنوف والألسنة، ينجح في تحقيق ذلك، ولكنه في الوقت نفسه يجعل نظرة المجتمع إليهم سلبية، ويقف حائلاً أمام تعيينهم في وظيفة مرموقة، مهما كانت المؤهلات.

**إدراك أهمية التعليم**

ما عاد الشباب يشعر بأنه مرغم على التوجه للمدرسة أو المعهد أو الجامعة، بسبب إكراه الأهل له على ذلك، ولا لأن هناك إلزامية تعليم، بل ترسخت في السنوات الماضية قناعة بأن الوظائف العضلية لا الذهنية لم يعد لها وجود، وأن أجورها زهيدة للغاية، ولم تعد تكفي لتمويل حتى أساسيات الحياة.

وقد توصلت الدراسة إلى أن ٤٨٪ من فئة الشباب، وهم الفئة العمرية التي تتراوح بين ١٢ و٢٥ سنة، ما زالت في التعليم المدرسي، مقابل ١٢٪ في التعليم الجامعي، و١٧٪ قد دخلوا بالفعل سوق العمل، و٢٪ فقط عاطلون عن العمل. أما النسبة المتبقية فهي بصدد الحصول على وظيفة، لكنها لم تلتحق بها بعد، أو لم تحسم أمرها بعد.

وبعد أن كان الحصول على شهادة الثانوية العامة،

**لعلها المرة الأولى التي تبلغ فيها نسبة الشباب الذي يعلن عدم وجود مشكلات كبيرة بينه وبين والديه، معدلاً خياليًا مقداره ٩٠٪.**



للالتحاق بالتعليم الجامعي، أملاً لا يسعى الكثيرون إلى تحقيقه سابقًا، أصبح نصف الشباب تقريبًا، عازماً على الدراسة في الجامعة، أو في معهد فني عال، وقد ظهر أن نسبة الفتيات الحاصلات على الثانوية العامة أكثر من البنين.

ومن النتائج المؤلمة لهذه الدراسة، أن التعليم الجامعي أصبح (موروثًا)، بمعني أن ثلاثة أرباع الطلاب الجامعيين، جاؤوا من أسر حصل الوالدان أو أحدهما، على الأقل، على مؤهل جامعي من قبل، ولم يتمكن أبناء الأسر المتواضعة ثقافيًا من إلحاق أبنائها بالجامعات، إلا بنسبة ربع الجامعيين. مما يعني سلفًا أن النسبة الأكبر من فرص العمل، والمستوى المعيشي، والمكانة الاجتماعية محجوزة مسبقًا.

**(الشلّة) والأسرة والوظيفة**

رغم ما تحظى به جماعة الأصدقاء (الشلة) من أهمية لدى الشباب، حيث أدلى ٧٠٪ منهم، بأنهم أعضاء في مثل هذه (الشلل)، يجدون فيها الصديق، والصاحب في الرحلات، والناصح عند الأزمات، والمتفهم للمشاعر، فإن نسبة متزايدة من الشباب، تصل إلى حوالي ٢٥٪، لا تجد ضرورة لترك بيت الأهل، حتى تتمكن من اكتساب الشعور بالاستقلال والنضج، بل تفضل البقاء في كنف الأسرة.

ولعلها المرة الأولى التي تبلغ فيها نسبة الشباب الذي يعلن عدم وجود مشكلات كبيرة بينه وبين والديه، معدلاً خياليًا مقداره ٩٠٪. ولا يقف الأمر عند ذلك، بل اعتبر ثلاثة أرباع الشباب أنهم يتمنون أن يقدموا لأبنائهم من التربية والرعاية، ما تلقوه من أهلهم. كل ذلك دفع بعض علماء الاجتماع لاعتبار الشباب الحالي (جيلاً أسريًا).

ويظهر هذا التوجه أيضًا في تغير النظرة السابقة، التي كانت تتمثل في رفض الشباب للزواج أمام الدوائر الحكومية، وتفضيل العلاقات غير المقننة، بحيث تبدأ وتنتهي دون أي عواقب قانونية، ولا التزامات إنفاق. أما الآن فقد تبين أن ٧٥٪ من الفتيات، و٦٥٪ من الفتيان، يعتزمون تكوين أسرة، ويرون أنها (مصدر السعادة)، وبلغت نسبة الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين ١٦ و٢٥سنة، ولديهم أطفال ٤٪ فقط، وفي الفئة العمرية بين ٢٢ و ٢٥ سنة، لا تزيد نسبة من عندهم أطفال عن ٧٪. ويتضح أيضًا أن هناك فرقاً كبيرًا بين الطموحات والواقع، فيما يتعلق بتربية أطفال. ويعود التراجع الحاد في أعداد المواليد، إلى حرص الكثير من الفتيات على مستقبلهن الوظيفي، وعندما ينتبهن إلى تقدم أعمارهم، ويحاولن الإنجاب يتعرضن للإجهاض، أو يكون أوان الإنجاب قد فات.

**تبدل القيم والمفاهيم السياسية**

بعد أن كان جيل الشباب فيما مضى يعشق الخروج في المظاهرات للاحتجاج على كل شيء، على تلوث البيئة، على النفايات النووية، على الحرب في كل مكان، وعلى دخول الأحزاب اليمينية العنصرية في بعض البرلمانات الأوروبية، أصبح الجيل الجديد أكثر ميلاً للانشغال بمشاكله الشخصية، فيسعى إلى تطوير مؤهلاته، وإلى طريقة لتمويل الدراسة، أو للحصول على مكان للتدريب على عمل مهني، في أثناء الدراسة، حتى يجمع بين النظرية والتطبيق، ويكتسب الخبرة في واقع الحياة العملية.

وأصبحت أولويات الجيل الحالي، هي: القدرة على الإنجاز، والشعور بالأمان، وامتلاك القوة والقدرة على التأثير في الآخرين، في حين كانت في الثمانينيات من القرن العشرين، هي الاجتهاد والطموح، إضافة إلى المشاركة في العمل السياسي.

وبعد أن كان الشباب في الماضي الفئة الناقدة للمجتمع، أصبحوا الفئة النابعة من وسط المجتمع، وحتى الطلاب الجامعيون الذين كانوا يقودون الثورات الاجتماعية، أصبحوا جزءًا رئيسًا من الاتجاه العام السائد في المجتمع، البعيد عن السياسة.

ورغم تأكيد الأغلبية العظمى من الشباب في الغرب تمسكهم بالديموقراطية، والتعددية، وحرية الرأي، وحرية الصحافة، فإن ٥٢٪ منهم، يبدون تشككًا في دور الأحزاب السياسية، ولا يعتقدون أنها تمثل مصالحهم، بقدر سعي هذه الأحزاب إلى الوصول إلى السلطة، وتنفيذ البرنامج الحزبي، بدلاً من التركيز على مصالح المواطنين. ولكنهم في المقابل يمنحون المزيد من الثقة لمؤسسات المجتمع المدني، مثل القضاء، والنقابات العمالية، وكذلك المؤسسات الدينية، والجمعيات الخيرية، إضافة إلى الشرطة، وجمعيات حقوق الإنسان وحماية البيئة.

ويعتبر أغلبيتهم أنهم من تيار يسار الوسط، ولكن هناك نفور متزايد من (حزب الخضر)، لأنه منذ شارك في الائتلافات الحاكمة، أصبح صورة باهتة من بعض الأحزاب الأخرى، وتخلى عن الكثير من المبادئ التي طالما دعا إليها، مثل تصدير الأسلحة، وخروج القوات المسلحة في مهام خارج الحدود، وتصدير أخطر أنواع الأسلحة على مناطق الأزمات في كل مكان من العالم.

وقد يبدو أن انشغال الشباب في الغرب بالبحث عن لقمة العيش، والخوف من البطالة، يدفعهم إلى الأنانية الشخصية، وعدم التفكير في المجتمع الإقليمي، ناهيك من القضايا الكونية، ولكن العكس هو الصحيح فالاهتمام بالقضايا الإنسانية الكبرى يتنامى لدى هذا الجيل.

**اختلافات بين الجنسين**

وترى الدراسة أن تبدل القيم يظهر في أجلى صوره عند الفتيات، وتصف الإناث في الجيل الجديد، بأنهن أكبر طموحًا، وأكثر ثقة بالنفس، بل إنهن أصبحن يتبنين المثل العليا التي كانت مميزة للذكور من قبل، فأصبحن لا يتورعن عن الاعتراف برغبتهن في امتلاك السلطة، وأن يكون لهن تأثير فيمن حولهن، ولكن بدرجة أقل قليلاً من الذكور، ويشتركن معهم في الحرص على المستقبل الوظيفي، والاستقلالية الشخصية، وتحمل المسؤولية.

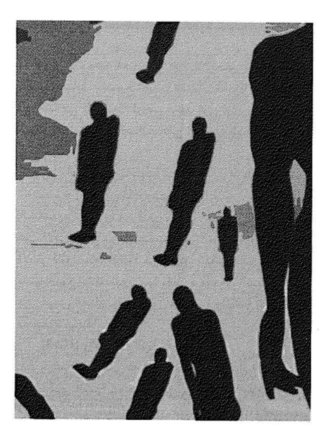
ولكنّ الباحثين توصلوا إلى استمرار وجود بعض الخصوصيات للفتيات والشابات، فهن مازلن أكثر تأثرًا بالعواطف، وأكثر تسامحًا، وأكبر وعيًا بحماية البيئة، وأكثر عطاء لتحقيق العدالة الاجتماعية، مع استمرار الفجوة بينهن وبين الذكور من الشباب، في الاهتمام بالتقنية الحديثة، لصالح الذكور. كما تحتل الحياة الأسرية، والوفاء لشريك الحياة، لديهن مكانة أكبر.

أما الظاهرة التي أثارت إعجاب علماء الاجتماع أيضًا، هي ما أطلقوا عليه (نفض الغبار عن قيم الماضي)، وذلك لأنهم استبدلوا بالمحتوى القديم لهذه القيم، مضمونًا يتوافق مع روح العصر، وبذلك أمكن الاحتفاظ بركائز الأجيال السابقة، مثل: النظام والشعور بالأمان والاجتهاد.

**أربع شخصيات في مجتمع الشباب**

وخلص الباحثون إلى أن هناك أربع شخصيات مختلفة في مجتمع الشباب، وهي:

* الشخص المبادر الواثق في نفسه.



* الشخص المثالي العملي.
* الشخص المادي الصلد.
* الشخص الخجل المتردد.

ويمثل الشخص الأول، المبادر الواثق بنفسه، الجماعة الصاعدة من الطبقة العريضة، وهي الطبقة المتوسطة في المجتمع، من كلا الجنسين، ويتصف أفراد هذه الجماعة بالطموح الكبير، والسعي للحصول على موقع مؤثر في المجتمع، و بالمشاركة الفعالة في نمو المجتمع. وقد تشكلت هذه الجماعة تبعاً لأسلوب تربيتها، المحفزَ لها إلى الأمام، والذي تعلمت منه المطالبة بحقها كاملاً غير منقوص، مما وفر لها سندًا نفسيًا قوياً، وتتميز أيضًا بشخصية قوية، وبتفاعل نشط مع المجتمع.

والشخص الثاني، المثالي العملي، يعتبر دعامة قوية للشخص الأول، وهو يمثل جماعة المتفائلين، المثاليين العمليين، والتي ينحدر أفرادها من صفوة المجتمع أكاديميًا، في أغلب الأحيان، علمًا بأن ٦٠٪ من أفراد هذه الجماعة، هي من الإناث، ويكون تركيز هذه المجموعة منصبًا على الجوانب الإنسانية من الحياة، وتجدهم ينشطون لمساعدة الآخرين، ولحماية البيئة، ولكنهم يختلفون عن جماعة (ما بعد المادية)، التي كانت موجودة في السبعينيات من القرن الماضي، في أن الجيل الحالي من المثاليين، يكون أكثر وعيًا بعنصر الأمان، فلا يربط نفسه بقضبان السكك الحديدية، حتى يحول دون نقل حاويات النفايات النووية، ولا يعلن نفسه فوق ناطحة سحاب، ليلفت أنظار العالم إلى نزع أشجار الغابات، بل يصر على احترام القوانين والأنظمة السائدة، ويؤمن بالتنافس الشريف، لإثبات القدرة على العطاء.

وفي مقابل هذين النموذجين من الأشخاص اللذين غالبًا ما يحالفهما التوفيق في حياتهما، فإن الشخصين الثالث والرابع يمثلان شريحتين يميل أفرادهما إلى الفشل، فهما ضعاف في المدرسة، بسبب مشاكل في الشخصية، لكن الفرق بينهما يتمثل في أن الشخص الثالث، المادي الصلد، وهو غالبًا ما يكون من الذكور، لا يستطيع كتم مشاعره، بل يسعى دومًا لإظهار قوته، الخارجية على الأقل، ولا يبالي بالقواعد المنظمة للعلاقات، بل يتعمد خرق النظم.

ورغم أن أفراد هذه المجموعة، كثيرًا ما يكونون منحدرين من (الطبقة السفلى) في المجتمع، فإنهم ينظرون بازدراء إلى من هم دونهم، أو مثلهم، وهذه المجموعة هي التي تمارس العنف ضد الأجانب، لاعتقادها بضعفهم، وبأنهم منافسون لهم في خيرات مجتمعهم. وينظر أفراد هذه الفئة إلى النظامين الاجتماعي والسياسي السائدين، بريبة بالغة، وبسخط كبير، ويميل جزء من هؤلاء إلى

**خلص الباحثون إلى أن هناك أربع شخصيات مختلفة في مجتمع الشباب، وهي:**
*** الشخص المبادر الواثق في نفسه.**
*** الشخص المثالي العملي.**
*** الشخص المادي الصلد.**
*** الشخص الخجل المتردد.**

التطرف في أفكاره السياسية. ويحتاج أفراد هذه المجموعة، خصوصاً إذا كانت ميالة إلى العنف، إلى فرض قيود صارمة عليهم، لأنهم لا يفهمون لغة أخرى، ولا يجوز التراجع عن هذه الصرامة في التعامل معهم، حتى تظهر دلائل التبدل الكبير، في شخصياتهم، وعندها يمكن اللجوء إلى أساليب أكثر رقة، ودعم عودتهم للمجتمع.

أما الشخص الرابع، الخجل المتردد، فهو سريع الشعور بالإحباط والنفور من الآخرين، في حالة التعرض لموقف محرج، ولم يتعلم كيف يبادر بالدفاع عن مصالحه، أو لا يريد من الأساس الدفاع عنها، وتنشأ لديه تدريجيًا، حالة من الميل لأقرانه من الضعاف فقط، مقابل البعد عن أي شخصية قوية. ويحتاج أفراد هذه الجماعة، إلى إعادة جسور العلاقة مع المجتمع، للخروج بهم من سلبيتهم، وعزلتهم عن بقية أفراد المجتمع.

## المراجع

1)Shell Jugendstudie, Fischer Taschenbuch Verlag, 5. Auflage, Juli 2004.
2) Stephan Reinmund Senge u. Adam Wienand: Ist die heutige Jugend noch religioes ansprechbar?, Wienand Verlag, K?ln,1977.
3) Tatsachen ueber Deutschland, Auswaertiges Amt (Hrsg.) Mai 2003.

قراءات من كتاب ..

# «إنشاء مدن أفضل للشباب»*

أحمد أبوزيد محمد - الرياض

إنشاء مدن أفضل مع الأطفال والشباب

كتيّب للمشاركة

دافيد دريسكل بالتعاون مع أعضاء مشروع النمو في المدن

منشورات اليونسكو

* من منشورات اليونسكو ٢٠٠٢م.

**تشجيع الشباب على المشاركة في عمليات البحث والتقويم، واقتراح وتنفيذ المشروعات يؤدي إلى تحسن المجتمعات التي يعيش فيها هؤلاء الشباب، ويؤدي أيضًا إلى تحسين نوعية حياة الشباب ونوعية الأماكن التي يعيشون فيها.**

وتنبع فكرة ضرورة إنشاء مدن أفضل للشباب من نقاط انطلاق أساسها أن الشباب أعضاء لهم قيمتهم في المجتمع، سواء اليوم أو غدًا، وأن البيئة المحلية يمكن أن تساعد على تنمية مدن الشباب أو إعاقتها، وأن المبادرات العالمية لدعم المدن يجب أن يصاحبها دعم حقيقي لتغيير بيئة الشباب المحلية، وأن على الشباب أن يكونوا شركاء في تنمية المجتمع، ويجب أن تكون هذه المشاركة المشروعة والمطلوبة نشطة وقيمة، لأن المدينة حينما تصبح مكانًا أفضل للشباب فهذا يعني أنها ستصبح مكانًا أفضل للجميع، فالبيئة ذات الوجه الإنساني، والتي يطيب العيش فيها، بيئة صالحة للناس جميعًا.

**المؤشرات التي تجعل المدينة مكانًا جيدًا للشباب:-**

* **الاندماج الاجتماعي**: يشعر الشباب بأنهم محط ترحيب في المجتمع المحلي، ويتفاعلون مع الفئات العمرية الأخرى في الأماكن العامة وشبه العامة، ويتمتعون بحسن الانتماء، فضلاً عن شعورهم بأنهم موضع تقدير من الآخرين.

* **سلسلة متنوعة من أطر النشاط المثير للاهتمام**: للشباب سلسلة متنوعة من الأماكن التي يمكنهم الذهاب إليها بما فيها الأماكن العامة حيث يمكنهم لقاء أصدقائهم والتحدث إليهم أو تأدية ألعاب غير رسمية وممارسة الرياضة والاشتراك في العمل المجتمعي والتسوق والتطواف والانفراد، أو البقاء بعيدًا عن مراقبة الكبار، ومراقبة العمل في الشارع أو في الأماكن العامة المماثلة.

* **الأمن وحرية التنقل**: يعم الإحساس بالأمن حتى في المناطق التي تقع فيها جرائم، لأن الشباب معتادون على المنطقة المحلية وعلى سكانها الكبار الذين يتفاعلون معهم بشكل منتظم، وبفعل الإحساس بالأمان المتوافر، فإن الشباب قادرون على التنقل للقاء أصدقائهم، والبحث عن أمور مثيرة يقومون بها.

* **أماكن للقاء الأتراب**: يمكن للشباب المطالبة بزوايا وبيئات ملائمة خاصة بهم، حيث يمكنهم اللعب وإقامة علاقات اجتماعية، أي زاوية في شارع، أو مكان في حديقة أو في ساحة عامة، أو في قهوة أو مخزن، أو في ميدان لعب، أو في مركز اجتماعي أو في قطعة أرض فارغة.

* **هوية مجتمعية متماسكة**: إن الشباب مدركون لتاريخ مجتمعهم ويفتخرون بإنجازاته، وهم مشاركون ناشطون في احتفالات مجتمعهم وفي حياته الثقافية.

* **المناطق الخضراء**: توضع المساحات الخضراء تحت تصرف الأطفال والشباب بأشكال متنوعة بدءًا من الميادين الخضراء المسطحة المخصصة للرياضات المنظمة، وصولاً إلى الحدائق التي تظللها الأشجار والمناطق البرية الآمنة والمكسوة بالعشب.

**الفوائد التي يجنيها الشباب من المشاركة:**

* المشاركة في نشاط جديد ومثير.
* النظر إلى مجتمعهم أو بيئتهم المحلية وفهمها بطرق جديدة.
* التعلم عن الديمقراطية والتسامح.
* إنشاء شبكة أصدقاء جدد تشمل الشخصيات التي يمكن أن يقتدوا بها وذوي المكانة في المجتمع المحلي.

* تطوير مهارات ومعارف جديدة.

* المساعدة على إحداث تغيير إيجابي في البيئة المحلية وفي جوانب أخرى من المجتمع المحلي.

* تنمية حس الاهتمام في إدارة البيئة والمسؤولية المدنية.

* تنمية الثقة في قدراتهم على تحقيق الأهداف التي وضعوها.

* تعزيز احترامهم لذاتهم وهويتهم وثقتهم بأنفسهم.

**الفوائد بالنسبة إلى الأعضاء الآخرين في المجتمع المحلي:**

* التفاعل مع الشباب بطرق إيجابية وبناءة، ومساعدتهم على تجاوز سوء الفهم وعدم الثقة اللذين غالبًا ما نجدهما بين الأجيال.

* فهم نظرة الشباب إلى العالم وإلى المجتمع وإلى أنفسهم.

* تحديد الطرق التي يمكن من خلالها تحسين نوعية حياة الشباب.

* بناء حس اجتماعي أقوى، والافتخار بالمكان الذي يعيشون فيه.

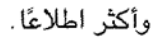
* تقدير أفكار الشباب ومساهماتهم.

* استثمار الوقت والطاقة في مستقبل المجتمع المحلي.

**الفوائد بالنسبة إلى المخططين وراسمي السياسات:**

* فهم أفضل وأكمل لاحتياجات المجتمعات المحلية التي يخدمونها والمسائل المتعلقة بها.

* اتخاذ قرارات إنمائية وتخطيطية أفضل



وأكثر اطلاعًا.

* إشراك الشباب في جهود التنمية يتوافق مع المبادرات العالمية في هذا الشأن.

* إنشاء بيئات تكون أكثر ودية وإنسانية إزاء الأطفال والشباب.

* تطبيق اتفاقية الأمم المتحدة لحقوق الطفل على الصعيد المحلي نصًا وروحًا.

**لماذا تتعرض مشاركة الشباب في المشروعات للمعارضة؟**

يذكر المخططون وواضعو السياسات من الكبار عدة أسباب تدعوهم إلى الإحجام عن الاستعانة بالشباب وأخذ رأيهم في المشروعات التي يصممونها حتى ولو كانت موجهة لهم، وأهم هذه الأسباب:

* إن الكبار موجودون للاهتمام بالأطفال والشباب وغيرهم، ولا ينبغي أن تتوقع من أطفال أن يتحملوا مسؤولية الدولة، وهذا الاتهام مردود عليه بأن مشاركة

إنشاء مدن أفضل مع الأطفال والشباب

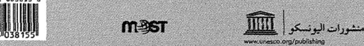
كتيّب للمشاركة

إنّ كتيّب إنشاء مدن أفضل مع الأطفال والشباب كتيّب عملي حول كيفية تصميم مشاركة الشباب في عملية تنمية المجتمع المحلي وتنظيمها وتسهيلها. وهو أداة هامّة للمخططين المدنيين، وللمسؤولين في البلديات، وللعاملين في مجال تنمية المجتمع المحلي، والمنظمات غير الحكومية، والمربين، والوكالات في خدمة الشباب، والمدافعين / المؤيدين عن الشباب، وغيرهم من المعنيين في عملية تنمية المجتمع المحلي. ويشكّل هذا الكتيّب مصدر الهام لجميع الذين يؤمنون بقيمة تربية المجتمع المحلي وتمكينه ككتلة بناء أساسية لمجتمع مدني نابض بالحياة ومرن، ولجميع الذين يشعرون بأنّهم معنيون بالشباب وبنوعية حياتهم.

وقد تمّ إختبار أفكار الكتيّب ومنهجياته الأساسية على الأرض في عدد كبير من المواقع المدنية، النامية منها والصناعية، من خلال مشروع اليونسكو حول النمو في المدن. وتساعد دراسات الحالة من مواقع المشروع على إبراز المنهجيات المعمول بها وكيفية تكييفها حتى تتلاءم والاحتياجات المحلية. وهي توفّر دروساً ورؤى مستقبلية للمساعدة على تأمين مشروع ناجح ولإلقاء الضوء على قيمة مشاركة الشباب وإمكانية تطبيقها على المستوى العالمي.

وأفكار دراسات الدول الخاصة بمشروع النمو في المدن و نتائجها معروضة في المجلّد المرفق بعنوان النمو في عالم تنظيم مدني.






الشباب ليست بديلة عن مشاركة الكبار، وأن المطلوب هو أن يتحمل الكبار مسؤولياتهم بطريقة أكثر جدية فيعملوا بحق ما يحقق مصلحة الشباب في مجتمعاتهم.

* إن إشراك الشباب في أي مشروع أو قرار أمر صعب، ويستهلك وقتًا طويلاً، وهذه رفاهية لا يمكن تحملها، وهذا الاتهام مردود عليه بأن مشاركة الشباب في المشروعات التي تؤثر فيهم أمر هام للغاية، علاوة على أن ذلك يزيدهم ثقة في أنفسهم وقدراتهم ووعيهم بمجتمعهم، ويعزز إحساسهم بالمسؤولية واحترام الآخرين والعمل الجماعي التعاوني، ويشجعهم على الحفاظ على مشروعاتهم التي شاركوا فيها ما يقلص تكاليف صيانتها على المدى البعيد لإحساسهم بأن هذه المشروعات ملكهم.

* لا يمكن الوثوق بالشباب، لأنهم غالبًا ما يميلون إلى تغيير رأيهم، وهم غير ناضجين وساذجون، ما يجعلهم غير قادرين على اتخاذ القرارات، وهذا اتهام باطل طالما استخدم بالمنطق نفسه قديمًا ضد مشاركة النساء في مجتمعاتهن وثبت خطؤه، علاوة على أن العاملين في المشروعات التشاركية مع الأطفال والشباب يعربون بشكل مستمر عن دهشتهم لنضج الأطفال والشباب وتبصرهم وإبداعهم، بالإضافة إلى أن العجز الذي يوصف به الشباب ليس ببعيد أو مستبعد عن بعض الكبار.

* لا يمكن للشباب أن يتوقعوا عواقب أعمالهم على المدى الطويل، وهذه الفرية تنطبق أيضًا على عدد كبير من الكبار، ثم إن الأطفال والشباب يجب أن يتربوا على أساس فهم العواقب الممكنة لتوصياتهم وأعمالهم، خصوصًا إذا كانت هذه القرارات ستؤثر في مستقبلهم.

* لا يتمتع الشباب بخلفية فنية، وهذه الحجة يتصف بها أيضًا عدد كبير من الكبار، علاوة على أن من الضروري إتاحة الفرصة للشباب لاكتساب مهارات جديدة وخبرات عملية.

* الشباب يقترفون الأخطاء، وهنا نقول ومن ينزه الكبار عن ذلك، ثم إن الأخطاء والوقوع فيها يشكلان جزءًا من عملية التعلم.

* دعوا الشباب يتمتعون بطفولتهم، ولا تقحموهم في الهموم والمسؤوليات، وهذه دعوة فاسدة، حيث تتعرض الأماكن والمواقع المحلية التي تهم الأطفال والشباب لقرارات إنمائية تسبب كوارث لهم ولا تتيح لهم إنقاذ ما يمكن إنقاذه، علاوة على أن نضج الشباب لا يتم بين ليلة وضحاها، ومن ثم فإن مشاركتهم تدر الدخل عليهم وتجعلهم يتحملون مسؤولية الكبار في الوقت نفسه، خصوصًا إذا كانت المشاركة تطوعية لمن يجد في نفسه حب العمل والمشاركة.

**إن المشروعات التشاركية الحقيقية تتطلب تنمية الثقة والاحترام بين المشاركين جميعًا، ولذا يجب الحرص على إعطاء الوقت الكافي وبذل الجهد اللازم لبناء الاتصال مع الشباب، وإنشاء العلاقات معهم قبل محاولة تنفيذ أي نشاط مشاركة أساسية**

* إن الكبار، كانوا يومًا ما شبابًا ولذلك فهم يتمتعون بالمعلومات والمعرفة الضرورية لاتخاذ القرار الأفضل لمصلحة الشباب، وهذه الدعوى في الحقيقة لا تأخذ تغير الأمور في الحسبان، فلا أحد يعرف أكثر من أطفال اليوم وشبابه أنفسهم، وما معنى أن يكون المرء شابًا في أيامنا هذه، والشباب أكثر اطلاعًا على حياتهم الخاصة، ومن ثم فعلى الخبراء «الخارجيين» أن يسهلوا عملية الديمقراطية وإتاحة الفرصة للآخر، لا أن يسيطروا على العملية ويحتكروها.

إن على المجتمع ومسؤوليه الكبار أن يكفوا عن وضع العراقيل والإجراءات البيروقراطية العقيمة التي تحد من مشاركة الشباب.

**كيفية العمل مع الشباب لتحقيق رغبتهم في مدن أفضل**

إن المشروعات التشاركية الحقيقية تتطلب تنمية الثقة والاحترام بين المشاركين جميعًا، ولذا يجب الحرص على إعطاء الوقت الكافي وبذل الجهد اللازم لبناء الاتصال مع الشباب، وإنشاء العلاقات معهم قبل محاولة تنفيذ أي نشاط مشاركة أساسية. ويتطلب هذا الأمر الآتي:

*** القيام بالاتصال:**

إذا كانت منطقة أي مشروع غير مألوفة بالنسبة للمصممين وواضعي السياسات، فعليهم أن يقوموا بالاتصال أولاً بالشباب ليجعلوهم يهتمون على أفضل نحو بالمشروع. ولتحقيق ذلك نقترح الآتي:

أ ـ اللجوء إلى أعضاء المجتمع الكبار وقادة المجتمع المحلي ليكونوا مدخل مصممي المشروع الخاص بمدن الشباب إلى التعرف على الشباب في الفئة العمرية المستهدفة. وسيتيح هذا التقديم التعرف على مجموعة أساسية من الشباب، ومن خلالهم يمكن النفاذ إلى شبكة أصدقائهم وأترابهم الموسعة، مما سيسفر عن تكوين علاقات شخصية بعد فترة وجيزة مع عدد كبير من شباب المنطقة.

ب ـ الخروج والتسكع مع الشباب، وغالبًا ما تكون هذه الطريقة الأكثر فعالية للتعرف على الشباب في البيئات التي يرتحلون فيها.

جـ ـ المشاركة في أنشطة المجتمع المحلي الموجهة نحو الشباب؛ لأن ذلك من شأنه توفير أداة فعالة ومفيدة للقاء الشباب من خلال التبسط في أداء أعمال مشتركة معهم تحرر العلاقة معهم من الرسميات المكبلة.

د ـ رعاية حدث مجتمعي موجه نحو الشباب، وذلك من خلال تنظيم نشاط أو حدث معين يجذب اهتمام الشباب ويجعلهم مهتمين بالمشروع، ويتيح الفرصة للكبار للتعريف بأهداف المشروعات التشاركية والغاية منها.

هـ ـ اللجوء إلى المدارس المحلية واختيار شخصية محبوبة من قبل الطلاب قادرة على التأثير فيهم بعيدًا عن أجواء المدرسة. فمثل هذه الشخصيات القيادية أو المؤثرة تستطيع ردم الفجوة القائمة بين الشباب والمسؤولين، وتستطيع أن تحفز الشباب على المشاركة في الأعمال التشاركية.

*** بناء العلاقة**

تتطلب مشاركة الشباب الفعالة أن يقوم الكبار ببناء علاقات ود وثقة واحترام مع الشباب. وعندما يشعر الشباب بالراحة مع أعضاء المشروع الكبار، يبدؤون في التعبير عن وجهات نظرهم وأفكارهم بطريقة أكثر مباشرة وصدقًا. وقد يفرض بناء العلاقات على الأعضاء الكبار، أن يمضوا بعض الوقت مع الشباب في موقع المشروع، ويستخدموا منهجيات ممتعة غير نظامية معهم.

*** العمل كشركاء**

يجب التعامل مع الشباب كشركاء لا كأغراض تابعة لعملية تنمية المجتمع المحلي. ويتم ذلك من خلال:

أ ـ معاملة الشباب باحترام، حيث يحق للأطفال والشباب شأنهم شأن الكبار أن يلقوا معاملة عادلة وأخلاقية، وأن تحترم خصوصيتهم، كما يحق لهم التمتع بحرية عدم المشاركة.

ب ـ تحديد توقعات واقعية، دون إثارة آمال زائفة، ولذلك يجب على الكبار أن يعملوا مع الشباب على وضع أهداف واقعية للمشروع، ويطلعوهم على العراقيل التي قد تعوق العمل، ويركزوا على الأهداف الصغيرة التي يمكن تحقيقها.

جـ ـ متابعة تحقيق الالتزامات وقيام الشباب بدورهم، ويتطلب هذا الصدق مع النفس بشأن الإمكانيات المتوفرة، وتحديد دور الشباب ومسؤولياتهم الخاصة بالمشروع، ويجب تشجيع الشباب على احترام التزاماتهم التي تعهدوا بها.

د ـ تعويد الشباب احترام التزاماتهم الزمنية مع أي أنشطة أخرى، وتوفير جو من الانفتاح والشفافية والثقة بين الشباب والمسؤولين، وإتاحة الفرصة لهم لصنع القرار والتمتع بملكية أفكارهم.

هـ ـ تشجيع الشباب على التفكير والإبداع والتقييم الذاتي، وتقدير الكبار لهذا الأمر، ويجب أن يسعى الكبار

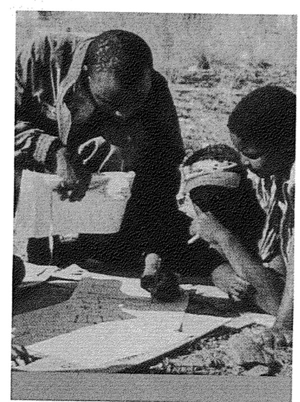
**وإذا ما تعلم الكبار كيف يمنحون الشباب فرصة المشاركة والتعبير عن أنفسهم، فسيتعلم الشباب بدورهم ديمومة الحياة، وضرورة وضع من يليهم من الصغار في اهتمامهم وسرعان ما سيصبح المجتمع أفضل مما كان عليه من قبل**

لجعل الأنشطة التشاركية نوعًا من الأنشطة المتعة.

وخلال عملية بناء العلاقة، يجب أن يكون هناك اعتراف من قبل الجميع بحقوق جميع المشاركين وواجباتهم، ويجب البعد عن التعسف والإكراه لتنافي ذلك مع عملية التشاركية، كما يجب احترام عنصر السرية إذا كانت مطلب الشباب بسبب هواجس داخلية تربى عليها شبابنا لفترة طويلة.

*** توثيق العملية**

يجب أن يحرص القائمون على أي مشروع على توثيق عملية المشروع ونتائجها. ويعتبر التقاط صور للأنشطة التشاركية للفريق في أثناء العمل، وتدوين الملاحظات، وتقييم الأمور الناجحة وغير الناجحة، والأساليب التي تم استخدامها من الأمور ذات الأهمية، خصوصًا مع مرور الوقت أو الزمن، فتكون التجربة نبراس هداية لمشروعات جديدة، علاوة على اعتزاز الشباب العاملين بالمشروع بما يرونه فيما بعد ضمن السجلات.



**نماذج لورش العمل التي أقيمت لتدريب الشباب:**

*** الهند، بنغالور**

في أحد المشروعات الخاصة بالنمو في المدن في بلدة بنغالور بالهند، أقيمت ورشة تدريبية استمرت يومين، شارك فيها موظفو المشروع المحليون، ودُعي إليها طلبة الجامعات المحلية وموظفو المنظمات غير الحكومية. وضم أحد أنشطة الورشة التدريبية الأولى طلبًا من المشاركين عبارة عن تمرين «السيرة الذاتية البيئية»، حيث أعطي كل شخص ورقة كبيرة وأقلامًا، وطُلب منه أن يقوم بتصوير مكان يهمه منذ أيام الطفولة، ويستمتع بقضاء الوقت فيه. وطلب بعدئذ من كل واحد أن يعرض رسمه متحدثًا عن مميزات المكان، وكيفية ذهابه إليه، وعما إذا كان يلتقي فيه أشخاصًا آخرين.

وكان الهدف من هذا التمرين ربط الكبار بتجربة مرحلة الطفولة ليتعرفوا على مجموعة الأماكن التي يمكن أن تكون هامة للشباب، والتي لا تقتصر على المواقع الرسمية كالمدارس أو الملاعب. وأهمية هذه التشاركية تقديم الأطراف المختلفة بعضهم إلى بعض كأشخاص متفردين ذوي ماض ووجهات نظر مستقبلية جديرة بالاهتمام. علاوة على ذلك، تساعد العمليات التشاركية على تنمية الثقة والاحترام بين المشاركين جميعًا، لذلك يجب الحرص على إعطاء الوقت الكافي وبذل الجهد اللازم لبناء الاتصال مع الشباب، وإنشاء العلاقات معهم قبل محاولة تنفيذ أي مشروع أو نشاط مشاركة أساسية.

*** لبنان - صيدا**

استخدم مشروع النمو في المدن في صيدا بلبنان برنامجًا صيفيًا للشباب كنقطة انطلاق لتعريف الشباب بالمشروع. ولاكتشاف قدراتهم على الفهم واستخدام البيئة المحلية. وكان البرنامج الشعبي الذي رعته مؤسسة الحريري، قد أنشأ علاقات مع الشباب المقيمين في المدينة القديمة، وبناء على هذه الثقة اقترح أحد قادة فرق المشروع على الأطفال أن يأخذوه ومجموعة صغيرة من الأصدقاء إلى منازلهم. وبعد لقاء الأهل والتعرف على اهتماماتهم وأفكارهم عن استخدام أطفالهم للمدينة القديمة، تحولت الرحلات إلى تحديات لوضع الخرائط وقراءتها، خصوصًا وقد كُلف الأطفال أولاً بوضع خريطة تظهر الطريق المؤدي من مركز المشروع إلى المنزل الخاص بكل طفل، وكان على قائد المشروع والأطفال الآخرين أن يجدوا الطريق على ضوء الخريطة. وهكذا كان البرنامج فرصة لتداخل المسؤولين مع الأهل والذهاب إليهم حتى منازلهم والاستماع لمتطلباتهم.

*** جنوب إفريقيا، جوهانسبرج**

في أحد مشروعات النمو في المدن في جنوب

إفريقيا، حرص قادة موقع المشروع على الاجتماع في حلقة كل صباح مع المشاركين في المشروع، خصوصًا من الشباب من أهل المنطقة لاستعراض أنشطة اليوم والاتفاق على قواعد العمل الأساسية. ويؤدي التكرار المنتظم لقواعد المجموعة إلى توفير عملية جماعية أكثر سلاسة. ويقود قادة مشروع النمو في المدن في جنوب إفريقيا ألعابًا وأنشطة جماعية بهدف توفير جو ممتع ومسلٍ للمشاركين، فيما يجري مشاركون آخرون مناقشات ثنائية أو ضمن مجموعات صغيرة، ومن شأن هذه المناقشات اكتشاف المسائل التي تهم الشباب وتوفير سلسلة واسعة من وجهات النظر.

*** الأرجنتين - بونيوس أيريس**

نظم الشباب المشاركون في مشروع النمو في المدن في حي بوكاباراكاس في بونيوس آيريس بالأرجنتين معرضًا لصورهم للتعبير عن وجهات نظرهم وأفكارهم للمجتمع الأوسع نطاقًا. وقد تطلبت عملية تنظيم المعرض ثلاث ورش عمل تصميمية مع مجموعة فرعية من الأطفال اختاروا أنفسهم بأنفسهم، وقرروا إعطاء معرضهم عنوان: «بوكاباراكاس: هكذا هو حيّنا»، ووضعوا فهرسًا للمعرض واخترعوا شعارًا للترويج للمعرض. والدرس المستفاد من الأمر أن للشباب طاقات خلاقة تبحث عن فرصة للظهور والإبداع.

ولم يكتف الشباب بذلك، وإنما قاموا بحصر الأراضي الشاغرة في منطقتهم، وقاموا بتحقيقات ميدانية مع السكان المحليين حول أفكارهم ومقترحاتهم لتنمية وتحسين هذه الأماكن.

**خاتمة**

إن مشروعات النمو في المدن عبارة عن مشروعات ترعاها مؤسسات دولية وهيئات ومنظمات عالمية، وتهدف في جوهرها إلى تقريب الفجوة بين الإنسان ومجتمعه، وعلى وجه التحديد بين الشباب والبيئة التي يعيشون فيها أملاً في أن يكون ذلك نهجًا مثاليًا للارتقاء بالمجتمعات بحيث تلبي رغبات قاطنيها، خصوصًا المقهورين أو المستضعفين منهم الذين لا يؤخذ رأيهم حتى في الأمور التي تخصهم




وتهتم في المقام الأول بشؤونهم.

بيد أن المنظمات والهيئات الدولية لن يكون بمقدروها أن تشرف على كل مشروع في كل بلد من بلدان العالم، وماسقناه في هذا المقال المتواضع ما هو إلا عرض لفكرة مدن الشباب وما يرغبون ويحلمون بتوفره فيها، مع استعراض للفوائد التي يجنيها المجتمع بعامة والشباب بخاصة من المشاركة في المشروعات. وقد عرضنا للمشكلات التي تواجهها مشاركة الشباب أملاً في أن يجد القائمون على رسم السياسات وتنفيذها حلولاً لتلك المشكلات التي تحرمهم من جهد فريق وقطاع هام من المجتمع. ولاشك أن هذه الحلول تحتاج إلى اكتشاف السبل الناجعة لكيفية العمل مع الشباب لتحقيق رغباتهم في مدن أفضل. وكانت الأمثلة التي سقناها مجرد أمثلة على أن العمل الصغير في مكان محدود، يمكن أن يتكرر في أعمال أكبر ومناطق أوسع مع وضع ظروف كل بيئة في الاعتبار. وهذه هي المهمة التي ينبغي على الدول أن تتولاها بنفسها، وكما تسعى هذه الدول إلى تذليل العقبات التي تقف أمام أي مشروع تشارك فيه جهة دولية أملاً في إجلاء سمعتها ونيل شهادة استحقاق من الهيئات العالمية عن سماحتها وديمقراطيتها وتعاونها... إلخ، وعليها أن تبذل هذه الدول نفسها وبمبادرة منها كل جهد ممكن لوضع رغبات وجهود كل مواطنيها بكل فئاتهم العمرية في الاعتبار.. فمدن الشباب اليوم هي مجتمع الغد القابل للتطوير والتحسين، وإذا ما تعلم الكبار كيف يمنحون الشباب فرصة المشاركة والتعبير عن أنفسهم، فسيتعلم الشباب بدورهم ديمومة الحياة، وضرورة وضع من يليهم من الصغار في اهتمامهم وسرعان ما سيصبح المجتمع أفضل مما كان عليه من قبل.

# لو عاد الزمان إلى فترة الشباب

# سأكسر حاجز صنعاء..!

عبدالعزيز المقالح ـ اليمن

**سؤال هو المستحيل بعينه، ولكن لماذا لا نساير صاحبه، ونتخيل معه أن الزمان ـ بمعجزة ما ـ قد استطاع أن يعود بنا إلى فترة الشباب، أو بالأحرى استطاع أن يعيد إلينا الشباب، ونحن في قلب هذا الواقع المنير بمستجداته وثقافاته وبتطوره العلمي، المدهش بمآسيه وجرائمه التي تتضاءل عندها جرائم ومآسي كل العصور؟!**

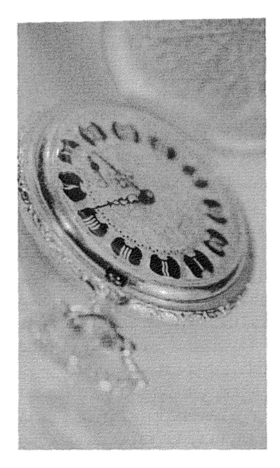
بالنسبة لي سأشترط ـ إن كان ذلك ممكنًا ـ أن أعود إلى الشباب، أو أن يعود لي شبابي مع الاحتفاظ بكل ما اكتسبته عبر السنوات الماضية من خبرات، ومعرفة بالناس والواقع حتى لا أبدأ من الصفر وأجد نفسي واحدًا من شباب اليوم الحائر الضائع بين مفترق طرقات شتى، ومنعطفات متعددة بتعدد الثقافات والاتجاهات التي تجتاح العالم، وتسعى كل منها إلى الفوز بنصيب من هذا الشباب الحائر، وإلحاقه بمسار ما، عن رضا تارة وعن تقليد وإكراه تارات أخرى. وفي حالة قبول الشرط المقترح من جانبي؛ فإنني سأكون سعيدًا بالمحافظة على ما اكتسبته في سنوات الصبا والشباب والكهولة، فضلاً عما سوف يتوفر لشبابي الجديد من قدرات على اكتساب معارف جديدة أستطيع من خلالها جميعًا أن أكتشف الطريق الذي يتناسب مع رغباتي واحتياجات وطني الكبير. نعم الكبير، فلا أريد أن يرجع لي شبابي وأنا أعيش في قطر صغير ينتمي إلى مجموعة من الأقطار الممزقة الواقعة تحت مطرقة التجزئة وسندان العدوان الأجنبي، والذي تشكل الصهيونية رأس الحربة منه. هذا الكيان الصهيوني الذي يغتصب قطرًا عربيًا، ويمارس فيه كل يوم أشكالاً من التعذيب والتدمير، لم نكن في شبابنا نتصور ـ مجرد تصور ـ أنها سوف تحدث، وأننا سنكون مرغمين على أن نتقبلها في صمت يشبه صمت القبور.

أعود فأقول: إنه في حالة قبول اشتراطي السابق، فإن أول ما سوف أفعله أكسر الحاجز المنيع القائم بيني وبين السفر خارج مدينتي الحبيبة «صنعاء»، وأن أبدأ بالتخطيط لرحلة طويلة حول العالم، أزور خلالها كل الأقطار التي سبق لي زيارتها من قبل، وكل الأقطار التي لم أزرها بعد، وأن أتوقف طويلاً عند كل قطر من هذه الأقطار التي زرتها لكي أرى معالم التغيير التي طرأت عليها، وهل تسير إلى الأمام أم إلى الخلف، وماذا صنع الله بالشعارات والأحلام التي كان الشباب قديمًا يرفعونها للخلاص من قبضة الفقر والتمايز، وأن أتوقف طويلاً أيضًا عند الأقطار التي لم أزرها من

*أديب وأكاديمي يمني.

قبل لكي أعرف إلى أين تسير، وربما أفدت فكرة من هنا وتجربة من هناك تساعدني على اكتشاف مناهج جديدة للتغيير لمرحلة العمل في شبابي الجديد.

قد تطول تلك الرحلة بعض الشيء، ولكنها ستكون أكثر من مفيدة لي في رسم ملامح الدور الذي أعد نفسي للقيام به، وهو دور ثقافي اجتماعي خال من أي دور سياسي؛ لأن السياسة في صورتها العربية ما دخلت في شيء إلا وأفسدته، وجعلت خيره شرًا، ونقاءه سوادًا لما تتمتع به السياسة العربية من تقلبات زئبقية في المواقف، ومرونة للأعداء تصل في غالب الأحيان إلى درجة الانبطاح دون مبرر ولا هدف. وسيكون أول مشروع أتقدم به بعد جولتي الشبابية حول العالم إعادة النظر في أوضاع التعليم على مستوى الوطن العربي بأكمله لا في قطر واحد، أو مجموعة أقطار؛ لأن إصلاح التعليم لا يمكن أن يتم في بلد عربي، ويتخلف في بلد عربي آخر، فقد أثبتت التجارب التي مررنا بها طوال القرن العشرين أنه من المستحيل أن يرتقي أو يتقدم قطر عربي دون بقية الأقطار، ومشروع إصلاح التعليم العربي الذي سأتقدم به لا ينطلق من الدعوة الأمريكية، أو يتجاوب مع ما تبشر به الدولة العظمى من إصلاحات سياسية وثقافية؛ ظاهرها الرحمة وباطنها العذاب، وإنما يأتي من منطلق عربي إسلامي، ومن موقع الحرص على أن تأخذ أمتنا العربية أولاً، والإسلامية ثانيًا بأسباب التقدم الحقيقي، وأن تمسك بزمام المبادرة لإصلاح ما أفسدته الاجتهادات الفاشلة. علمًا بأن هذه الأمة قد تخلفت كثيرًا لأسباب وعوامل داخلية وخارجية يصعب حصرها. وكان تخلف هذه الأمة سببًا رئيسًا في تفتتها ووقوعها في براثن الاحتلال المباشر وغير المباشر.



وإذا ما تحقق لمشروعي النجاح، فإنني سأتبعه بتفاصيل تتعلق بإعداد الجيل الذي لا يكفي أن يتلقى تعليمًا منتظمًا في شتى العلوم والمعارف، بل لا بد أن تكون اللغة العربية هي لغة التعليم في جميع المراحل من رياض الأطفال إلى ما بعد الجامعة، مع تدريس وإتقان لغة أجنبية أو أكثر للإفادة مما وصل إليه العالم من تطور في مجال التقدم العلمي، وحبذا لو كانت اللغة المختارة غربية شرقية، من الغرب الإنجليزية أو الفرنسية أو الألمانية، ومن الشرق اليابانية أو الصينية أو الفارسية.

يضاف إلى ما سبق إعداد الجيل الجديد إعدادًا صحيحًا وسليمًا، وتعويده أن يصحو باكرًا مع أول أضواء الفجر بعد أن يكون قد نام باكرًا غير مهتم بما تقدمه الفضائيات من عبث فارغ يسرق الوقت والنظر، ويبدد الطاقة فيما لا يفيد، وأن يبدأ نهاره بالتمارين الرياضية والتدريبات الفروسية، كل فئة بحسب قدراتها العمرية، فالواضح للمشاهد أن الأجيال الجديدة تذهب إلى المدارس لتلقّي الدروس وهي نصف نائمة ونصف يقظى، وأنها تسير

بأجساد هزيلة أو مترهلة، كما أن الدولة لا تسهم في إعداد الغذاء الجيد كإعداد وجبة أو وجبتين للتلاميذ والطلاب على السواء لتنمو أجسادهم نموًا طبيعيًا سليمًا، ولتكون قادرة على تحمل مسؤولية المستقبل بأجساد سليمة وعقول سليمة. ولعل كثيرًا من التصرفات المتشنجة غير المسؤولة لبعض الشباب قد تكون ناتجة من اختلال في وظائف الجسد ينتج منه فيما بعد اختلال في وظائف التفكير.

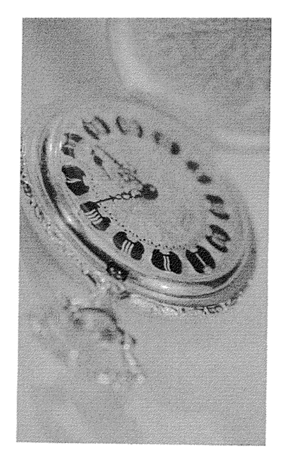
إن إعطاء هذا الجانب من حياتنا اهتمامنا الأكبر هو الواجب الذي ينبغي أن نسعى إليه، وأن يكون الهدف الأسمى في زمن جديد مخالف لكل ما توقعنا وألفنا، وما لم نعمل جميعًا على تنفيذ مشروع كهذا ونلتزم به تجاه الحاضر والمستقبل؛ فإن كل جهودنا الأخرى محكوم عليها بالفشل، والفشل الذريع.

لقد بدأت حياتي مدرسًا في مدرسة ابتدائية في منطقة نائية، وكان عمري لا يتجاوز السادسة عشرة، وعرفت - يومئذ - كيف أتعامل مع مستويات من التلاميذ الصغار الذين يشبهون العجينة اللينة الطرية القابلة لصنع أي شكل. كانت الإمكانات محدودة، والمنهج يقوم على تدريس القرآن الكريم، ونماذج من الشعر العربي مع الخط والإملاء وأوليات المعارف في «الحساب». كان الأطفال القرويون يتحرقون شوقًا إلى التعليم وإلى استيعاب كل ما يقدم إليهم. وكان صفاء عقولهم ونقاؤها يشجعني وزملائي على أن نبذل أقصى الجهود لإعطائهم أفضل ما لدينا، ولم يكن لدينا في ذلك الحين سوى القليل بالنسبة لمناهج التعليم الحديث والرياضيات على وجه الخصوص.

ذلك ما سوف أعمل للمجتمع لو عاد لي شبابي. أما ما سوف أعمله لنفسي، فإنني سأعمل على تحقيق الأحلام التي حالت ظروفي الأولى دون تحقيقها، ومنها دراسة الفن التشكيلي، فقد كنت منذ الطفولة الباكرة أهوى الرسم، وحتى نهاية المرحلة المتوسطة في دراستي كانت هوايتي تتركز على هذا الفن، ولم يكن إقبالي على قراءة الشعر - حينئذ - ثم كتابته إلا بدافع حبي لفن التصوير على اعتبار أن الشعر رسم بالكلمات - كما يقولون - وقد حالت ظروف التخلف المريع دون تحقيق هذا الحلم، إذ لم تكن في البلاد جامعات أو معاهد تدرس هذا الفن، حيث كانت الفنون بأشكالها المختلفة - والرسم والتصوير خاصة - من المحرمات، وعندما تغيرت أحوال البلاد كانت الفرصة سانحة للالتحاق بإحدى كليات الفنون الجميلة في مصر، لكنني كنت قد قطعت شوطًا لا بأس به مع الشعر، وكان عهدي بالفن قد انقطع، بالإضافة إلى أن الاشتغال بفن الرسم كان حتى وقت قريب غير مرغوب فيه، ولا إقبال عليه.

ومن هنا، فلو أعاد لي الزمان شبابي لسارعت إلى الالتحاق بأقرب كلية للفنون الجميلة في محاولة لتحقيق حلم جميل عاش معي أحلى سنوات الطفولة، ورافقني إلى بداية الشباب. وهذا لا يعني أنني سوف أتخلى عن كتابة الشعر بعد هذه الفترة الطويلة من المعايشة مع فن هو الأول في تاريخ الأمة العربية التي أنتمي إليها. وربما أتاح لي تجدد شبابي الفرصة لتحقيق حلم آخر هو الاقتراب من فن السرد، وكتابة الرواية، هذا النوع من الإبداع الذي صار يسترعي اهتمام العالم أكثر من الشعر، ربما لأن النفس الإنسانية المرهقة صارت حريصة على تتبع التفاصيل الدقيقة، ولم تعد تكتفي بتلك الومضات التي يرسلها الشعر عبر تكثيف المعنى واختزال الصور. وسيكون لدي من الوقت ما يكفي لإطالة النظر في الآداب والفنون الشرقية التي تجاهلناها، واتجهنا بدلاً منها بكل قوانا إلى الثقافة الأوروبية والغربية عمومًا، ونسينا أن نقترب من كنوز هذا الشرق الذي ننتمي إليه جغرافيًا وروحيًا، حتى بعد أن تمكن من تحقيق نهضة علمية معاصرة نجحت إلى أبعد مدى في منافسة الغرب، وفي تهديد مركزه الاقتصادي والعلمي.

ولعل مبرر عودتنا إلى مرجعية الشرق



وحضارته بديلاً من (الآخر الغربي) هو أكثر من مجرد الضيق بالغرب الاستعماري، بل إنه محاولة معرفية لإغناء شخصيتنا برافد معرفي له حضوره في الحاضر، إضافة إلى عمقه الروحي الضارب في التاريخ. للمزيد من التوضيح فإن الشرق الذي أعنيه هنا هو الهند والصين واليابان بالدرجة الأولى، حيث تقوم حضارة جديدة على أنقاض حضارات قديمة، وهذه الحضارة الجديدة لا تقف عند حدود التقدم التقني وحسب؛ بل تمتد إلى العناية بالثقافي أيضًا. ولعل اليابان - على سبيل المثال - تقدم نموذجها المتكامل في هذه التجربة الشرقية حيث يزدهر الفن التشكيلي ويصل قمته في الجمع بين الجديد والموروث، ويقدم الطبيعة في علاقتها بالإنسان كأبدع ما تكون، وفي الشعر كما في الرواية يفاجئ المبدعون اليابانيون العالم بما يقدمونه في هذا المجال. أما في عالم الفن السابع وهو السينما؛ فإن اليابان تتقدم بسرعة البرق، وتقدم كل عام مجموعة من روائع الأفلام.

هذا هو الشرق الآخر الذي ينبغي، بل يجب أن نتوجه إليه في شبابنا الجديد كما في شيخوختنا لا نكاية بالغرب - هذا الآخر الذي سلب ثرواتنا وهدر دماءنا ووضع شوكة في قلب وطننا - وإنما لأنه غرب مفلس لم يعد يمتلك ما يقدمه للبشرية سوى الحروب، وعولمة قاسية تسعى إلى الهيمنة على الشعوب وتواصل هدم الثقافات، وإذكاء الصراعات بين سكان المعمورة.

وإذا كنت قد استرسلت بعض الشيء في وصف ما سوف أعمله إذا عاد لي شبابي، فإنني لم أتعرض بعد لقضية كان ينبغي أن تكون الإشارة إليها في بداية هذا الحديث، وأعني بها فكرة القبول أو الموافقة على عودة المرء إلى شبابه - وهو أمر مستحيل وأن حدوثه ضرب من الخيال - ومع ذلك فهو يتطلب شجاعة لا أظن أن أمثالي يمتلكونها، إذ سيكونون مضطرين إلى التعامل مع جيل أو أجيال من الشباب يختلف ثقافة وموقفًا وأحلامًا عن الأجيال التي عاصروها وتعاونوا معها. ويلاحظ أن أجيال الشباب الحالية ليست لها أو بالأصح ليس لغالبيتها من الأحلام والطموحات والاهتمامات الوطنية والفكرية ما كان لأجيال الشباب في زماننا. كما أن هذه الغالبية من الشباب تهوى من الفنون أردأها، وإقبالها على الآداب يكاد يكون ضعيفًا أو معدومًا، إنه جيل كسول يعيش على قشور الثقافة الحديثة، ولا يمتد بصره بعيدًا إلى العصور الذهبية للإبداع العربي. ومن هنا فكيف لي إذا رجع لي شبابي أن أتعايش مع هذا النوع من الشباب، وما اللغة أو الاهتمامات المشتركة التي ستجمع بيني وبينه؟ وهل ستقتضي عودة الشباب إليّ أو عودتي إليه نسيان ما كنت قد تحصلت عليه من معارف لكي أكون قادرًا على التعايش مع غالبية شباب اليوم والقبول بالهبوط إلى مستوى أذواقهم؟ وهنا يحضرني بيت من الشعر العربي القديم ويمكن الاستدلال به على نحو من الإنحاء لتحديد ملامح الوضع الذي سأكون فيه حين يعود لي شبابي وأكون مضطرًا إلى معايشة جيل لست منه، والبيت لشاعر يخاطب نفسه قائلاً:

إذا ذهب القوم الذي أنت منهمو
وخُلفت في قوم فأنت غريب■

# لو عاد الزمان إلى فترة الشباب لاستثمرته في قراءة المتون!

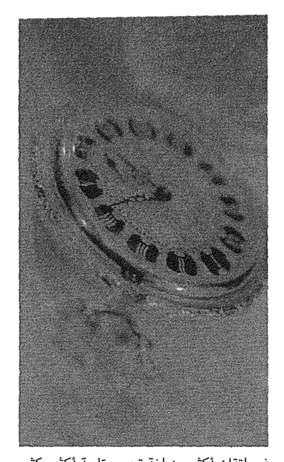
ياسر الزعاترة*. الأردن

**كثيرة هي الأفكار التي يتمنى المرء لو نفذها في فترات شبابه، من تلك التي لا يجد إلى تداركها سبيلاً بعد الأربعين أو ما هو أكثر من ذلك.**
**من ناحيتي فقد قرأت الكثير خلال فترة الشباب، لكني أوقن اليوم بأنه كان بوسعي أن ألتهم من العلوم والمعارف أكثر مما فعلت، ولا سيما تلك التي تتصل بعظمة الإسلام وحضارته وتاريخه مقارنة بالحضارات والأديان الأخرى.**

لو عاد بي الزمان لقرأت بمنهجية مختلفة تشبه تلك التي سار عليها العلماء الأقدمون، من حيث قراءة المتون في العلوم المختلفة. فقد كان علي أن أحفظ القرآن الكريم أولاً، ثم أقرأ متنًا معتبرًا في التفسير وآخر في التاريخ، وثالثًا في اللغة ورابعًا في الفقه والحديث وخامسًا في الفلسفة والمنطق، ولو كان على يد عالم لكان أفضل، وذلك كي يكون التأسيس قويًا، وليكون الانطلاق بعد ذلك نحو علوم العصر، ولا سيما ما يتعلق بالسياسة والتاريخ خلال القرون الثلاثة الأخيرة التي شهدت تقدم الغرب، فيما شهدت تعرض أمتنا للهجمة الشرسة التي وضعتها في دائرة التخلف والاستعمار المباشر ثم غير المباشر.

لو استقبلت من أمري ما استدبرت لقرأت من فن الرواية أكثر مما قرأت، فالرواية واحدة من الفنون الرائعة التي تمزج التاريخ بالأدب بالفلسفة وعلوم النفس والاجتماع والسياسة، وأعني بالطبع تلك الروايات المعتبرة من الأدب العربي والعالمي،

*كاتب صحفي أردني.



فليس كل من كتب رواية يعد روائيًا.

لو استقبلت من أمري ما استدبرت لعملت كل ما في وسعي كي أتقن الإنجليزية كتابة وقراءة على نحو أستطيع من خلاله أن أعبر عن نفسي وفكرتي كما لو كنت أتحدث العربية، فكم أضاعت هذه المعضلة على المرء من فرص، ليس للتعلم فحسب، لأن هذا الأمر أقل أهمية بتوفر الترجمات الكثيرة، بل لمخاطبة الآخر الغربي بما لدينا نحن المسلمين من خير لهذا العالم، إضافة إلى مخاطبته بشأن المظالم التي تتعرض لها أمتنا في فلسطين والعراق وأفغانستان ومناطق كثيرة، وحيث أصبح الدم المسلم هو الأكثر استباحة في هذا العالم، من دون أن يقلل ذلك من أهمية ما تقدمه الأمة من مقاومة للهجمة لا تتوفر عند الآخرين.

والحال أن معظم الأشياء الأخرى كان بالإمكان تداركها على نحو ما، وإن لم يكن بالمستوى نفسه الذي كان ينبغي أن يكون، لكن الأمر في موضوع اللغة كان مختلفًا، إذ إن تعلم اللغات في مرحلة الكبر لا يبدو سهلاً بحال من الأحوال، وإذا حصل، وهو ما كان، فعلى نحو لا يفي بالغرض. وقد يكون من المناسب القول هنا إن فرصة الجيل الجديد في إتقان أكثر من لغة تبدو متاحة أكثر بكثير من أيامنا. ويتمثل السبب كما هو معروف في ثورة التكنولوجيا وما وفرته من أدوات على هذا الصعيد.

لو استقبلت من أمري ما استدبرت لما درست التجارة في الجامعة، والتي لم أعمل بها، ولدرست ما يناسبني من علوم السياسة أو الاجتماع أو الأدب، ولا سيما أنها متداخلة إلى حد كبير بالنسبة للمشتغلين بالهم العام.

تلك أفكار تلوح في أفق المرء كلما عاقر مهنته في ميدان الكتابة والفكر والسياسة، لكن الفكرة الشخصية التي لا تفتأ تراود الروح هي تلك التي تخص عنوان الهجمة الغربية على الأمة ممثلاً في احتلال فلسطين وزرع الكيان الصهيوني فيها. ولمّا كنت من الذين يحبون دينهم ويغارون على أمتهم، فضلاً عن عشقي لفلسطين التي ولدت فيها وشردت منها طفلاً، فإن الفكرة التي طالما راودت الروح لو عاد الزمان إلى الشباب إنما تتمثل في الانطلاق في درب الجهاد والمقاومة في فلسطين، وحيث كان بالإمكان العودة إليها بطريقة مدروسة. هل ثمة في هذه الدنيا أجمل من الجهاد في فلسطين والاستشهاد على ثراها الطهور؟ ■

# لو عاد الزمان إلى فترة الشباب

# لما جعلت زوجتي تأخذ حبوب منع الحمل؟!

أحمد عبدالملك* . قطر

**بداية، ليت الشباب يعود يومًا فأخبره بما فعل المشيب!! نحن الذين تجاوزنا الخمسين ما زلنا نشعر بأننا نعيش مرحلة الشباب بكل دفقها ونزقها وتطلعاتها، لكننا في الواقع نخدع انفسنا، لأننا فعلاً تجاوزنا مرحلة الشباب، وأضحينا اكثر ميلاً لاقتناء المظاهر الشبابية ومنها الصبغ الحالك في الوجه والرأس، ولبس الموضات التي تقصر العمر. هذا مع استخدام وسائل العودة إلى الشباب بأنواعها المختلفة.**

نحن نعمل ذلك إرضاء سيكولوجيًا لذواتنا التي تستشعر دخولها دائرة الإهمال وقلة الحيلة - في مواطن كثيرة - بحيث نغدو مهمين ومقبولين لدى الآخرين.

لو عاد الزمان إلى مرحلة الشباب، هذا افتراض صعب، لأن العودة تعني اختلاف البيئات والسلوكيات ومنظومة القيم التي يعايشها المجتمع. ولكن لا بأس من فهم القصد على أن عودة الشباب تعني التعايش مع مخرجات هذا العصر.

أول ما يمكن عمله هو اختياري لمهنة الطب بدل مهنة الإعلام، والأسباب إنسانية بالدرجة الأولى، ومهنية ذاتية بالدرجة الثانية. فأنا بعد أكثر من ثلاثين عامًا مع الإعلام تحققت لي طموحات كثيرة، وواصلت دراساتي العليا، وحققت النجومية سواء في التلفزيون أو في الصحافة. ولكن هنالك جوانب في الحياة سلبني منها الإعلام، وهي الجوانب العاطفية الأسرية في حياتي. فلقد بلغت ابنتي العشرين من العمر دون أن أجلس معها وأتحدث إليها، وكانت تقول لي: بابا.. نحن لا نعرفك إلا من خلال التلفزيون!! وكان هذا يسبب لي آلامًا كثيرة. لقد سلبني الإعلام من المنزل ومن تكوين صداقات أو علاقات اجتماعية لأن العمل التلفزيوني وكذلك رئاسة تحرير الصحيفة تجعلك أسيرًا، وتضع حولك أسوارًا حديدية يصعب اختراقها. ذلك أن المهنة نفسها، رغم تسميتها بمهنة المتاعب، فإنني أسميها مهنة الأعصاب أو مهنة الاحتراق.

بعد هذه المرحلة وجدتني على قارعة الطريق، لربما بسبب خطأ بسيط خلال هذه المرحلة الطويلة، يهملك الناس ولا يتذكرون حالات التودد التي كانوا يشعرونك بها عندما كنت على الكرسي. طبعًا الحياة مصالح، ونحن قد تعودنا منظومة قيم تضع في حساباتها المصالح المتبادلة. عمومًا.. الإعلام محرقة للإنسان وأعصابه وعلاقاته وبيته.

لو عاد بي الزمان إلى مرحلة الشباب لصرت رياضيًا، فالاهتمام الشديد بالرياضة وفر أجواء ملائمة لحياة رائعة للرياضيين. وما عقودهم التي توقع بالملايين إلا الدليل الأوضح على هذا!! أما حياة الأدب والثقافة فما عادت تصلح لهذا العصر الذي تفضل فيه القنوات الفضائية قلة الأدب. وتسود فيه مفاهيم الاستهلاكية والتطرف في الترفيه لدرجة إفساد الذوق.

*أكاديمي إعلامي قطري.

وكنت قد اخترت مهنة الطب كي أكون متعادلاً مهنيًا ونفسيًا مع ذاتي ومع من حولي، أي تكون هنالك مساحات للآخر في حياتي، بدلاً من حبسها في سجن الإعلام، ثم تطليقها في المنفى!!

قراءاتي أيضًا كنت سأوجهها نحو الفلسفة بدلاً من الإعلام. وأتعرف على العديد من الاتجاهات في الفلسفة القديمة سواء كانت في المحيط العربي الإسلامي أو المحيط العالمي. فنحن في قراءاتنا هذه الأيام محكومون بالمصادفة أو الإعلان. ولا يوجد تركيز واضح حول مفهوم القراءة أو آلية واضحة للقراءة كحتمية من حتميات تطور ذهن الإنسان.

إنني أقصد المكتبة اليوم - نظرًا لوجود وقت فراغ - خصوصًا في السفرات، وأشتري عشرات الكتب في الإعلام والرواية والنثر العربي بهدف إثراء معارفي وبحوثي العلمية، ولكن لو كنت طبيبًا أساهم في إعادة البسمة إلى الناس، لكنت أخذت القراءة لهدف آخر. ولكانت القراءة أكثر تشويقًا ومتعة.

لو عاد بي الزمن إلى مرحلة الشباب لسافرت إلى مناطق أجهلها، رغم أنني جبت معظم دول العالم، ولكن توجد مناطق ما زالت تداعب خيالي الشبابي، مثل جزر الكناري والتيبت والقطب الشمالي. ولرافقت مواطني هذه البلدان وتعرفت على عاداتهم وتقاليدهم وأتقنت لغاتهم. ولحاولت إيصال الإبداعات العربية إليهم. وغيرت وجهة نظرهم تجاه العرب والمسلمين.

لو عاد بي الزمن إلى مرحلة الشباب لخصصت جزءًا من وقتي للرسم، واقتناء اللوحات الجميلة، ولجلست مع الفنانين البسطاء على نهر السين في باريس أو شوارع بانكوك. وتخليت عن مشاهدة الصور القبيحة في الإطارات الذهبية التي تعلق على جدران ومداخل الفنادق الكبرى.

إن تقدير الفن لا يأتي عبر الإطارات الذهبية، بل في قيمة العمل الفني، ورؤية الناظر إليه من خلال انفعالاته وحالاته النفسية وأبعاد شخصيته، ومدى تفاعل اللوحة مع الأوضاع السياسية والاجتماعية والنفسية للمزاج العام للمواطنين.

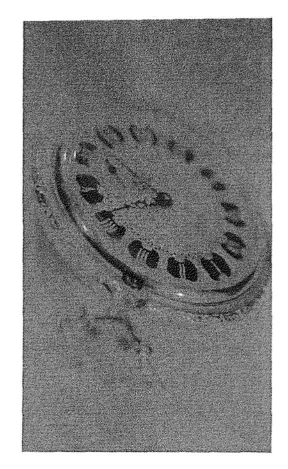
لو عاد بي الزمن إلى مرحلة الشباب، لما كنت من أحد كتاب الأعمدة، التي أتتني بالصداع والمساءلات، ولأعددت منتدى أدبيًا تطلعيًا يدرب الشباب تعود القراءة الجادة، ويعلمهم أهمية التخطيط في الحياة، وبدور الفرد في التفاعل مع الجماعة. ولبينت قيم الديمقراطية والعدالة وقيم الجمال في نفوس المجتمع. ولصادقت «النافذين» في المجتمع من أجل تحقيق هدف «الإنسان الحر»، المتمسك بقيمه والساعي نحو التفاهم مع الآخر دون ضغوط أو مسلمات تلغي عقلي وتقدّد تفكيري وتحط من سقف طموحاتي!! لقد عانى المجتمع العربي قوى التسلط والقهر، وما زالت آثار ذلك ماثلة حتى اليوم. وبوجود ذاك المنتدى كنا سوف نساعد الحكومات على بلورة مفاهيم السلام والطمأنينة لكل البشر، ونشرنا الصحف والمجلات المنادية بالعدالة الاجتماعية وحب الوطن، ورفض النعرات والتوجهات الظلامية في المجتمع العربي.

لو عاد بي الزمن إلى مرحلة الشباب لحاورت وزراء التربية حوارًا طويلاً حول مناهج التربية وإعداد خريجي الجامعات والكليات النظرية والأدبية الذين ينتظرون طوابير من أجل الوظيفة!! ولاقترحت عليهم نظام التعليم الحر، الذي يرفض «القسرية» التعليمية والفوقية في

إيصال المعلومة إلى الطلبة، ولما «قوست» ظهور الأطفال بتلك الحقائب الثقيلة التي تحمل كتبًا لن تفيدهم في المستقبل. ولفرضت التعليم النقدي والتفكير النقدي Cvitical Thinking في تلك المناهج. والتعليم الجامعي هو الآخر يحتاج إلى إعادة نظر، خصوصًا الربط بين المناهج ومتطلبات التنمية التي هي متطلبات السوق. فنحن نسمع كثيرًا عن (خدمة المجتمع) التي تضطلع بها الجامعات، لكن الواقع أن كثيرًا منها هياكل إدارية، ترهق ميزانيات الجامعات دون أن تمارس عملها الأساس في خدمة المجتمع. بل نلاحظ انفصامًا بين الجامعة والشعوب. كما أن غياب الفكر الحر داخل حرم الجامعة يحد من تفاعل الطالب الجامعي مع قضايا أمته ووطنه، ونجده محاذرًا خائفًا من طغيان أو «دسائس» فرق محددة قد تحول دون مواصلته دراسته. وفي حال كهذا نجد الخريج - في كثير من الأحيان - لا يمتلك فكر الحوار والمواجهة، ويأتي إلى سوق العمل وهو لم يكتمل الشخصية يريد من يسانده ويدعمه، ناهيك من قدرته اللغوية والثقافية. لذلك فإن عودتي إلى الشباب تحتم أن أناقش مسؤولي الجامعات عن المناهج البالية، والأفكار التي صيغت قبل ستين أو سبعين عامًا، والقسر التعليمي المتمثل في صحة أفكار وتوجهات أستاذ المادة، وعبث وضحالة فكر الطالب. وأن هذا الأخير لا يجوز له المناقشة أو الاختلاف مع المدرس أو الأستاذ مهما كان الأمر. وعلى علاقة بالموضوع، فإن بعض الكليات في الجامعات الخليجية بالذات يتم فيها تعيين عمداء غير مؤهلين في التخطيط لتطوير المناهج، وإضفاء التشويق في العملية التعليمية، ونجدهم يلتزمون بالنص المقيد لكل تطوير، حفاظًا على مناصبهم وكسبًا لدعم ورضا المسؤولين الذين يحبون تقليدية الأداء ونمطية التلقين التي يعانيها الطالب، ولا تحقق له الأهداف المرجوة من دخول الجامعة. ولقد اصطدمت بالفعل مع هذا النمط من التفكير بعد أن أخرجت الطلبة والطالبات من أسوار الجامعة، وجعلتهم يمارسون فعل العقل والجسم لمواد جافة لا يمكن حتى دعمها بالشرائح أو الفيديو. وكان من جميل مكافأتي أن تم إيقافي عن التدريس، بفعل تلك العقول التي تحب الماضي وتؤمن بالتقليدية، ولا تود للنور أن يصل إلى عين الطلبة. فلو عاد إليّ الشباب لرفعت شكوى لولي الأمر في هذا الموضوع الذي أراه حقًا وطنيًا ومسؤولية مهنية لا يجوز التنازل عنها. ولكن هكذا سارت الأمور. وهكذا غابت الرؤى الاستشرافية نحو تعليم راق ومتفاعل مع المجتمع. وهكذا يتم إجهاض المحاولات الصادقة للارتقاء بفكرة الطلبة وتنويرهم بما يحقق لهم اكتمال شخصياتهم ووفرة ثقافتهم ومعرفتهم بالمواد أو التخصص الذي يدرسونه؟!

لو عاد بي الزمان إلى مرحلة الشباب لتعلمت المزيد من الحاسوب واستخداماته، فاليوم وإن كنت أنقر على هذا الجهاز العجيب إلا أنني أشعر بحاجة إلى معرفة خصائصه بصورة أفضل. ولدخلت أكثر من دورة، وأدخلت الحاسوب في أعمالي الأدبية والبحثية. لقد ألفت أكثر من ستة عشر كتابًا بالطريقة التقليدية، وبالأمس فقط انتهيت من كتابة رواية جديدة على الحاسوب. وكم سعدت بأنني أستطيع تغيير الكلمات وتصحيح الأخطاء، دونما الحاجة إلى الاستعانة بالطابعين من الخارج. كما أن تعلم الحاسوب يفتح للإنسان آفاقًا رحبة للتعامل مع العالم الخارجي، والوصول إلى المعلومة السرية والحديثة والبعيدة في طرفة عين! ناهيك من التفاعل الإيجابي مع هذا الجهاز، وقدرته الفائقة في البحوث والإحصاءات وتبادل الرسائل السريعة مع الآخرين. لقد ندمت على تضييعي فرصًا لتعلم أسرار الحاسوب نظرًا لارتباطات الوظيفة التي كنت أعلم أنني سوف أغادرها أو تلفظني، ولكن ما زالت هنالك فرصة.

لو عاد بي الزمن إلى مرحلة الشباب لواصلت الرياضة الصحية، ولم أترك الشحم يتكور عليّ، ولاخترت أصنافًا صحية من الأطعمة التي لا تربك الجسم وتؤذيه. إنني أستمتع بالمشي يوميًا، على الرغم من توسط وزني وقامتي، ولكن الجلوس إلى المكتب لست أو سبع ساعات خلال ثلاثين عامًا، لا بد أن يكور الجسم، وينمي (الكرش) الذي يعتبره الرجال وجاهة! لكنني أعتبره عامل ضيق، خصوصًا عندما يلبس



الرجل بدلة أو بنطلونًا في عاصمة أوروبية.

الرياضة والطعام الصحي من الأشياء التي نفتقدها في حياتنا اليومية، وهذا أيضًا يدعونا إلى الإشارة إلى النظام الغذائي، وتراثية الطعام في منطقة الخليج، حيث الوجبات الدسمة المحددة، والنوم بعدها، ثم النوم ليلاً بعد وجبة تكون أيضًا غير صحية، خصوصًا في الولائم والسهرات، أنا أعتقد أن جسم الإنسان كالسيارة، لا بد من العناية به. فالسيارة تحتاج إلى تبديل الزيت، وتحتاج إلى البنزين، وكذلك جسم الإنسان لا بد له من الدورة الدموية الصحية (Blood Circulation) لكي يتحرك الجسم. وكما أن ترك السيارة دون تشغيل يؤدي إلى موت البطارية وتسلق الصدأ عليها، فإن جسم الإنسان بلا حركة يؤدي إلى موت العضلات، وضعف القلب واحتقان المفاصل نتيجة التكلسات التي تتجمع حولها. من هنا فإن عودة الشباب من جديد سوف تفرض عليّ اتجاهًا نحو الرياضة الصحية وتناول الأطعمة غير التي أتناولها الآن. ولا بد هنا من استحضار أشكال وأجساد أولادنا الذين يأكلون الأطعمة السريعة ويشربون المياه الغازية بصورة نهمة ويجلسون أمام التلفزيون لساعات دون حراك. نحن حتمًا لم نكن هكذا قبل خمسين عامًا. ونادرًا ما نجد طفلاً ضخمًا، اللهم إلا في بيوت الأثرياء جدًا، كنا نقضي اليوم في المدرسة في نشاط وركض وصخب، وبعد الغداء السريع نذهب إلى البحر ونسبح ونصيد السمك، وفي المساء نلعب بكرة القدم، وفي الليل نمارس الألعاب الشعبية التي تعتمد على حركة الجسم السريعة، مثل (الخشيشة). لذلك لم تكن أوزاننا تزيد على ٤٠ كيلو جرامًا ونحن في سن الرابعة عشرة. ولعلنا نستحضر أوزان بعض الأطفال والناشئة هذه الأيام!! وكذلك فإننا نادرًا ما كنا نذهب إلى الطبيب أو تصيبنا أمراض كالتي نشهدها اليوم مع الأطفال أو الشباب!! وكنا عندما نجرح جراء الوقوع في الملعب أو البحر نتداوى بأنفسنا ولا نلقى بالاً للجروح. أما اليوم فالحال مختلف، ومع تطور الطب إلا أن الأجسام تحمل الكثير من العلل، وضعفت لديها المناعة، تمامًا كما ضعفت لديها عادة القراءة والكتابة والنشاط وروح المسؤولية.

لو عاد بي الزمن إلى مرحلة الشباب لأسست مشروعًا تجاريًا يحفظ لي استقلاليتي وضمان دخلي بعيدًا عن الضغوط. اليوم وبعد أن ولى الشباب بدأت أفكر في مشروع تجاري، حيث صارت المنافسة قوية، والأسعار باهظة والعمر قصير. إن فرصة الشباب اليوم سانحة للتوجه نحو المشاريع الاقتصادية، وإن كانت صغيرة، كما أن البنوك تمنح القروض والتسهيلات، وهذا لم يكن في السابق ، مع تحفظي على التورط في قروض كبيرة مع البنوك. إن متطلبات الحياة المعقدة اليوم لا يكفيها الراتب الحكومي، ولا بد للشباب من التفكير في تأمين دخل ثابت يضمن لهم يسر الحياة وانسيابها.

وأخيرًا، لو عاد بي الزمن إلى مرحلة الشباب لما دعوت زوجتي إلى تناول حبوب منع الحمل، وبالتالي حرماني من وجود أطفال بالمنزل، إلى جانب ولدي وبنتي، إذ إنهما كبرا واستقلا، وأشعر أن المنزل كبير جدًا دون حركة الأطفال وصخبهم وحنانهم. لقد كان أحد أهم الأخطاء في حياتي، إذ إن حرصي على الدراسة في الغربة حرضني وألزمني بعدم التورط في إنجاب الأولاد. أعتقد أن وجود أربعة أبناء عدد كاف لعائلة متوسطة الدخل!! لكن فات الفوت وما عاد ينفع الصوت!! ■

# لو عاد الزمان إلى فترة الشباب

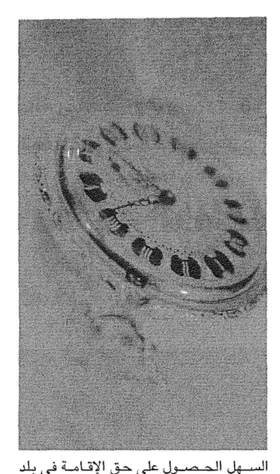
# لتركت مقعد الدراسة!!

جعفر عباس*. الدوحة

**حسنًا فعلت المعرفة بأن جعلت العودة الافتراضية إلى فترة الشباب، وليس إلى مرحلة الطفولة، التي لا أذكر عنها سوى الخوف من العقارب والتماسيح في النيل والجن الذين كانوا يتخذون من خرابة قريبة من بيتنا «قيادة قطرية»..**

يعني لو كان الكلام يتعلق بالعودة إلى الطفولة، لكتبت بضع كلمات مفادها «شكر الله سعيكم، فليس لدي أدنى رغبة في تلك العودة، فاتركوني في حالي».. أما لو تسنى لي العودة إلى مرحلة الشباب (بالمناسبة لماذا افترضتم أنني غادرت تلك المرحلة، رغم أنني لا أبوح بعمري إلا أمام زوجتي، وبالتحديد عندما أرفض تلبية طلب منها بأداء مهمة ما، أو تعاتبني على عدم أدائها على الوجه المطلوب، فأتعلل بـ«عامل السن»)... ما علينا، هناك أشياء كثيرة كنت سأفعلها لو عدت القهقرى إلى الشباب، وأولها ترك مقاعد الدراسة وادعاء القداسة! ففي السودان لا سبيل أمامك للحصول على منصب كامل الدسم ما لم تكن منضويًا في تنظيم سياسي، ولكن «الانضواء» وحده لا يكفي لنيل مثل ذلك المنصب، فالأحزاب التي تسيطر على مقاليد الأمور عندنا، يقودها أناس يقال إنهم من ذوي الكرامات والبركات الذين يأتون بالخوارق (هذا رغم ان قدراتهم تلك لا تتجلى أبدًا عندما يطيح بهم العسكر).. وأعرف في دواخل تجاويف قولوني أنني ابن عائلة «لا راحت ولا جاءت، ولا تحل ولا تربط»، ولكن من السهل الحصول على «جنايني» أو خبير في علم النباتات يزرع شجرة عائلة قد تنتهي بشخص مثلي عند ابن خلدون مثلاً، فيصبح في مقدوري الزعم بأنني من سلالة مباركة، وتنفتح أمامي أبواب الوزارات والهيئات شبه المستقلة التي لديها ميزانيات خاصة لا تخضع للمراقبة المحاسبية.. وأرجو من القارئ ألا يتشطر ويصيح: ولكن ابن خلدون لم يزعم أنه من أصحاب البركات أو أن عائلته «مباركة»! هذا صحيح ولكن المواطن العادي الذي يساق إلى صناديق الاقتراع لا يعرف ذلك بل إن ٩٥٪ من أبناء عالمنا الثالث عشر هذا يعتبرون كل من مات قبل ٥٠٠ سنة أو أكثر «مثلاً أعلى»!! طيب ولماذا ترك مقعد الدراسة؟ بسيطة: لأن التعليم يعوق الطموح ويقتله، وكما يقول المثل الخليجي «من سبق لبق»! ما حاجتك إلى تعليم جامعي وغيرك

*كاتب صحفي سوداني .



يترك مقعد الدراسة وهو مسلح بالكاد بشهادة «نحو الأمية»، ويصبح بطلاً أولبيًا يقفز بالزانة من منصب إلى آخر، وعندما تكمل دراستك الجامعية تضطر إلى الوقوف أمامه مستجديًا وظيفة عنده، فيعتذر لك بأدب جم لأنك تفتقر إلى الخبرة والدراية، ولا تستطيع أن تقول له: يا ابن قُراد الخيل، وهل أعجز أنا عن اكتساب الخبرة والدراية التي تحسب أنك تحوزهما؟... وقبل أن تطلب مني «المعرفة» أن أحلم بالعودة إلى الوراء بحساب السنين، كنت قد شرعت في التخطيط لطرح نفسي في الساحة السياسية السودانية بوجه عصري.. فطالما أن احتمالات قبولي من قبل الرأي العام كـ«سيدي» ضعيفة، لأن ذلك اللقب محتكر لبيوتات معروفة فقد فكرت في دخول المعترك السياسي الطائفي كـ «سي. دي.» CD تقاس بركاته بالميغابايت والغيغابايت.

ولو لم أنجح في استنبات شجرة عائلة مقنعة تكفل لي المنصب والوجاهة لعملت مطربًا.. صباح الشحرورة تغني منذ حفل التوقيع على معاهدة سايكس بيكو، وما زالت تسافر جوًا من بلد إلى آخر، ويفرشون تحت أقدامها الدولارات.. لو دخلت ميدان الغناء لربما كان البعض يهيم اليوم بجعفور الشحرور (للضرورات الفنية أحكام، واسم جعفر عباس لا يصلح إلا على واجهة مطعم او دكان حلاقة).. وربما لا هذي ولا تلك.. فقبل سنوات وقبل أن يشك الغرب في أننا حاملون وناقلون لفيروس الإرهاب، كان من السهل الحصول على حق الإقامة في بلد أوروبي، أو في الولايات المتحدة، ولو كنت أتحلى بأي قدر من بعد النظر لأدركت في سن الشباب أن الجزء الذي أعيش فيه من العالم يعيش على سنام الذاكرة، وأن من يفعل ذلك يتقدم بالضرورة إلى الخلف بخطوات مدروسة، ولهاجرت إلى الغرب ثم عدت خبيرًا أجنبيًا ذا وزن وحيثية! طبعًا المشكلة التي كانت ستواجهني كخبير أجنبي هي «اللون» و«الاسم».. فالخبير الأجنبي لا يمكن ان يكون من السود، ولا يعقل أن يكون اسمه جعفر.. مشكلة الإسم بسيطة.. جيفري قريبة من جعفر.. واللون؟ مايكل جاكسون كان أكثر مني سوادًا ثم اكتشف نوعًا ممتازًا من ورق السنفرة فصار من البيض، واستخدم براية أقلام (مبراة) وصار أنفه حجازيًا.. وأذكركم هنا بأنني أول من أثبت خطأ نظرية داروين المسماة «النشوء والارتقاء»، مستشهدًا بالتحولات التي مر بها مايكل جاكسون من رجل أسود إلى كائن شبه أبيض،.. لا هو ذكر ولا هو أنثى، ومثبتًا أن الناس خلقوا في أحسن تقويم ثم ارتد بعضهم إلى المرحلة القردية، ومن ثم كان اسم نظريتي «النشوز والارتخاء».■

في استبانة وزعتها المعرفة على ١٤٥٢ طالب وطالبة ثانوي في مختلف مناطق المملكة تزامنًا مع مؤتمر الحوار الوطني عن قضايا الشباب

# ٥٧٪ مفهوم الوطنية غير واضح لديهم

# ٧١٪ منهم لا يجد مجالات ترفيه كافية في بلاده

في سياق توجه الإعلام المتزايد في المملكة العربية السعودية نحو التعرف على حاجات الشباب السعودي ومشكلاته، وفي أجواء اللقاء الوطني الرابع للحوار الفكري والذي عقد تحت عنوان «قضايا الشباب: الواقع والتطلعات» أواخر الشهر الماضي - تأتي نتائج استبانة وزعتها المعرفة على ١٤٥٢ شابًا وفتاة من طلاب وطالبات المدارس الثانوية في مختلف مناطق المملكة في تدرج هرمي البناء في انتقاله من العامّ الأهم إلى الخاص المهم - ليحدد واقع الشباب السعودي إزاء مجالات حيوية: التدين والوطنية والوظيفة والثقافة والترفيه والتعامل مع المرأة.

وقد تعدّ الاستبانة في بعض أسئلتها تجاوزًا لبعض المسكوت عنه أو استفهامًا عما يبدو من البديهيات المنفية أو المثبتة، وتبسيطًا يمكن أن تعرف نتائجه قبل استرداد الأوراق، غير أن تجربة قراءة الأجوبة على أكثر من وجه ومقارنتها بالمعطيات الحالية يشرع نوافذ الأسئلة ويترجم النسب إشارات تسترعي التأمل.

ودومًا نؤكد في استبانات كهذه أنه ينبغي الا تؤخذ النتائج والإجابات إلا كمؤشر فقط، في احسن الأحوال، إذ إن صياغة الاستبانة الصحفية وإعدادها وآليات تطبيقها واختيار عينتها لا تستوفي الشروط العلمية المحكمة، والتي إذا طبقت بحذافيرها كما في الدراسات الأكاديمية - هي الأخرى لا تؤخذ مخرجاتها كنتائج نهائية، ولكنها تضاف إلى رصيد سابق من الدراسات ينظر إلى نتائجها جميعًا بصورة جادة إذا كانت متطابقة أو متضافرة. وهانحن نترككم أيها القراء الكرام أمام نتائج الاستبانة كما هي دون تدخل أو تعليق.

# نتائج استبانة مجلة المعرفة

١ ـ كيف ترى مستوى تدين الشباب السعودي؟

| | | |
|---|---|---|
| * عاليًا | (١٨٥) | (١٣٪) |
| * متوسطًا | (٩٥٧) | (٦٦٪) |
| * ضعيفًا | (٣١٠) | (٢١٪) |

٢ ـ هل ترى أن الشباب السعودي يطبق تعاليم الدين بطريقة صحيحة؟

| | | |
|---|---|---|
| * نعم | (٢٨٣) | (١٩٪) |
| * لا | (٨٣٥) | (٥٨٪) |
| * لا أدري | (٣٣٤) | (٢٣٪) |

٣ ـ هل تعتقد أن مفهوم الوطنية واضح لدى الشباب السعودي؟
* نعم (٣٨٤) (٢٦٪)
* لا (٨٢٥) (٥٧٪)
لا أدري (٢٤٣) (١٧٪)

٤ ـ إلى أي حد تعتقد أن الشباب السعودي لديه حس وطني؟
* إلى حد كبير (٢٦٦) (١٨٪)
* متوسط (٧٤٦) (٥١٪)
* ضعيف (٤٤٠) (٣١٪)

٥ ـ بعد تخرجك من الجامعة أو الكلية هل تعتقد أنك ستحصل على العمل بسهولة؟
* نعم (١٦٢) (١١٪)
* لا (١٠٨٣) (٧٥٪)
* لا أدري (٢٠٧) (١٤٪)

٦ ـ يهتم الشباب السعودي بالقضايا الثقافية بصورة:
* كبيرة (١٧٠) (١٢٪)
* متوسطة (٥٥٦) (٣٩٪)
* قليلة (٧١٦) (٤٨٪)

٧ ـ الشباب السعودي لا يهتم بالثقافة لأنها:
* ثقيلة دم (٥٠٩) (٣٥٪)
* لأنه لا يجد التشجيع (٩٤٣) (٦٥٪)

٨ ـ هل تعتقد أن الشباب السعودي يجد في بلاده مجالات ترفيه كافية؟
* نعم (٢٦٠) (١٨٪)
* لا (١٠٢٨) (٧١٪)
* لا أدري (١٦٤) (١١٪)

٩ ـ إلى أي حد ترى أن الشباب السعودي ينجرف إلى مجالات ترفيه غير بريئة؟
* إلى حد كبير (٥٩٦) (٤١٪)
* متوسط (٥٩١) (٤١٪)
* قليل (٢٦٥) (١٨٪)

١٠ ـ هل تجد في وسائل الإعلام السعودية ما يلبي احتياجاتك؟
* نعم (٣٤٣) (٢٤٪)
* لا (١١٠٨) (٧٦٪)
* أحياناً (١)

١١ ـ ما مدى مشاهدتك للقنوات الفضائية؟

| | | |
|---|---|---|
| * بصورة كبيرة | (٤٦٣) | (٪٣٢) |
| * متوسطة | (٤١٩) | (٪٢٩) |
| * قليلة | (٣٥٨) | (٪٢٥) |
| * لا أشاهدها | (٢١٢) | (٪١٤) |

١٢ ـ الشباب السعودي لا يعرف كيف يتعامل مع المرأة من غير محارمه:

| | | |
|---|---|---|
| * نعم | (٥٢٠) | (٪٣٦) |
| * لا | (٧٣٥) | (٪٥١) |
| * لا أدري | (١٩٧) | (٪١٣) |

١٣ ـ هل تتلعثم قليلاً إذا اضطررت أن تتحدث مع امرأة لا تعرفها؟

| | | |
|---|---|---|
| * نعم | (٥٠٠) | (٪٣٤) |
| * لا | (٩٥٢) | (٪٦٦) |

١٤ ـ إلى أي حد ترى أن الشاب السعودي يستطيع أن يضبط عواطفه نحو الجنس الآخر؟

| | | |
|---|---|---|
| * إلى حد كبير | (٢١٠) | (٪١٤) |
| * متوسط | (٦١٥) | (٪٤٢) |
| * قليل | (٦٢٧) | (٪٤٤) |

١٥ ـ إذا لم تحصل على فرصة عمل في القطاع الحكومي أو الخاص بعد تخرجك، فماذا ستفعل؟
(لم تضع المجلة هنا اختيارات، بل تركت مساحة فارغة ليملأها المشارك بما يرى)

| | | |
|---|---|---|
| * أجلس في البيت | (٢٣٣) | (٪١٦) |
| * الأعمال الحرة | (٥٦٤) | (٪٣٩) |
| * الدورات التدريبية | (٢٣٤) | (٪١٦) |
| * إكمال الدراسات العليا | (١٨٧) | (٪١٢) |
| * الالتحاق بحلق تحفيظ القرآن الكريم | (١٤) | (٪١) |
| * الجهاد في سبيل الله. (بنين) | (١٩) | (٪١,٣) |
| * تعلم الطبخ والتفرغ للبيت. (بنات) | (٢٣) | (٪١,٥) |
| * التسكع في الشوارع والمقاهي. (بنين) | (١٣) | (٪١) |
| * المعاكسات الهاتفية. (بنات) | (٤) | (٪١) |
| * السفر إلى الخارج | (٢٥) | (٪١,٧) |
| * لا أدري | (٤٢) | (٪٣) |
| * بدون إجابة | (٩١) | (٪٦) |

### عبر صحيفة محلية «نموذجًا» :

# قضايا الشباب في الصحافة

فاطمة السهيمي - القنفذة

**ثمانية أشهر تقريبًا، منذ بزوغ السنة الهجرية الجديدة ١٤٢٥هـ التي توشك أن تودعنا وأنا أواصل البحث عن الشباب عبر الصحافة المحلية باعتبارها مرآة الوطن وعليها مسؤولية توجيه الشباب.**

وعبر رصد متواصل لصحيفة «الوطن» كنموذج خرجت بمئات المقالات والردود والتحقيقات والدراسات والاتهامات والإشادات التي كانت بأقلام الشباب أحيانًا وبأقلام المسؤولين أحيانًا أخرى وبقلم المجتمع - الذي مثلته الصحيفة - أحايين كثيرة.

وقد ضربت صفحًا عمدًا عن بعض الموضوعات فلم أتطرق إليها رغم ورودها في الصحيفة بشكل متكرر وأول وأكبر هذه الموضوعات هو الإرهاب، الذي لا يمكن تناوله بالطريقة التي تناولنا بها بقية الموضوعات.. كما أوردت الصحيفة عدة أخبار عن انتحار شاب أو قتله والده أو أحد أقاربه أو سطوه على منازل أقربائه وسرقتهم أو الاعتداء على رجال الهيئة أو الأمن. وضربت الصفح أيضًا عن هذه الأنباء والتقارير باعتبارها أحداثًا فردية عارضة لا تمثل إلا أصحابها كما نظن ونأمل.

في شهر شعبان بالذات ركزت الصحيفة بوضوح على الحوار الوطني تناولته بعدة طرق تراوحت ما بين استضافة مسؤول والتحاور معه أو على هيئة أخبار أو تقارير وتحقيقات، ركزت الصحيفة في زاوية «رأي الوطن» على هذا الموضوع في عدة أعداد ومما قالت: (قضايا الشباب الواقع والتطلعات) تحت هذا العنوان العريض والهام ينعقد المؤتمر الرابع للحوار الوطني..

من الواضح أن الشباب في المملكة يعانون العديد من المشاكل يأتي في مقدمتها البطالة والتدريب والتأهيل والقبول في الكليات والجامعات..

وأضافت الصحيفة في عدد آخر بعنوان «الشباب يتحدث»: «سئم الشباب كثيرًا أن يتحدث الخبراء بالنيابة عنهم فيحللوا مشكلاتهم ويرصدوا زلاتهم ثم في نهاية الأمر يقولون لهم: تستاهلون ما يجري لكم..!!».

وأجرت الصحيفة في أحد أعدادها لقاء مع الأمين العام لمركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني، ثم علقت عليه في زاوية الرأي بكلمة مقتضبة جاء فيها:

«إن البعض يشكك في فاعلية هذا الحوار حيث إن معظم الشباب لم يتعودوا الحوار الحقيقي الذي يعتمد على الرأي والرأي الآخر في مدارسهم، بل إن كثيرًا من الشباب السعودي لا يستطيع إيصال فكرة ما بشكل صحيح خصوصًا في الجانب الحواري الشفهي».

وحول هذه الكلمة بالذات، وبعد نشرها بعدة أيام، نشرت الصحيفة رأيًا مطولاً وجديرًا بالقراءة من الكاتب مازن بليلة، اقتطفت أجزاء منه في موقع آخر من هذا الرصد وسيأتي في حينه..

وحاولت الصحيفة عبر تحقيقاتها شبه اليومية استباق الحدث وتوجهت للشباب وطالبتهم برسائل مباشرة للمشاركين في الحوار، وحصدت مطالب الشباب في عناوين فرعية جاءت كما يلي:

* أحد الشباب: نعاني الفراغ لعدم وجود

وسائل ترفيه ولا بديل لنا سوى المقاهي.

* إحدى الفتيات: أعيدوا النظر في نظام الجامعات وطرق التدريس بها حتى لا يضيع عمرنا سدى.

* الشباب: نريد حلاً لمشكلة البطالة وربط مناهج التعليم بسوق العمل.

وإذا كان هذا باختصار ما أوردته الصحيفة حول الحوار الوطني الخاص بالشباب، فإننا نكون قد بدأنا - كما يقولون - من الآخر.. فالصحيفة منذ إطلالة العام وحتى الأيام الأخيرة من عمر شهر شعبان ظلت تطرح أنفاس الشباب وترصدها وتنتقدها وتعرضها للآخرين، ولاحظت - عبر مواضيع عديدة طرحتها الصحيفة كصدى لما يطرحه المجتمع - تجاوبًا مشجعًا من الشباب، وحفلت صفحة «نقاشات» بهجوم واسع شنه شباب على المجتمع إزاء تحميلهم وزر العديد من المخالفات، ودافع الشباب عن أنفسهم بطرق مختلفة تبعًا للموضوع المعني، وسوف أطرح - بعد حين - نماذج عشوائية لردود الشباب ومشاركاتهم التي رصدتها، ولم يمكنني عرضها كلها بطبيعة الحال لغزارتها وكثرتها وتشابهها في معظم الأحيان.

*** ما القضايا التي طُرحت في الصحيفة حول الشباب:**

برزت موضوعات عديدة، تكررت بصيغ وصور مختلفة، وظلت عنوانًا شبه دائم لما يطرح حول الشباب وعنهم.. فالبطالة وندرة الوظائف، واتهامات من القطاع الخاص للشباب السعودي بالكسل واشتراط مواصفات معينة في الوظيفة، وزهد الشباب السعودي في العمل الميداني والمهني، وعدم الرضا بالرواتب القليلة، وانعدام الحس الاقتصادي، وعدم القدرة على التوافق مع الدخل وتسيير مركبة الحياة على حسب الدخل المادي وليس على حسب الرغبات ومسايرة الأهواء الشخصية، أهواء المجتمع، كانت تلك الإشارة الأوضح في طريق الرصد، والإشارة الثانية كانت المخالفات الشبابية التي أرقت المجتمع وغدت علامة بارزة ومخزية للمجتمع السعودي، أولها ظاهرة المعاكسات والترقيم والتسكع في الشوارع والأسواق والأماكن العامة بغرض اصطياد الفتيات أو مضايقتهن، وما يندرج تحت ذلك من تفحيط واستعراض حول مدارس البنات، بالإضافة للمعاكسات الهاتفية..

ولاحظت دفاعًا مستميتًا من الشباب عن أنفسهم



بهذا الخصوص، لم ألحظه في موضوعات أخرى باستثناء البطالة التي استثارت الشباب أيضًا للدفاع عن موقفهم إزاء الاتهامات الموجهة إليهم..

فيما كانت مشاركاتهم حول الموضوع الثالث متزنة وهادئة وقليلة - مقارنة بما قبلها - ولم تكن الإشارة الثالثة سوى الجوال وهوس الشباب بالنغمات والأشكال والألوان والأنواع لهذا الجهاز، ولم يعتبر الشباب ذلك عيبًا بل هو مظهر شبابي، فيما ارتفعت حدة الصوت الشبابي قليلاً فيما يتعلق بجوال الكاميرا وفيما اعترف بعض الشباب بسوء استخدامهم له، ندد آخرون بفظاظة المجتمع ووقوفه الدائم في وجه كل تقنية جديدة..!!

وكاد الإنترنت يكون شغلاً يوميًا للصحيفة، وحوله ظهرت عشرات الدراسات، والتحقيقات، وظهر جليًا من خلالها ارتباط الشباب به بحيث كاد يصبح ملاذًا دائمًا لكثير منهم وناقشت الجريدة الكثير من الأمور المتعلقة به وشارك الشباب بفعالية وصراحة لم ألمسها في غيره من الموضوعات، وخصصت الصحيفة صفحات كاملة بعضها يومي وبعضها أسبوعي للحديث عن كل ما يتعلق به، كما هو الشأن في الشباب أنفسهم عندما خصصت لهم صفحة خاصة بعنوان «شباب».

إلى ذلك ناقشت الصحيفة عددًا من الموضوعات ذات العلاقة بالصيف وأولها السفر للخارج وآثاره، وناقشت الشباب والمختصين في هذا الشأن، كما واجهت الشباب - على الصعيد نفسه - بسوء إدارتهم لوقت الفراغ، وقضاء الوقت في السهر ليلاً والنوم نهارًا، ولم ينف الشباب هذه التهم، بل اعتبروها حقائق فرضها عليهم الوضع الحالي..

وظهر موضوع التفحيط كقاسم مشترك في عدد معين من الموضوعات، فظهر في النقاشات المتعلقة بوقت الفراغ وطاقات الشباب المهدرة وضرورة تقنين هذه الظاهرة وتهيئة أجواء صحية سليمة ومنظمة إذا كان لا بد منها، كما ظهر التفحيط نفسه في المعاكسات كنوع من الاستعراض ولفت الانتباه، وظهر كذلك كمؤشر على هوس الشباب بالشهرة وحبهم للظهور بأي شكل كان..

كما ظهرت إشارة جديدة على الطريق هي الموضة، التي لم ينكرها الشباب إلا القليل منهم، واعتبروها هي الأخرى مظهرًا شبابيًا لا ضير فيه ولا ضرر.

> ■ سئم الشباب كثيرًا أن يتحدث الخبراء بالنيابة عنهم فيحللوا مشكلاتهم ويرصدوا زلاتهم ثم في نهاية الأمر يقولون لهم : تستاهلون ما يجري لكم ■

فيما اعتبرته الصحيفة في بعض مقالاتها دليلاً على الخواء الروحي والفكري وانعدام الهوية، خصوصًا فيما يتعلق بقصات الشعر وصيحات الملابس ولبس السلاسل والأساور وطريقة المشي والكلام..

ومن الواضح أن الصحيفة تتحدث عن الشباب الذكور، باعتبار الموضة أو مطاردتها أمرًا لا يتماشى مع الشباب بعكس الفتاة كما هو سائد ومتعارف عليه.

وظهر التدخين كإشارة مستقلة دائمًا في أيدي الشباب وظهرت الدراسات التي رصدتها الصحيفة مفجعة والإحصائيات رهيبة ومخيفة، ولم يحرك الشباب ساكنًا في هذا الخصوص، بل كان التدخين كما بدا من التحقيقات رفيقًا دائمًا لهم، واكتفوا بالحديث عن طرق ترويجه الجديدة - التي ستظهر في استعراض قريب - ومرئياتهم حول هذه الطرق..

كما ظهر الزواج وعقباته والصعوبات الحائلة بين الشباب وبينه كإشارة جديدة، وأسهبت الجريدة والشباب معًا في الحديث عن كل ما يتعلق بهذا الأمر بكثير من الموضوعية..

والآن أدعو القراء لمتابعة الصحيفة عبر رصد متتال لأبرز ما قالته العناوين والإحصاءات والدراسات والقراء الشباب والكتاب على التوالي عن الشباب وكل ما يتعلق بهم عبر حوالي ٢٠٠ عدد حفل بعضها

بعدد من الموضوعات الخاصة بالشباب، وخلا بعضها الآخر من أي جديد، رصدتها مراعية الاختصار غير المخل والبعد عن التكرار الممل، فهي إذًا إشارات.. لا أكثر:

**أولاً: ماذا قالت «الوطن» عن الشباب في عناوينها:**

«رسائل مباشرة من الشباب للمشاركين في الحوار الوطني الرابع».

«شباب ينصاعون لتقليد الغرب من الموضة لأساليب الحياة».

«الشباب: لا يمكن أن نتخيل شابًا لم يقطع الإشارة».

« السعودية الرابعة عالميًا من حيث عدد المدخنين!!».

« شباب يحترف العزوبية في انتظار الفرج».

« هندي يوظف شابًا سعوديًا في محل تجاري بالنعيرية براتب شهري ١٥٠٠ ريال».

ملاحظة: في التفاصيل انخفض المبلغ إلى ١٠٠٠ ريال وواصل الشاب العمل!!

«الشباب السعودي يقتحم ورش السيارات ويثبت كفاءته في العمل اليدوي».

« شباب يواجهون البطالة بالعمل في سوق السبت بصفوى».

« فتيات من خارج المملكة يراسلن الشباب عبر الجوال طالبات منهم قضاء الإجازة معهن في بلادهن».

«طرق جديدة لترويج التدخين:

فتاة تتصل بالشباب وتدعوهم لتجربة هذا النوع من السجائر».

**ثانيًا: الإحصائيات والدراسات:**

* ٤١ ألف سعودي وسعودية يسجلون طلبات زواج في موقع واحد فقط على الإنترنت بنسبة ٥٣٪ من مرتاديه!!

* ٧٦٪ من طلاب الثانوية قضوا الإجازة في النوم نهارًا والسهر ليلاً.

* ٩٤٪ من الشباب لم يلتزموا ببرنامج محدد في الإجازة!!

* ٦٪ الباقون من الشريحة المستهدفة حددت برنامجًا لكن لم تلتزم به!!

* ٦٨٪ من الشباب لم يقرؤوا أي كتاب في الإجازة!!

* ٤٠٪ من ضحايا الحوادث في السعودية شباب!

* ٦٠٠ ريال متوسط إنفاق الشباب الشهري على مقاهي الإنترنت في مدينة جدة!!

* ٩٠٪ من شباب مدينة الرياض يستخدمون الإنترنت بواقع ٩٦ ساعة في الأسبوع!!

* ٨٥٪ من مرتادي المقاهي يركزون في أحاديثهم على الوظائف والرياضة والبنات.!!

* ٧٠ ألف عامل في ورش جدة نسبة الوافدين منهم ٩٩٪!!

* ٣٠٠ ورشة في صناعية شمال جدة لا يوجد بها سوى ٥ ميكانيكيين سعوديين!!.

* ٦ ملايين مدخن في السعودية ينفقون على السجائر ١٢ مليار ريال!!

* مليون ونصف المليون عانس في المملكة.

**ثالثًا: ماذا قال الشباب «للوطن»:**

«كيف ننجح في مجتمع يعتبرنا لا خير فينا ولا أمل».

أنتم مسؤولون عن عزلنا عن أدوارنا:

فمدير متجهم يحيل أبسط أحلامنا إلى كوابيس،

إن البعض يشكك في فاعلية هذا الحوار حيث إن معظم الشباب لم يتعودوا الحوار الحقيقي الذي يعتمد على الرأي والرأي الآخر في مدارسهم ، بل إن كثيرًا من الشباب السعودي لا يستطيع إيصال فكرة ما بشكل صحيح خصوصًا في الجانب الحواري الشفهي

ومعلم معقد وتثبيطي يسحق الطموح، ومجتمع ليس لديه سوى النصح والإرشاد المجوج، وآباء يعتقدون أن المستقبل وظيفة وسيارة وزوجة».

«وظفونا يا أرباب العمل بدلاً من رفع الشعارات».

« نعم عملت في نظافة المراحيض بمجمع جيزان القروي لأعول زوجتي وأبنائي الأربعة، بيد أنهم طردوني بعد أربعة أشهر لعدم امتلاكي رخصة عمومي..!!».

«اشتريت سيارتين أقساطًا وبعتهما نقدًا لأتزوج، ثم حاصرتني الديون رغم ارتفاع مرتبي».

«أعمل في مطعم براتب ١٥٠٠ ريال، لكن والدي يناديني في البيت.. بنشال الصحون»!!

«الشركات الخاصة تستنزف طاقتنا في فترة التجربة ثم تحملنا فوق طاقتنا لنعترض فتطردنا بحجة «غير مناسب» يحدث ذلك بدون أي معايير..».

«امتهنت الميكانيكا قبل سبع سنوات، أنا الآن متزوج، وأعول ٨ أفراد، دخلي الشهري لا يقل عن ٥٠٠٠ ريال».

«طلبتني عدة جهات حكومية للعمل بها، وبعد تفكير رفضت، فقد وجدت نفسي في العمل الحر».

«ترفض الأسرة تزويجنا ونحن على مقاعد الجامعة بحجة الخوف على مستقبل بناتهن رغم أن ذلك هو الحل الوحيد لمشكلة المعاكسات والعنوسة».

«الفتيات مسؤولات مثلنا عن ظاهرة المعاكسات».

« شاهدوا حركات الفتيات وملابسهن وروائح العطور وطريقة المشي في الأسواق والبراقع والعبايات المخصرة واحكموا من المسؤول الأول عن ظاهرة المعاكسات».

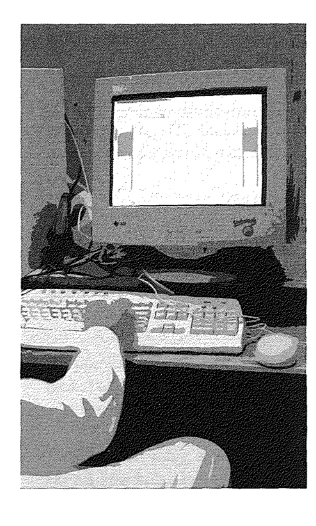
«الشباب مهما بلغت وقاحته لا يعاكس فتاة محتشمة».

«نهرب للمقاهي من نار «خاص للعائلات» التي تطاردنا أينما ذهبنا».

«هذا الشاب غيّر جواله ٣ مرات في شهر غير مبال بفرق السعر الذي وصل إلى ٣٠٠٠ ريال».صاحب محل جوالات

«امتهنت صيانة الإلكترونيات منذ سبعة أشهر رغم أني ترددت كثيرًا بسبب النقد والسخرية، وأصر على اللباس الوطني لأهرب من كلمة رفيق».

«نسافر للخارج للوناسة، وفي السفر أكثر من سبع فوائد..».



«الإنترنت والتفحيط والمعاكسات أفضل من المخدرات والسموم والخمور»!!

**رابعًا: ماذا قال الكتاب والمثقفون والمسؤولون عن الشباب من «الوطن»:**

«أبناؤنا وبناتنا هم عدة الغد وذخيرة المستقبل، والاستثمار في التعليم ضمانة لرفاهية الأجيال القادمة».

**الأمير عبدالله بن عبدالعزيز**

«لماذا تقوم أساليب الحوار بين شبابنا في منتديات الإنترنت على السب والشتم والعبارات الجارحة».

**موضي الزهراني**

«كل محظور وقع فيه شاب كانت معه شابة، كل ما ظهر على سطح المجتمع من سلوكيات نابية وانحرافات باطلة.. كان وراءه

شباب وشابات».

**جهير المساعد**

«بناء ثقافة الحوار يحارب الأفكار الشاذة، ويبني في داخل الشباب مرحلة جديدة من التفكير الإيجابي لخدمة الدين والوطن».

**فالح الصغير**

«الإعلام لم يسهم في صناعة جيل شاب وواع، لأن جيل اليوم مرتبك ولا يملك رؤية مستقبلية».

**وجيهة الحويدر**

«يجب ملامسة واقع وأحلام الشباب، وكشف أغوار تجاربهم وتحقيق مطالبهم».

**سعد الجحدلي**

«شعبنا شعب يشتري كل التذاكر، ويفوز بكل كوبونات التسويق في الوقت الذي نتحدث به علنًا عن أرقام البطالة!!».

**علي سعد الموسى**

«كان بإمكاننا أن نصدق إلى حد ما المقولة (التهمة) التي ألصقت بالشباب السعودي إن له مواصفات في العمل الذي يطمح إليه، لكن ذلك كان في زمن مضى ولن يعود».

**حمود أبوطالب**

«لقد كنت مهتمًا بفئة الشباب لأن هذه الفئة واهتماماتها تحدد كيفية مستقبل بلادنا - كما أرجح، بضعة ملايين من المكالمات صدرت من شباب بلادي للتصويت لفلانة وفلان، موقف مؤسف لملايين الشباب!!

أين وزارة التربية والتعليم وجهازها الضخم؟ أين وزارة الثقافة والإعلام من هذه الكارثة.. أين.. أين؟».

**محمد الهرفي**

**«معلقًا على ستار أكاديمي»**

«شبابنا في سن التكليف والمسؤولية ومع ذلك تنطلي عليهم تهكمات لا عقلانية وتنطوي عقليتهم على كثير من التسطيح».

**مازن بليلة**

«الشاب - عندنا - يتربى على الطاعة العمياء والانصياع والخضوع والإذعان دونما مناقشة أو مساءلة. أشبه (بفيتو) على تفكيره، والتعليم - عندنا - لا يربي عقليته على النقد والتساؤل والتحليل والتفكير والتركيب».

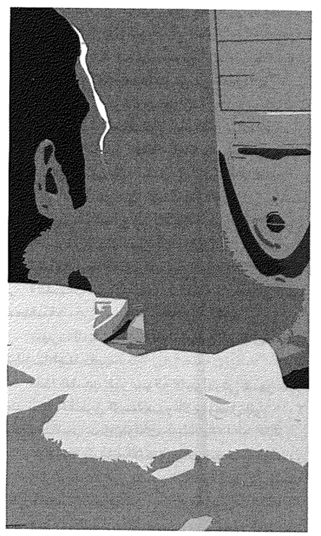
**غازي المغلوث**

«يتعرض الشاب السائح لغسيل حضاري يبدو أثره في اللباس، وطريقة المشي - وقصات الشعر واللغة، مولدة ما يسمى «بالانهزامية النفسية» فيحتضر مجتمعه وثقافته».

**عبدالمحسن السيف**

**(أستاذ بجامعة الملك سعود)**

«من صنع هذا الفتى؟!



فهذا الشاب موجود في كل المدن السعودية!! هل هي البطالة فلا معهد، ولا جامعة، جعلته يتسكع أمام مدرسة البنات؟! أم النقيض (الرفاهية) جعلته لا يهتم بهذه السيارة وهو مستعد لتحطيمها في أول جولة تفحيط؟!!»

**محمد الرطيان**

**«معلقًا على مفحط قتل عدة فتيات»**

«لماذا نحرم شبابنا وبناتنا من الحياة الزوجية، أنا لا أقصد أن الحياة الزوجية كلها سعادة، ولكن من حق كل شاب أ ن يخوض تجربة كهذه».

**ليلى الأحدب**

«لست متفائلاً وأنا أرى بوادر تضعضع في حماسة وزير العمل الدكتور غازي القصيبي الذي عقد عليه الكثيرون آمالهم - وهو المعروف بقوة الشكيمة، وهو يشير إلى أنه تفاجأ بحجم المقاومة لمشروعات توطين الوظائف، خصوصًا وهو يرى أن الكثيرين قد آثروا رفع الراية البيضاء، وتركوا الأمر لعوامل السوق أو للزمن القادم».

**حسن علي الزهراني**

«لدينا ٣٠٠ ألف عاطل، و٣٠٠ مليون ريال خيرية، هل نحتاج إلى من يخترع لنا معادلة كيميائية عويصة لكيفية دمج هذين العنصرين».

**تركي الثنيان**

«يتصارع آلاف الطلاب على الجامعات والكليات بجميع أشكالها وأنواعها، ومنهم من تتقطع قدماه ذهابًا وإيابًا للحصول على مقعد في زاوية ولو مظلمة في الجامعة، وفي تخصص لا يريده، ولكن الهدف أن يدخل من بوابة الجامعة، بينما ينام آخرون تحت أزيز المكيفات أو يقضون الصيف في أجمل بقاع الأرض ويعودون وهم لا يعلمون في أي جامعة قُدم لهم، ولكن قبولهم مضمون حتى لو لم يستلموا أوراق النجاح من المدرسة الثانوية»!!.

**علي الخشيبان**

«بعد أن كان برنامج «سعودي» يظهر الشباب السعودي في أماكن عملهم في المستشفيات والمدارس والمصانع وهم يبتسمون لغد «مشرق»، أصبح الآن الشاب السعودي يتخرج من الثانوية ومن الجامعة بتقدير «مشرق» لكنه يشرق في البحث عن وظيفة».

**زياد الدريس**

لدينا ٣٠٠ ألف عاطل، و٣٠٠ مليون ريال خيرية، هل نحتاج إلى من يخترع لنا معادلة كيميائية عويصة لكيفية دمج هذين العنصرين

«البحث في موضوع الشباب بحث في القادم والمستقبل، فضلاً على أن المعالجة الجذرية لجميع الموضوعات لا يمكن أن تتم استراتيجيًا إلا من خلال التركيز على الشباب فإن معالجة موضوع الشباب دليل على استعادة زمام المبادرة وعلى امتلاك القدرة والفاعلية على التفكير والتخطيط على المدى الطويل».

**وائل مرزا**

«نخطئ عندما نقول أن شبابنا لا يعرف كيف يعبر عن نفسه، فالقنوات الفضائية تشهد بقدراتهم الفذة في هذا الجانب...

لكن مشكلتهم عند الحديث عن الحوار العلني تكمن في شقين:

أولاً: أنهم يرون انفصامًا بين الحياة النظرية والعملية فهم يعانون مرض الشزفرونيا الاجتماعية.

والمشكلة الثانية أننا شعب المجاملات...

الشباب المتخرج من مدرسة الحوار الوطني الرابع سيكون جديدًا، شباب الحوار والمنطق الفصيح، ولا بد من طريقة للتحاور معهم، ليس من على المنابر الرسمية أو الإعلامية، بل على أرض الواقع».

**مازن بليلة**

« صفق الحاضرون للشباب طويلاً، وما زلت أصفق لهم حتى الآن.. وهل يملك العرب غير الكلام والتصفيق؟!!

**قينان الغامدي**

**«معلقًا على مؤتمر الفكر العربي»**

# انتخابات المجلس البلدي



**محمد بن أحمد الرشيد**
وزير التربية والتعليم

ظاهرة اختيار، أو انتخاب، من يمثلون طائفة من الناس لأمر ما، ظاهرة موغلة في القدم، وقد سجل لنا القرآن الكريم حادثة لعلها فريدة في تاريخ البشرية، عندما أمر الله موسى عليه السلام أن يأتيه في ناس من قومه ممن لم يعبدوا العجل يعتذرون عمن تركوهم وراءهم ممن عبدوه، فاختار النبي الكليم عليه الصلاة والتسليم منهم سبعين رجلاً، وذهب بهم إلى الطور، وسألوا الله أن يكشف عنهم البلاء، ويتوب عليهم. جاء في سورة الأعراف: ﴿واختار موسى قومه سبعين رجلاً لميقاتنا..﴾؛ أي: اختار من قومه.

أما نبينا عليه الصلاة والسلام فقد وكل إلى الأنصار رضي الله عنهم بعد بيعة العقبة الثانية أن يختاروا له من يمثلهم، فقال لهم: «أخرجوا إليّ منكم اثني عشر نقيبًا ليكونوا على قومهم» فأخرجوا تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس.

إن الانتخابات النزيهة هي وسيلة من أنجح الوسائل للمشاركة في صنع القرار، إذا ساد الوعي بين الناخبين، والإخلاص بين المرشحين.

ولقد رأت حكومتنا الرشيدة الأخذ بنظام الترشيح والانتخاب، للمجالس البلدية ،وهي خطوة أولى تتبعها خطوات، إن شاء الله، وذلك لارتباط المجلس البلدي بالاحتياجات اليومية للمواطنين، ومن أهمها:

اقتراح المشاريع العمرانية، ووضع اللوائح التنفيذية اللازمة لمارسة البلدية واجباتها فيما يتعلق: بالصحة، والمباني،

والمرافق العامة، وتحديد أسعار الخدمات والمواد التي تقدمها البلدية، ووضع اللوائح التنفيذية الخاصة بشروط التخطيط والتنظيم وما إليها الواجب توافرها في المناطق العمرانية... إلخ.

لقد أصدرت الجهات المختصة أكثر من دليل إرشادي لانتخابات المجالس البلدية تبين مفهوم الانتخابات والغرض منها وأهمية المجالس البلدية ووظائفها، وخطوات العملية الانتخابية، والطعون والتظلمات، وأجابت عن أكثر الأسئلة التي يمكن أن تعرض للمواطنين، هذا بالإضافة إلى بيان عناوين المراكز الانتخابية في الأحياء المختلفة ومواقعها التفصيلية بخرائط واضحة تيسر الوصول إليها. وهذه الأدلة الإرشادية والكتيبات موضوعة في متناول أيدي المواطنين، ومادتها مكتوبة بأسلوب ميسر.

إذا كان واجب المواطنين أصحاب الكفاية أن يستفيدوا من هذه الفرصة التي أتاحتها لهم قيادتهم، فإن واجبنا - نحن التربويين - أكبر، ومسؤوليتنا أعظم لأننا يجب أن نكون مثالاً يُحتذى من قبل غيرنا، وأن نشرح لطلابنا - خصوصًا في مادة التربية الوطنية - أهمية المشاركة في صنع القرار، وتحمل المسؤولية، وضرورة أن نكون إيجابيين في أمورنا كلها لأن السلبية لا تأتي بخير.

إن من واجب المرشحين أن يضعوا نصب أعينهم قول النبي الكريم يوسف عليه الصلاة والسلام عندما قال للملك: ﴿**اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم**﴾، فهو لم يقل هذا طلبًا لمنصب أو تطلعًا إلى جاه، وحاشا أنبياء الله من ذلك، بل قاله تحملاً للمسؤولية، وأداء للأمانة، مع ما فيها من صعوبات ومشقة، وقيامًا بالواجب الذي أهله الله له بصفتين لازمتين له: الحفظ والعلم. فلا يرشح الرجل نفسه إلا إذا علم أهليته لذلك.

ومن واجب المنتخبين أن يقبلوا على الانتخابات وألا يختاروا إلا الأصلح، دون النظر إلى اعتبارات: قبلية، أو إقليمية، أو محلية، أو غيرها، وإلا كانوا غاشين لأنفسهم ولإخوانهم. وهذا ما طبقته ابنة شعيب عليه السلام عندما عرضت على أبيها الاستعانة بموسى عليه الصلاة والسلام فقالت: ﴿**يا أبت استأجره، إن خير من استأجرت القوي الأمين**﴾.

أكرر: إن التربية أكثر فعالية حين تكون بالقدوة - ولقد أحسنت اللجنة العليا لتنظيم المجالس البلدية صنعًا حين شرفت المعلمين بأن يقوموا بالإجراءات التسجيلية، وأن تكون المدارس هي مراكز التسجيل والاقتراع، ولا أجد عذرًا على الإطلاق لأي من منسوبي المؤسسات التعليمية في التلكؤ عن المبادرة بأداء هذا الواجب.

والله الموفق.

# مسابقة مجلة المعرفة

**دعوة إلى التسامح**

نتجول وإياكم في تراثنا العربي والإسلامي وفي التراث العالمي نتلمس من خلال التراث الإنساني مفاهيم ومعاني وفضائل التسامح.
من خلال أشهر المقولات والمواقف والتجارب الشخصية في هذا المجال.
سؤالنا موجز وصغير.. ولكن الإجابة حتماً ستكون كبيرة بحجم التسامح الذي ننشده أن يعم البشرية كلها.

## جوائز المسابقة

- **الجائزة الأولى ٥٠,٠٠٠ ريال**
  ٣٠,٠٠٠ ريال نقداً وسهمين في إحدى المساهمات العقارية بقيمة ٢٠,٠٠٠ ريال.
- **الجائزة الثانية ٣٠,٠٠٠ ريال**
  ٢٠,٠٠٠ ريال نقداً وسهم في إحدى المساهمات العقارية بقيمة ١٠,٠٠٠ ريال.
- **الجائزة الثالثة ٢٥,٠٠٠ ريال**
  ١٥,٠٠٠ ريال نقداً وسهم في إحدى المساهمات العقارية بقيمة ١٠,٠٠٠ ريال.
- **الجائزة الرابعة ١٥,٠٠٠ ريال**
  ٥,٠٠٠ ريال نقداً وسهم في إحدى المساهمات العقارية بقيمة ١٠,٠٠٠ ريال.
- **الجائزة الخامسة ١٠,٠٠٠ ريال**
  سهم في إحدى المساهمات العقارية بقيمة ١٠,٠٠٠ ريال.
- **من الجائزة السادسة وحتى العاشرة قيمة الجائزة ٤٠٠٠ ريال نقداً.**

### شروط المسابقة

- المسابقة تتكون من ثلاث مجموعات ترسل مجتمعة مرة واحدة مع الكوبون الخاص بها.
- الإجابة في ورقة خارجية مع ذكر المراجع المستخدمة في الإجابات - إن أمكن -.
- الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث الشريفة لا يقبل إيرادها ضمن (مقولات من التراث العربي والإسلامي).
- آخر موعد لاستقبال الإجابات هو: ٢٠/١٢/١٤٢٥هـ.



**مسابقة المعرفة السابعة (المجموعة الثالثة)**

## السؤال الثالث:

أذكر تجربة حقيقية عايشتها أو سمعت بها (تتضمن موقفًا متسامحًا)، وكان لها تأثيرًا كبيرًا في حياتك.

**الاسم :** ..............................

**العنوان:** ..............................

**الهاتف:** ..............................

**ترسل الإجابات إلى مجلة المعرفة**

ص.ب ٢٣٠٠٠٧ - الرياض ١١٣٢١

## نظرة مقارنة عبر العالم ..

# تعليم ما قبل المرحلة الابتدائية

الكاتب : باتريشا أولمستد
ترجمة : .فوزية البكر*

* أستاذ مشارك . كلية التربية جامعة الملك سعود .

**يمكن القول إن عددًا من البلدان عرفت تعليم ما قبل المرحلة الابتدائية عبر آلاف السنين في حين لا تزال فكرة هذا التعليم جديدة نسبيًا في البعض الآخر. ويخدم هذا التعليم الأطفال من سن ٣ سنوات إلى ٦ سنوات، في حين تكتفي بلدان أخرى بتقديم هذه الخدمة للأطفال في سنتهم الخامسة.**
**وتمتد الاختلافات المتعلقة بهذا التعليم لتطال مدى توفر هذا النوع من التعليم، حيث يكون متاحًا تقريبًا لكل الأطفال في بعض البلدان كأوروبا، في حين يتوفر للقليلين أو ربما لا يتوفر بالمرة وذلك في بعض الدول الإفريقية والآسيوية.**
**وتختلف إدارات هذا التعليم والقائمون عليه وطرق دعمه ماليًا من بلد لآخر.**
**كل ذلك يوضح أهمية تحليل البيانات المتوفرة حول هذا التعليم إلى جانب عرض بعض التجارب العالمية في مجال تطوير تعليم ما قبل المرحلة الابتدائية، وهو ما ستحاول المقالة الحالية القيام به.**

**أولاً: برامج رياض الأطفال حول العالم: معلومات عامة:**

يمكن الإشارة إلى الصين كإحدى الدول ذات التاريخ العريق في مجال توفير تعليم ما قبل المرحلة الابتدائية، إذ تشير الوثائق التاريخية كما يذكر البروفيسور تشي هو زونك (Shi Hui Zhong) من المعهد الرئيس للأبحاث التربوية في بكين إلى أن العناية بهذا النوع من التعليم تعود إلى القرن الحادي عشر الميلادي، إذ ظهر في ذلك الوقت ما سمي (بالمناهج التربوية الستة) حيث يدرس الأطفال كيفية استعمال اليد اليمنى في الكتابة حالما يكونون قادرين على الجلوس على الطاولة. كما يبدأ في تعليم القراءة والكتابة في سن السادسة، والتهذيب والمجاملة في سن السابعة.

ورغم أن تلقين هذه البرامج كان يتم داخل العائلة وليس بمؤسسات منفصلة كما هو الحال اليوم فإنه من الصعب تتبع فكرة رياض الأطفال بهذا الوضوح وهذه المنهجية في تاريخ الكثير من البلدان كما حدث في الصين.

ويعود تاريخ تقديم خدمات رياض الأطفال في عدد من البلدان الآسيوية مثل هونج كونج وتايلاند إلى نهاية القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين.

أما بالنسبة للدول الأوروبية فيمكن القول إن إسبانيا سجلت تقديم خدمات رياض الأطفال منذ ١٦٧٧م، في حين أن دولاً مثل فرنسا وإيطاليا وهنغاريا سجلت بداياتها منذ عام ١٨٠٠م، وتتراجع بدايات هذا التعليم في بعض الدول الإفريقية إلى أواسط القرن العشرين.

غير أن العقود الأخيرة ومن خلال الكثير من التغيرات الاجتماعية والاقتصادية يمكن ملاحظة التزايد المستمر في الطلب على خدمات تعليم رياض الأطفال في جميع أنحاء العالم.

ومن أول هذه التغيرات: انخفاض وفيات المواليد في معظم بلدان العالم نتيجة تحسن الخدمات الصحية ورعاية المواليد ما مكن هذه الدول من تحويل رعايتها من خفض الوفيات إلى رفع العناية والخدمات التربوية المقدمة لهؤلاء المواليد.

المتغير الثاني هو ظهور مفهوم الأسرة ذات العائل الواحد في عدد كبير من البلدان، إضافة إلى التزايد المستمر في دخول المرأة إلى سوق العمل.

كما أدى الانتقال من المناطق الريفية إلى المناطق الحضرية في الدول النامية، وسهولة انتقال العائلة للبحث عن عمل في الدول المتقدمة، إلى حرمان الأسرة من الرعاية التي كانت توفرها الأسرة الممتدة ما زاد الطلب على دور رياض الأطفال.

وأضافت نتائج البحوث التربوية التي

ظهرت لتؤكد الأثر البعيد المدى للتعليم ما قبل المرحلة الابتدائية في حياة الطفل، وزيادة الوعي بأهمية هذا التعليم في جميع البلدان إلى زيادة غير مسبوقة في الطلب عليه ما برر انتشاره السريع.

**ثانيًا: مدى توفر خدمات رياض الأطفال حول العالم:**

تعمد اليونسكو في كل عام إلى نشر بيانات مفصلة لرياض الأطفال حول العالم، وذلك في ما يسمى: بالتقرير التربوي للعالم (World Education Report) والذي يضم بيانات مفصلة حول كل أشكال التعليم في العالم.

ويوضح تقرير عام ١٩٩٥م أن نسبة مشاركة الأطفال في الدول النامية لم تتجاوز ٢١٪، في حين ترتفع هذه النسبة إلى ٦٤٪ في الدول المتقدمة.

كما يتضح من البيانات أن أوروبا تمثل قائمة أعلى الدول في نسب الالتحاق والتي تصل إلى ١٠٠٪، في حين تتدنى هذه النسبة للقارة الإفريقية بحيث لا تتجاوز ١٠٪.

ويقدم التقرير إلى جانب ذلك مستوى الأعمار التي يخدمها هذا التعليم، والتي تنوعت من عمر سنتين حتى ٥ سنوات، أو من ٣ سنوات حتى ٦ سنوات.

كما أشار التقرير إلى الفروق في الالتحاق بين البنين والبنات مثل المغرب وأنجولا وكوبا، حيث يتضح ارتفاع نسب التحاق الذكور مقارنة بالإناث حتى في هذه المرحلة العمرية.

**ثالثًا: الخصائص الرئيسة لتعليم ما قبل المرحلة الابتدائية:**

ويقصد بها تحديد بعض الملامح الرئيسة لهذا التعليم مثل الإشراف الإداري والإنفاق المالي والمناهج المستخدمة وأساليب التشغيل ونسب المعلمين للأطفال وتدريب المعلمين، وقد تم اختيار بعض البلدان كنماذج لاستعراض هذه الخصائص.

**الإشراف الإداري والإنفاق المالي:**

تتحمل الدولة في معظم البلدان الإنفاق على النظام التعليمي الحكومي بما فيها برامج رياض الأطفال، ولا يتحمل الأهالي أية نفقات مالية.

غير أن هناك اختلافات جوهرية في طرق الإنفاق والمؤسسات المسؤولة عن هذا النوع من التعليم يمكن ملاحظتها بين دول العالم.

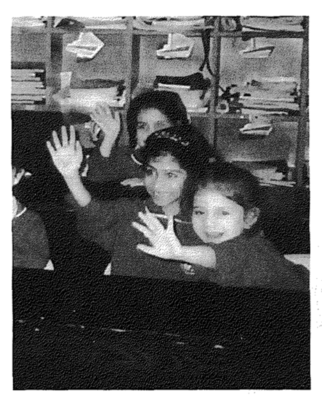
فمثلاً يقع هذا التعليم مباشرة تحت مظلة وزارة التربية والتعليم في عدد من البلدان مثل بلجيكا والتي تضم ثلاثة أنواع منه:

- رياض أطفال تكون الولاية مسؤولة بشكل كامل عن تمويلها.
- رياض أطفال تمول جزئيًا من الولاية وجزئيًا بوساطة الحكومات المحلية.
- رياض أطفال تدعم جزئيًا بوساطة الولاية ولكن أغلب دخلها يأتي من مؤسسات خاصة وهي في الغالب دينية.

وفي كل الأحوال ومهما اختلفت أساليب التمويل فإن العائلة لا تتحمل أية أعباء مالية لإلحاق أبنائها.

من جهة أخرى تقدم هونج كونج نموذجًا مختلفًا للدعم المالي لهذه المؤسسات، علمًا أن جميع الأطفال في هذه السن ملتحقون بمؤسسات رياض الأطفال.

ففي نموذج هونج كونج لا تقدم الدولة سوى نسبة قليلة من الدعم المالي، فيما تقوم المؤسسات الدينية والتطوعية والخاصة بالعناية بهذا التعليم، كما تتحمل الأسرة أقساطًا مالية لإلحاق أبنائها. وبين هذين النموذجين المتعارضين (بلجيكا: حيث تقدم الدولة الدعم



الكلي) (وهونج كونج: حيث لا تقدم الدولة شيئًا تقريبًا، وتتحمل الأسرة أقساطًا مالية) نجد نماذج أخرى للدعم المالي مثل كندا، حيث تقع مؤسسات رياض الأطفال تحت إشراف وزارة الخدمات الاجتماعية أو مؤسسات التنمية البشرية، وتتوزع مسؤولية دعم هذه البرامج ماليًا ما بين الحكومة الفيدرالية والحكومات الإقليمية ودعم المؤسسات المحلية في المنطقة، بالإضافة إلى بعض المساهمة المالية البسيطة التي يقدمها الأهالي.

وتتبع بعض الدول طرقًا خلاقة لإيجاد التمويل المالي المناسب، ففي كينيا تتحمل وزارة التربية العناية بالشؤون الإدارية وتوفير الدعم القانوني وتدريب المعلمين، فيما تتحمل المؤسسات العالمية والخاصة مثل اليونيسيف ومؤسسات الوالدين والمؤسسات الدينية والخيرية وبعض الأفراد القادرين رعاية استمرارية هذه المؤسسات بدفع رواتب المعلمين وتوفير التغذية والمواد المادية والمساعدة.

وفي دول أخرى كالصين وتركيا تتحمل الشركات الخاصة فتح مؤسسات رياض أطفال للعاملين فيها، كما تقوم المؤسسة العسكرية كما في الصين وأمريكا برعاية هذه المؤسسات، أو تقوم بذلك مؤسسات دينية وتطوعية خاصة كما في أمريكا وليبيريا.

كل ذلك يوضح درجة التنوع الشاملة للرعاية المالية لهذا النوع من التعليم حول العالم.

**الأهداف والمناهج المستخدمة:**

منذ القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين سيطرت أفكار فريدريك روبل وماري منتسوري على مؤسسات وبرامج رياض الأطفال في أوروبا، وخلال العقود التالية انتشرت هذه البرامج لتشمل معظم أنحاء العالم إلى الدرجة التي دفعت ببعض هذه المؤسسات إلى تبني التسمية مثل فروبلين لرياض الأطفال ومنتسوري وهكذا.

ورغم أنه لا تزال هذه الفلسفات حاضرة في الكثير من برامج الأطفال حول العالم فإنها آخذة في التناقص وذلك بظهور العديد من البرامج الجديدة في هذا المجال والتي تشرف عليها الحكومات رغم أن الكثير من مكوناتها قد يضم شيئًا من فروبل أو منتسوري.

وقد تبنى الكثير من البلدان العديد من البرامج الاختيارية، واستمدت شيئًا من محتويات المدرسة الابتدائية واستخدمت مسميات عديدة منها: التعلم عبر اللعب (Learning Through Playing)، أو التعليم المتمركز حول الطفل (Child-Centered)، أو التعليم التقليدي (Traditional)، أو التركيز على النمو الإدراكي أو المعرفي (Congnitive-Developmental).

وسنستعرض هنا أهداف برنامجين في بلدين مختلفين للتعريف بالفروق بين البلدان في هذا المجال.

الأول من أستراليا حيث تعنى معظم المواد المقدمة بأن يكون الأطفال مستقلين من الناحية الجسدية والعقلية وقادرين على العمل في مجموعات.

كما تؤكد الأهداف ضرورة مساعدة الأطفال للتعبير بشكل خلاق عن أفكارهم ومشاعرهم وتمكينهم من فهم أنفسهم والعالم من حولهم، كما تحرص في الوقت نفسه على تنمية المهارات اللفظية واللغوية والاجتماعية.

الثاني من نيجيريا وتنص أهداف رياض الأطفال فيها على:

* تهيئة الطفل للمرحلة الابتدائية.

* توفير رعاية مناسبة للطفل في أثناء وجود والديه في مكان العمل.

* تعليم القيم الاجتماعية السائدة.

* زرع القدرة على التساؤل والخلق عبر اكتشاف الطبيعة والبيئة المحلية من حوله وعبر اللعب والنشاطات الموسيقية.

* تدريس روح الفريق والمبادئ الأساسية للأرقام والحروف والألوان.

* تدريس العادات الجيدة خصوصًا الصحية منها.

من جهة أخرى عمدت الولايات المتحدة في الوقت الحاضر إلى تبني تطبيق نماذج تربوية جديدة بدلاً من المناهج المحدودة المطبقة في بلدان أخرى، ويمكن إسناد هذا التغيير إلى التطور الذي أحدثه إدخال برنامج هيد ستار (Head Star) وهو برنامج بدأ تمويله من الحكومة الفيدرالية لتوفير برامج تربوية خاصة لأطفال العائلات ذات الدخل المحدود، وتلا ذلك تطور كبير طرأ على البرنامج عبر نماذج تربوية عديدة بدأ تطبيقها مثل:

* بانك ستريت موديل (نموذج مدرسة

شارع البنك) Bank Street Model.

* هاي سكوب موديل (نموذج الرؤية البعيدة) High/Scope Model.

* دايركيت أنستركشن موديل (نموذج التعليم الموجه) The Direct Instruction.

* رجي أميلو موديل (نموذج رجي أميلو) وهي قرية إيطالية حيث تم ظهور هذا النموذج لأول مرة فسمي باسمها The Reggio E milio model.

**ثالثًا: أساليب العمل في مؤسسات رياض الأطفال:**

ويقصد بها الأيام وساعات العمل التي يتم من خلالها تقديم خدمات رياض الأطفال حول العالم. ويمكن جمع النماذج المختلفة تحت نوعين: الأول يوفر ساعات محدودة من ساعتين إلى ٤ أو ٥ ساعات والثاني يقدم يومًا كاملاً من ٦ ساعات إلى ٨ ساعات.

وقد نجد نموذجًا متطرفًا كما في الصين، حيث يلتحق الصغار برياض داخلية، أي تبدأ الاثنين الساعة ٧ صباحًا وحتى يوم السبت ٦ مساء، حيث يقيم الأطفال بشكل دائم ما عدا يوم الأحد، وذلك بفعل عمل الوالدين وعدم وجود من يرعى الصغار في غيابهم.

**رابعًا: أهم القضايا التي تواجه رياض الأطفال عبر العالم:**

* زيادة عدد الأطفال الملتحقين ببرامج رياض الأطفال: يتضح من الأبحاث المقدمة من بلدان متقدمة (كندا على سبيل المثال) ودول نامية (البحرين كمثال) أن هاجس زيادة نسبة الملتحقين برياض الأطفال يؤرق بال العاملين في هذا المجال وما يتبع ذلك من ضرورة زيادة المخصصات المالية الخاصة بهذه المرحلة.

* تدريب العاملين: وذلك لزيادة فعاليتهم وتحسين برامج التدريب المقدمة وتطعيمها بالاتجاهات المدنية في مجال رياض الأطفال.

* النظرة المتدنية لمعلمي رياض الأطفال في بعض دول العالم مثل هونج كونج، حيث يتسلم معلمو رياض الأطفال مرتبات أقل من نظرائهم في مراحل تعليمية أخرى.

* تقويم كفاية ونوعية البرامج المقدمة في مؤسسات رياض الأطفال: ويستخدم لتحقيق ذلك في العادة أسلوبان: الأول: يعتمد تطبيق معايير محددة تقيس الفاعلية التربوية للبرنامج منها مثلاً: نسبة المعلمين للأطفال، وحجم المكان المتوفر بالنسبة لعدد الأطفال، والتدريب الذي يتلقاه المعلمون والإمكانات المادية والمعينة المتوفرة.

الأسلوب الثاني: يعتمد قياس الأثر الطويل المدى لرياض الأطفال على حياة الطفل في الكبر.

ومن أهم الدراسات تلك التي تمت في الولايات المتحدة حيث يتم تتبع راشدين ولدوا في أحياء فقيرة بعضهم التحق ببرامج رياض الأطفال والبعض الآخر لم يلتحق.

ومن خلال مقارنة المجموعتين تبين أن أولئك الذين التحقوا برياض الأطفال في سن ٣ أو ٤ سنوات تدنت نسبة الجرائم لديهم إلى النصف مقارنة بمن لم يلتحقوا، إضافة إلى أنهم التحقوا بوظائف ذات دخول أفضل، كما كان ولاؤهم لمؤسسة الزواج أكبر. وبشكل عام وجد أن كل دولار يتم استثماره في مجال رياض الأطفال يعود على صاحبه ٧,٦١ دولار.

كما حاولت دراسة ثانية تمت في البرتغال تتبع أثر رياض الأطفال، وذلك بالمقارنة بين مجموعتين إحداهما التحقت والأخرى لم تلتحق، وقد وجد أن أولئك الذين التحقوا ببرامج رياض الأطفال أظهروا قدرات دراسية أفضل في مجال الكتابة والثقة بالنفس من حيث قبول الذات والإحساس بالقدرة الذاتية، كما أظهروا قلقًا أقل في سنواتهم التالية.

**خامسًا: مشروع ما قبل المرحلة الابتدائية للجمعية العالمية لتقويم الإنجاز التربوي:**

(I E A Preprimary Project) (International association for the evaluation of Educational Achievement)

ويقوم المشروع على دراسة شاملة ومقارنة لـ١٥ بلدًا من بلدان العالم في مجال خدمات رياض الأطفال للتعرف على الممارسات والسياسات القائمة في هذا المجال. وقد قسم المشروع إلى ثلاث مراحل متداخلة، الأولى: تشمل مسحًا سكانيًا للتعرف على درجة الاستخدام لمؤسسات رياض الأطفال ١٩٩٤م، والثانية تهدف إلى التعرف على نوعية الخبرات التي يتلقاها الصغار وأثرها في نموهم عبر برنامج مكثف للزيارات الميدانية والمقابلات لجمع المعلومات، والثالثة: مرحلة



تتبعية للأطفال في عمر سبع سنوات لمتابعة تطورهم ما بعد مرحلة رياض الأطفال.

ومن المفيد هنا الإشارة إلى أساليب الملاحظة الميدانية التي استخدمها المشروع وهي كالآتي:

* لوضع معايير للملاحظة الصفية: تم بالفيديو تصوير يوم دراسي كامل في جميع رياض الأطفال الداخلة في الدراسة، وبعدها قام الداخلون في الدراسة بمناقشة هذه الأفلام لتتبع سلوك الصغار والكبار والأنشطة، وذلك لتوفير نظام ملاحظة صفية موحد لا علاقة له بطبيعة البلد (فقير أو غني) بحيث تم الاتفاق على المعايير التالية للملاحظة:

- أساليب إدارة وقت الأطفال من قبل المعلمين.
- نشاطات الأطفال وتفاعلهم مع الأطفال الآخرين ومع الكبار حولهم.
- سلوك الكبار وتفاعلهم مع الأطفال.

وبناء عليه تم بناء أدوات ملاحظة صفية لكل معيار، وتم قياسها عبر دراسات استطلاعية حتى تم الاتفاق على ثلاث أدوات أساسية:

- نظام ملاحظة إدارة الوقت، ونظام ملاحظة أنشطة الأطفال، ونظام ملاحظة سلوك الكبار.

ويعتمد نظام ملاحظة الوقت على ملاحظة ليومين غير متتالين تسجل فيهما الأنشطة والوقت المخصص لكل نشاط وطريقة التنظيم المقترحة من المعلمين لأداء كل نشاط.

ولتحقيق نظام ملاحظة النشاطات وسلوك الكبار جرى اختيار بعض الأطفال كنماذج ومتابعة سلوكهم، وكذلك اختيار بعض المعلمين ومتابعة تفاعلهم مع الأطفال.

وقد قسمت البلدان الخمسة عشر في هذه الدراسة إلى أربعة أنواع بحيث تكون« أ»: الأكثر نموًا و«د»: الأقل نموًا. وقد وجد أنه في البلدان الأكثر نموًا بلغت النشاطات الحسية والحركية ٢٣٪ للملاحظة الأولى و٢٤٪ للثانية، مقارنة بالبلدان الأقل نموًا والتي لم تتجاوز فيها هذه النشاطات ١١٪، في حين تساوت تقريبًا النشاطات الشخصية والاجتماعية. وبشكل عام لوحظ أنه على الرغم من اختلاف مؤسسات رياض الأطفال سواء في الإمكانات أو المعلمين فإن معظم الأطفال كانوا مشغولين بنشاطات متشابهة في جميع مؤسسات الأطفال في العالم.

التوقعات المستقبلية لرياض الأطفال حول العالم:

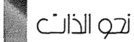
* مع الإدراك المتزايد لأهمية رياض الأطفال سواء بين الأهالي أو صانعي القرار يتوقع أن يتم نشر برامج رياض الأطفال وإدخالها تحت مظلة وزارات التربية والتعليم في معظم بلدان العالم.

* ستشهد السنوات المقبلة تأكيدًا أكثر على برامج التدريب المقدمة للمعلمات (وجد أن أكثر من ٩٠٪ من معلمي هذه المرحلة من النساء) وكذلك تطبيق برامج جديدة.

* ستشهد السنوات القادمة تأكيدًا أكثر على نوع المهارات الشخصية التي يستحسن تنميتها في الأطفال مثل: التفكير الإبداعي والتعاون والعمل على تقليل بعض السمات السلبية مثل: العدائية أو الشكوى الدائمة مع إدخال البرامج المناسبة لذلك. ■

## المرجع


Patricia P. Olmsted (Early Childhood Education Throughout the World) In: Routledge International Companion to Education. ED by: Bob Moon, Sally Brown and Mirian Bn-Peretz. Published: Routledge 2000, pp575-601.




### في التخطيط الاستراتيجي :

# قوة الإرادة محرك عاطفي لا يمكن الاعتماد عليه

حسام فتحي أبو جبارة . دبي

**لكل منا أهداف، قد تكون في مجال العمل أو الأسرة، أو الدراسة، أو أي مجال آخر. وهذه الأهداف ستبقى مجرد أمنيات وأحلام أو «حبر على ورق» إن لم تضع خطة تقودك نحو تحقيق طموحاتك التي تسعى وراءها. وهناك سبع خطوات يمكنها (بعد دمجها بفاعلية) أن تجعلك تحول أحلامك إلى حقائق، وتحقق أهدافك بدقة.**

*** الخطوة الأولى: عبر عن هدفك**

في إطار سلوك وأحداث معينة، تطغى أحلامنا على التفاصيل والحقائق المهمة، وتغطيها بطبقة لامعة وبراقة، تحول دون رؤية التفاصيل. أما الأهداف، فلا بد من أن تكون محددة، واضحة المعالم. ولكي يتم تحقيق الهدف، يجب تعريفه بشكل عملي، وبعبارة أخرى: يجب التعبير عنه في إطار الأحداث أو السلوكيات التي تشكل الهدف.

وعلى سبيل المثال، في لغة الأحلام يكون التعبير عن السفر متمثلاً في عبارة «أريد أن أجوب العالم» مثلاً. أما في لغة الحقائق والأهداف فيكون من الضروري التعبير عن هذه الرغبة بوصف العمليات والسلوكيات التي تحدد معنى «أن أجوب العالم»، كأن يقول الشخص الذي يكون السفر هدفه بالفعل: «أعتزم السفر إلى ثلاث دول عربية، ودولة أجنبية واحدة، خلال خمس سنوات»، فالآن تم تقسيم الهدف إلى خطوات، يمكن متابعتها والسعي وراء تحقيقها. إذًا لكي يتحول الحلم إلى هدف، يجب تعريفه في إطار العمليات، بمعنى ما الذي سيتم عمله؟ لهذا قرر ماذا تريد، وقم بتحديد وتعريف الهدف بدقة شديدة، ويجب عليك أيضًا الإجابة عن الأسئلة التالية:

- ما الإجراءات والسلوكيات المحددة التي تشكل الهدف؟
- كيف ستتعرف على الهدف عندما تلقاه؟
- ما شعورك عندما تصل إلى الهدف؟

وستصبح إجاباتك عن هذه الأسئلة والمعبر عنها بتفاصيل ملموسة، مؤشرات تخبرك عما إذا كنت متجهًا نحو هدفك على نحو فعال، أم أنك تحتاج إلى وقفة لتصحيح الأمور.

*** الخطوة الثانية: حدد الهدف على أسس يمكن قياسها**

فيجب التعبير عن الأهداف في إطار نتائج يمكن قياسها وملاحظتها، ولكي يرتفع شيء ما إلى مستوى هدف يمكن إدارته وإنجازه، يجب أن تكون قادرًا على تحديد مستوى تقدمك، ويجب أن تعلم جيدًا ما هو بالضبط مدى ما حققته من الهدف، وفي الواقع يجب أن يكون لديك طريقة ما لمعرفة إذا ما كنت قد وصلت بنجاح إلى المكان الذي تريد أن تكون فيه.

في عالم الأحلام قد تقول «أرغب في حياة رائعة ناجحة». في عالم الأهداف والحقائق، قد تعرف كلمة «رائعة» وكلمة «ناجحة» بالنوع نفسه من التحديد الذي تحدثنا عنه في الخطوة الأولى، وكذلك في أطر يمكن قياسها، بمعنى أنه يجب عليك التعبير عنها بطريقة يمكنك من خلالها تحديد ما استطعت تحقيقه من هاتين الكلمتين، ومن الأسئلة المتصلة بهذا الموضوع:

- من أجل حياة رائعة، أين يمكن أن تعيش؟
- من أجل حياة رائعة، مع من يمكن أن تقضي حياتك؟
- كم من المال تريد؟
- أي نوع من العمل ستزاوله؟
- ما مقدار الوقت الذي ستقضيه في أداء أنشطة معينة؟

خلاصة القول: عبر عن أهدافك في إطار نتائج يمكن قياسها، وتتيح لك معرفة إذا ما كنت تقترب من الوصول إلى الهدف، وما المسافة التي ما زالت أمامك لتقطعها، وإذا ما كنت قد حصلت على الهدف أم لا.

*** الخطوة الثالثة: قم بتحديد فترة زمنية لتحقيق هدفك**

خلافًا للأحلام التي تتطلب الأهداف جدولاً محددًا لإنجازها. في عالم الأحلام قد تقول مثلاً: «أريد أن أكون غنيًا يومًا ما»، أما في عالم الحقائق والأهداف فالعبارة ستكون «أرغب في تحقيق دخل مادي يقدر بخمسين ألف ريال في السنة» مثلاً. فالوقت والتاريخ المحدد الذي وضعته لنفسك يعزز الإحساس بالغاية والضرورة، والذي سيعمل بدوره حافزًا مهمًا. فالأهداف ترتبط بمتطلبات رعاية الوقت بدرجة عالية ولا تدع متسعًا للتقصير والمماطلة.

*** الخطوة الرابعة: اختر هدفًا يمكنك تحقيقه**

فالأحلام تخيل لك ما لا يمكن تحقيقه في الواقع، في حين ترتبط الأهداف بمظاهر في حياتك تسيطر عليها، وبالتالي يمكنك التحكم فيها. في عالم الأحلام قد تقول: «إن حلمي هو أن أقضي عيدًا جميلاً ذا شمس ساطعة»، لكن العبارة الأكثر واقعية يمكن أن تكون «سأهيئ جوًا فيه مزيج من التقاليد والحنين إلى الماضي لعائلتي في العيد». ربما لأنه لا يمكنك التحكم في الطقس، فإن الشمس الساطعة ليست هدفًا مناسبًا، ومن ناحية أخرى، يمكنك التحكم في أشياء أخرى مثل الديكورات والطعام والملابس، فمن المناسب أن تجعل هذه الظروف جزءًا من هدفك، ذلك لأنه يمكنك التحكم فيها. وخلاصة القول: عند تحديد هدفك، اسع وراء ما يمكنك إنجازه، وليس وراء ما لا يمكنك.

*** الخطوة الخامسة: ضع استراتيجية تؤدي بك إلى الهدف**

ترتبط الأهداف بخطة استراتيجية للوصول إلى الهدف. فتصور خطة للانتقال من النقطة «أ» إلى النقطة «ب»، يمكن أن تكون محددة النتائج، والسعي وراء الهدف بجدية يتطلب منك تقييم العقبات والموارد بواقعية، وأن تقوم بوضع استراتيجية لإدارة دفة هذه الحقيقة.

من الفوائد الكبيرة لوجود استراتيجية مخططة ومبرمجة جيدًا، أنها تساعدك على التخلص من الاعتماد المضلل عديم المغزى على قوة الإرادة. تذكر أن فكرة وجوب توافر قوة الإرادة لديك هو أسطورة، فقوة الإرادة هي محرك عاطفي لا يمكن الاعتماد عليه، يعاش في لحظة انفعال، قد يزود جهودك مؤقتًا بالطاقة، ولكن بمجرد زوال العاطفة يتوقف القطار!!

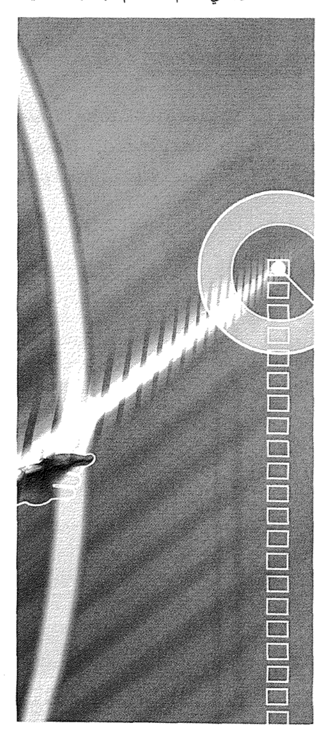
إن الطريقة الوحيدة لضمان التحرك إلى الأمام خلال لحظات انخفاض المعنويات هي تصميم خطة صلبة تحافظ على التزامك في غياب الطاقة العاطفية، وبشكل خاص يجب برمجة بيئتك وجدول أعمالك ومسؤولياتك بطريقة تؤازرك جميعها، عند تلاشي الذروة العاطفية.

افترض، على سبيل المثال أن هدفك هو أن تجعل ممارسة الرياضة من الأعمال المنتظمة في حياتك، فمن السهل بالنسبة لك أن تخرج للركض أو الجري. لكن إذا كانت العاطفة (قوة الإرادة) هي التي تحمسك، فماذا سيحدث في الصباح البارد في شهر فبراير مثلاً، عندما تجد أنك لا تهتم بممارسة الرياضة، وأنك تفضل كثيرًا النوم بدلاً من ذلك؟ لقد تلاشت قوة الإرادة، ولكن الحاجة ما زالت موجودة. الشيء الوحيد الذي سيجعلك تستمر في أداء ما

تهدف إليه، هو برمجة بيئتك بطريقة تجعل من الصعب أو من المستحيل عدم القيام بما التزمت أن تقوم به.

*** الخطوة السادسة: حدد الهدف في إطار خطوات**

قد تقول في عالم الأحلام: «بحلول الصيف



سيكون وزني ٧٠ كيلو غرامًا بدلاً من ٨٠ كيلو غرامًا»، أما العبارة المبنية على الواقع فستكون «سأتبع خطوات معينة لأفقد كيلو غرامًا أسبوعيًا، ولمدة عشرة أسابيع متتالية». ففي عالم الأحلام نتظاهر بأن النتائج ستحدث يومًا ما، أما في الواقع فيتم تقسيم الأهداف إلى خطوات يمكن قياسها، تقودك في النهاية إلى النتيجة المرغوب فيها.

إن تغييرات الحياة الأساسية لا تحدث فجأة، ولكنها تتحقق على خطوات. فعندما يفكر المرء في الأمر بشكل كلي، سيجد أن حلم إنقاص الوزن بمعدل عشرة كيلو غرامات يمكن أن يكون معجزة، ولكنه يبدأ في الظهور كهدف يمكن إدارته وتحقيقه بكل تصميم، عندما يتم تقسيمه إلى خطوات، في كل منها يتم إنقاص كيلو غرام أسبوعيًا. فالتقدم الثابت يؤدي إلى تحقيق نتائج في النهاية، إذا تم اختيار الخطوات الواقعية له.

قد تقرر أن ابنك يجب أن يحصل على تقدير ممتاز في جميع المواد الدراسية في نهاية السنة، ولكن الحقائق تقول إنه يجب أن تكون الأهداف مشكّلة بصورة تجعل على عاتق ابنك نوعًا من المسؤولية في كل خطوة، فربما يذهب إليك أو إلى شخص أكبر منه سنًا لمراجعة نتائجه في جميع الواجبات المنزلية والاختبارات، وإزاء هذا النوع من المسؤولية يكون الابن محفزًا للأداء والتحسن، بما أنه يتوقع أن تفحص نتائجه على أساس أسبوعي.

لذا عليك إيجاد نوع من المسؤولية عن أفعالك وتراخيك عن العمل. ففي بعض الأيام قد تشعر بأنك تعمل بحق في سبيل هدفك، وفي بعض الأيام قد لا تشعر بهذا، لكن إذا كنت تعرف بالتحديد ما الذي تريده، ومتى تريده، وكنت تقوم بتحديد الوقت والمكان والالتزام بهما، وكانت هناك نتائج واقعية لعدم أداء العمل الملزم به، فستستمر في سعيك وراء الهدف ■

## التعليم بالترفيه

# الضحك في بيئة المدرسة ضرورة لا رفاهية


عبدالمحسن العرفج* . الأحساء



*أستاذ مشارك بكلية العلوم الإدارية والتخطيط بجامعة الملك فيصل .

**لا شك أنها مهمة صعبة ومعادلة معقدة تلك التي تهدف إلى تحقيق حب المدرسة والتعلم لدى الطلبة والطالبات في ضوء وجوب تأديتهم للعديد من الواجبات وتقيدهم بالعديد من الضوابط والأنظمة ودخولهم في اختبارات وقياسات عديدة للأداء.**

تضع المجتمعات الواعية عبئًا على التربويين لخلق توازن فعال ووسطية مبدعة تجمع في الطلبة والطالبات بين الجد والمثابرة والحرص، مع حب التعلم وعدم كراهية المدرسة، وبين عدم الشعور بالقلق والخوف والرهبة وفي الوقت نفسه عدم الشعور بأن الدراسة ترفيه وسياحة وملء لوقت الفراغ.

### بيئة المدرسة المحفزة

مع أن الحوافز والدعم الإيجابي له دوره البالغ في رفع الروح المعنوية للطلبة والطالبات وتوجيه سلوكياتهم وأدائهم نحو ما يحسن ويطور من مستواهم العلمي والأخلاقي، إلا أن العديد من المهتمين يرى أن أفضل حافز هو تصميم بيئة المدرسة لكي تكون هي نفسها محفزة.

يرى العديد أن تأثير الحوافز سيكون محدودًا ولن يؤدي إلى النتائج المرجوة منه في حالة عدم توفر بيئة تعليمية تتسم بتجنبها للروتين الباعث على الملل، وبابتعادها عن الاتصال من جانبين وبعدم قبولها للضحك والمرح. دون مثل تلك البيئة، سيظل شعار العديد من طلبتنا وطلابنا هو «ذهبت إلى المدرسة، وجئت من المدرسة، ولكني لم أعمل شيئًا في المدرسة».

من أهم العناصر المؤدية إلى خلق بيئة مدرسية محفزة هو الخروج عن المعتاد. يتطلب حفز الطلبة الخروج عن نمط الإنسان الآلي الذي يعمل دون تفكير. لا بد من دفع الطلبة على المبادرة والمشاركة والشعور بالحماس وذلك من خلال العديد من الأساليب منها: الاستماع لطلباتهم وإشراكهم في القرارات، تشجيع التفاعل الجماعي، إعطاؤهم مزيدًا من الاختيارات ومزيدًا من الحرية في اختيار ما يناسبهم، احترامهم وتقدير جهودهم، وأخيرًا وليس آخرًا جعل المدرسة أكثر متعة.

### الترفيه في المدرسة

إذا رغبنا أن يعيش الطلبة معنا في حيوية دائمة، فيجب عدم منعهم عن الضحك والمرح. نحن في أمس الحاجة لا إلى التغاضي عن السلوكيات التي تعبر عن المرح فقط، بل نحن في حاجة إلى الجوء إلى كل حيلة ممكنة للخروج من المألوف الذي تصطبغ به معظم مدارسنا.

المرح في المدرسة ليس هدفًا بحد ذاته، بل هو مدخل يفضي إلى كسر حالة العزلة بين بيئة المدرسة المصطنعة وحياتنا الطبيعية التي تتسم بالرغبة في الضحك والفرح. هذا يعني أن الضحك في بيئة المدرسة ضرورة لا رفاهية.

نشر المرح وإشاعة البهجة لا تتعارض مع الجدية والتركيز. مفهوم خاطئ ذلك الذي يعتقده الناس أن المرح يتعارض مع الجدية. كما أن ما ذكر لا يعني أن يتحول المرح والضحك إلى سخف ودعابات سطحية، تتحول مع الوقت إلى استهتار وعدم التزام. المطلوب هو بناء بيئة مدرسية بعيدة عن الروتين وقريبة من التفاعل ومفعمة بالمتعة والفرح.

### المعلمون أولاً

لا يتوقع أن يمنح المعلم خدمة للطالب مغلفة بابتسامة إذا لم تمنحه الإدارة ما يستحق الابتسام. عندما تدعم بيئة المدرسة المعلمين على الاحتفاء بنجاحاتهم، وعندما يلقى المرح الاستحسان والتقدير، يتغلغل في المدرسة روح الاعتزاز والثقة بالنفس والذي بدوره ينتقل تلقائيًا إلى الطلبة. إذا وجد المعلمون متعة حقيقية في أداء أعمالهم، فإن الأعراض تبدو واضحة: حماس في الأداء من جهتهم، وإقبال من الطلاب على الحضور والتعلم.

### غرس المرح في بيئة المدرسة

على كل معلم أن يتعرف على نوعية الطلاب الذين يقوم بتدريسهم، وعلى لون المرح الذي يفضلونه. ومن ثم يقوم بمفاجأتهم بلفتات وأفكار طريفة من حين لآخر، لا بد أن يفكر المعلم في الطلبة كبشر، لا كآلات لا يرى فيهم سوى فهمهم وحلولهم الواجبات.

يتطلب اللجوء إلى المرح الخروج من قالب الجدية ومظاهر الوقار والتزمت. وهذا يحتاج إلى التفكير والمعاناة لتحديد وتنفيذ حيل كثيرة. الإنسان بطبيعته يقاوم الخروج عن المألوف ويخاف من التجديد، لا سيما في السلوكيات والعلاقات، ومن ثم لا بد من عمل حيلة أسبوعية لإيقاع الطلبة في مهرجان المرح.

يمكن هنا تأليف قائمة مستمدة من المعلمين والطلبة ببرنامج يحتوي على مجموعة من الأفكار التي يتم تنفيذها على مدار العام الدراسي.

### أفكار للمرح والخروج عن المألوف

فيما يلي بعض الأساليب والحيل لبث روح المرح وإشاعة البهجة في نفوس الطلبة:

* تغيير موقع المحاضرة كأن تكون في الحديقة أو قاعة الاجتماعات بين فترة وأخرى.
* استخدام البروجكتر وعمل عروض إلكترونية مشوقة باستخدام البرامج المناسبة كالباور بوينت.
* يعرض ضمن شرائح العرض المناسب من النكت، كاريكاتيرات، ألغاز، تهنئة، قوانين نجاح وغيره.
* عرض أشرطة فيديو ذات علاقة بموضوع المحاضرة في حال توفرها.
* استعراض برامج جاهزة ذات علاقة بالمحاضرة في حال توفرها.
* تبني بعض التكتيكات كالتحرك داخل الفصل واستخدام الإيماءات كتحريك اليدين.
* طرح أسئلة تتطلب التفكير.
* التنسيق مع نادي المسرح لترتيب مشهد تمثيلي له علاقة بموضوع المحاضرة.
* استخدام المحاكاة حيث يتحاور اثنان أو أكثر من الطلاب بعضهم مع بعض أو مع أستاذ المادة بخصوص موضوع المحاضرة.
* التنسيق بحيث يقوم واحد أو أكثر من الطلبة بالحديث عن أحد محاور المحاضرة.

* التنسيق بحيث يقوم أحد الطلبة بقراءة مقال في صحيفة أو مجلة له علاقة بموضوع المحاضرة.

* يدخل ضمن متطلبات المقرر تقديم الطلبة لمشاريع (مشروع على طول الفصل أو مجموعة من المشاريع المستقلة)، ويطلب من الطلبة الحديث عنها وإلقاءها.

* مشاركة الطلبة في قراءة مقالات معينة ذات علاقة والقيام بالحديث عنها.

* الطلب من الطلبة إبداء آرائهم حول موضوع ذي علاقة بالمحاضرة، ويقوم أحد الطلبة بكتابة مرئيات الطلبة على السبورة.



* مسابقة بين مجموعتين من الطلاب عن دروس سابقة ضمن المقرر.

* رحلة علمية لمنشأة ما للتعرف على ممارساتها ذات العلاقة بالمقرر.

* دعوة أحد المختصين للحديث عن رؤيته وتجربته لما له علاقة بموضوع المحاضرة.

* توجيه سؤال معين على الطلاب وإحاطتهم بحصول من يجيبه على هدية رمزية، يتم جلبها وعرضها في المحاضرة.

* عرض هدية رمزية على الطلاب، وذكر أن من يسأل أفضل سؤال يحصل على الهدية.

* دعوة مسؤول في المدرسة أو أحد المعلمين المتميزين لتكريم الطالب الذي يحصل على أعلى درجة في الاختبار الدوري.

* دعوة أحد المعلمين والمتخصصين في أحد محاور المحاضرة للحديث عنها.

* طرح أمثلة من البيئة المحيطة بالتلاميذ، واستخدام الحالات العلمية.

* توزيع مرطبات على الطلاب كإهداء، أو دعوتهم لإحضار مرطبات لمن له الرغبة في إحدى المحاضرات.

* مباراة قصيرة في ذروة العمل.

* تعليق لوحة إعلانية لبعض الكاريكاتيرات والتعليقات على المحاضرة.

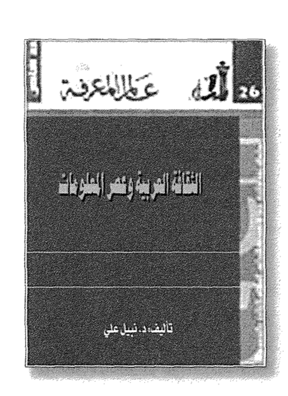
**التكامل**

جهد معلم واحد في هذا المجال لا يكفي لأنه لن يؤدي إلى التأثير المطلوب في الطلاب وهو شعورهم بالحماس في المدرسة. لا بد من تكامل الجهود لتحقيق أفضل النتائج. عندما تتكامل المحاولات السابقة مع اجتهادات أخرى لبقية المعلمين، وكذلك عندما تتكامل مع أنشطة ممتعة تعمل على مستوى المدرسة ضمن النشاط المدرسي المتمثل في الرحلات والحفلات والألعاب الرياضية وغيره فسينتج من ذلك بيئة مدرسية تتسم بالفرح والمتعة وارتفاع الروح المعنوية.

### البداية في التربية ، والمدخل اللغة ، وتوافر الحرية ضرورة . .

# مستقبل الخطاب الثقافي العربي في عصر المعلومات

الكتاب : الثقافة العربية وعصر المعلومات
المؤلف : نبيل علي
الناشر : المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب . الكويت (٢٠٠١م)




**تقوم رؤية الدكتور نبيل علي في كتابه (الثقافة العربية وعصر المعلومات) الصادر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بالكويت عام ٢٠٠١م على رؤية توفيقية بين ثقافتنا العربية ذات الجذور الضاربة عمقًا في تاريخ الحضارة، ومعطيات العصر الحديث في مجال المعلومات وتقنياتها المدهشة.**

تلوذ جماهير أمتنا العربية بنخبتها المثقفة لانتشال هذه الأمة من كبوتها الحالية، وهي تدرك أن حال تلك النخبة لا يقل بؤسًا - إن لم يزد - عن حال جماهيرها. ولكن ليس أمامها من بديل خلا نهضة عربية شاملة تكون طليعتها تلك النخبة المثقفة التي لا بديل أمامها هي الأخرى، إلا أن تتجاوز أزمتها الحالية. وهو الأمر الذي يتطلب - أول ما يتطلب - أن تجمع شتات تشرذمها، حتى يمكنها أن تحطم قيود الداخل وتصمد أمام ضغوط الخارج، وما أكثر هذه وأشد تلك. وقد رأى الكاتب أن يلخص في نقاط محدودة تصوره عن التحديات الحالية التي تواجه المثقف العربي من منظور ثقافة المعلومات، وراح يسردها تحت ثلاثة عناوين فرعية وهي:

- تحديات الداخل.
- تحديات الخارج.
- تحديات إعداد المثقف لنفسه.

بالإضافة إلى ضرورة مواجهة كل هذه التحديات، يرى المؤلف أن أبرز عناصر التحديث في خطابنا الثقافي العربي هو دخول الإنترنت، إذ تمثل الإنترنت بالنسبة لنا - نحن العرب - تحديًا ثقافيًا قاسيًا على الجبهات جميعها، سواء فيما يخص مضمون رسائلها الثقافية، وقيمة تراثنا عالميًا، وفاعلية مؤسساتنا الرسمية وغير الرسمية، أو فيما يخص أساليب حوارنا فيما بيننا ومع غيرنا. ونحن معرضون لحالة فريدة من الداروينية الثقافية، أصبحنا مهددين في ظلها بفجوة لغوية تفصل بين العربية ولغات العالم المتقدم، تنظيرًا وتعليمًا

واستخدامًا وتوثيقًا، مثلما نحن مهددون - أيضًا - بسلب تراثنا من فنون شعبية وأغان ومقامات موسيقية وأزياء وطرز معمارية. وفي المقابل تفتح الإنترنت أمامنا فرصًا عدة لتثبيت دعائم ثقافتنا العربية بصفتها ثقافة إنسانية عالمية أصيلة، وتعويض تخلفنا في كثير من مجالات العمل الثقافي. إن الموقف يتطلب إعادة النظر بصورة شاملة في سياستنا الثقافية تجاوبًا مع ثقافة الإنترنت، وذلك في إطار الاستراتيجية الشاملة للثقافة العربية التي أعدتها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ووفقًا لتوصيات مؤتمر اليونسكو باستكهولم.

وحتى نكون على معرفة بأنفسنا فإنه من الضروري أن نعترف بشكوى الثقافة العربية من ضمور شديد في لغة وصف الثقافة META - LANGUAGE OF CULTURE سواء على مستوى المصطلح، أو المفاهيم الأساسية. إننا ندين إلى روادنا الثقافيين بإغناء ذخيرة مصطلحاتنا الثقافية. ويلزم هنا أن نشير إلى أن المصطلح الثقافي بطبيعته يميل إلى التجريد، وإلى تناول مفاهيم تجمع بين الدقة والشمولية في آن؛ وهو الأمر الذي يزيد من صعوبة وضعه، خصوصًا بعد أن تعقدت المفاهيم الثقافية وتفرعت وتداخلت بفعل المتغير المعلوماتي. وقد استسهل الكثيرون في ترجمة المصطلحات الأجنبية الحديثة استخدام المصطلحات المركبة من أكثر من كلمة. والمصطلح المركب كما هو معروف يسد الطريق أمام الاشتقاق منه وتطويعه سياقيًا. أما بالنسبة للغات الإبداع، فما زلنا بعيدين عن تناولها نظرًا لتخلفنا في معظم مجالات الفنون، علاوة على تبعيتها المعمارية والنقدية.

إذًا، نحن نواجه ضرورة ملحة وتحديًا جوهريًا يختبر قدراتنا على تجديد عقلنا العربي، إذ تجاوز ذلك مرحلة كونه مطلبًا ثقافيًا بعد أن أصبح مقومًا تنمويًا لتأهيل المجتمعات العربية لدخول عصر المعلومات. ولا مجال هنا للمجاملة، فمجمل العدة المعرفية لجمهرة العقول لدينا باتت دون الحد الأدنى اللازم لمجتمع المعرفة والتعلم وحوار الثقافات. وقد عفانا من الخوض في تشخيص العقل العربي وتوصيف وعكاته وعاهاته، عدد لا بأس به من البحوث الرائدة قامت بها باقة من المفكرين العرب، وكم يتمنى الكاتب أن تتفرع هذه البحوث، التي تناولت العقل العربي في إجماليته، إلى دراسات تفصيلية عن عقول الفئات الاجتماعية المختلفة، عقل المدني والبدوي والفلاح والمهني والمدير والموظف والمدرس والطالب وهلم جرًا.. لقد أصبح ذلك مطلبًا ملحًا مع زيادة الاهتمام بالثقافات الشعبية عند تناول إشكاليات ثقافة المعلومات، والتوجه نحو عدم الفصل بين ثقافة النخبة وثقافة العامة.

إن تكنولوجيا المعلومات تتيح لنا وسائل عدة لرصد عقول تلك الفئات الاجتماعية، حتى لا تقتصر مهمتنا على العقل العربي العام المجرد أو المتصور SPECULATIVE. من جانب آخر، فنحن في حاجة، بجانب دراسة بيئية العقل العربي وتكوينه ومطالب تجديده إلى تحليل نتائج هذا العقل حتى تتضح لنا ملامح الخريطة المعرفية العربية. ومرة أخرى يمكن لتكنولوجيا المعلومات أن تساهم مساهمة فعالة في إجراء هذا المسح الثقافي الشامل.

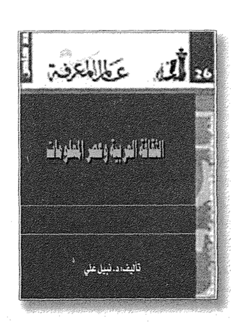
كما أننا بحاجة أيضًا إلى التركيز على لغتنا العربية وتفعيل حضورها في إطار الحديث عن العولمة، وسواء كانت العولمة وفاقًا أم صراعًا فللغة - في كلتا الحالتين - شأن خطير. فإن كانت «وفاقًا» فاللغة ذات شأن جليل في حوار الثقافات، حيث من المتوقع أن يتخذ أنصار العولمة من علوم اللغة مرتكزًا أساسيًا لعولمة الثقافة، فهؤلاء العولميون لا يقرون بالخصوصيات الثقافية للأمم والشعوب، ويقفون بشدة ضد النسبية الثقافية، والنسبية اللغوية بالتالي. وهم - بلا شك - سيجدون ضالتهم في التنظير اللغوي الحديث؛ حيث تتدرج جميع اللغات الإنسانية في إطار النظرية العامة للغة التي استوعبت القواسم المشتركة بين اللغات ومواضع اختلافها وتباينها. علاوة على ذلك فقد تبنت هذه النظرية النموذج الذهني للغة الذي يفترض كونها غريزة إنسانية، يشترك فيها البشر جميعهم.

أما إن كانت العولمة «صراعًا» فنحن نستهدي بما أورده محمود أمين العالم في صدد دفاعه عن الخصوصية اللغوية، يقول: «أخذت العولمة السائدة تفضي بالضرورة إلى سَيادة لغة من لغات هذه الدول المهيمنة في العلاقات التجارية والاقتصادية»، وما يستتبع ذلك من سيادة.

إن معنى ذلك هو تهميش اللغات والثقافات القومية، واحتواؤها واستتباعها كمدخل لاستتباعها اقتصاديًا وثقافيًا. إن المشهد اللغوي العالمي يؤكد صحة ما خلص إليه محمود أمين العالم، لا سيما في مجال الإعلام والمعلومات. وجاءت الإنترنت لتفتح بوابات الفيضان أمام تدفق معلوماتي هادر تطغى عليه اللغة الإنجليزية؛ وهو الأمر الذي أثار الفزع لدى جميع الأمم غير الناطقة بالإنجليزية، وقد انتابها قلق شديد على مصير لغاتها القومية، وهي توشك أن تنسحق أمام الإعصار المعلوماتي

الإنجليزي الجارف تحت ضغوط اقتصادية وسياسية وثقافية هائلة. وليست اللغة وحدها هي التي تعيش مثل هذه الحالة من الحركة والاضطراب، بل إن التربية العربية تواجه موقفًا لا يقل صعوبة، فقد أصبح لزامًا عليها أن تجدد رؤيتها الفلسفية لمواجهة المتغير المعلوماتي في غياب فلسفة اجتماعية وعربية، وقصور الوعي العام في إدراك الجوانب التربوية العديدة لظاهرة المعلومات وعولمتها.

زد على ذلك الإعلام الذي غدا عنصرًا أساسيًا وفعالاً في صياغة أنماط حياتنا اليومية وتفكيرنا، وإنتاجنا واستهلاكنا أيضًا. ولقد اعتاد المتلقي العربي، في ظل سيادة المرسل، الوجبات الإعلامية الرخيصة، فهل يمكن لنا في ظل توجه محورية المتلقي، أن نعيد إليه حقوقه وهيبته، وكما هو متوقع، لن تكون ميزة إضفاء الطابع الشخصي متاحة، في البداية على الأقل، إلا للقلة القادرة على تحديد مطالبها المعلوماتية، ودفع ثمن هذه الخدمة الاتصالية المتميزة. ولكن لابد أن اقتصاديات الحجم ستدفع شركات تقديم هذه الخدمات الإعلامية الخاصة والمتخصصة، إلى تخفيض رسوم خدماتها بما يضمن لها قاعدة عريضة من المستهلكين بغرض زيادة جاذبيتها إعلانيًا. على صعيد آخر فإن توجه محورية المتلقي يتطلب تعديلات جوهرية في أجهزة الإعلام العربي، سواء من حيث التنظيم أو أسلوب الإدارة والتسجيل.




والأخطر من هذا وذاك، هو ضرورة توافر الإمكانات لإنتاج سلع إعلامية متميزة قادرة على المنافسة، بعد أن أصبح سوق الإعلام الأجنبي سوقًا للمتلقي فيه الكلمة العليا. وإن عجزت وسائل إعلامنا المحلية عن تلبية مطالبه، فلا بديل أمام المتلقي العربي إلا اقتناء سلعته الثقافية من الخارج. وكما نستورد البضائع الأجنبية ذات الجودة العالية سيزداد استيرادنا لمنتجات الإعلام ليعاد توزيعها بعد تعريبها ودبلجتها!

ومن هنا برزت عدة توجهات إصلاحية مثل:

* الحاجة الماسة إلى إبداع إعلامي عربي: فالإبداع هو فرصتنا الوحيدة لإنتاج إعلامي متميز يستطيع أن يقف على قدم المساواة مع الإنتاج المستورد . ونحن ـ كما يرى المؤلف ـ في حاجة إلى إنتاج إعلامي، لا يعتمد على التكنيك وعناصر إبهار، بقدر ما يعتمد على الفكرة المبتكرة، والفهم العميق لأذواق المتلقين وتوافقاتهم.

* التنبّه لبعض مخاطر الإعلام بالنسبة لإبداع شبابنا: فمن المعروف أن معظم شبابنا قد عزف عن القراءة متخذًا من التلفزيون وسيلته الإعلامية الرئيسة، ومن المؤكد أن انخفاض معدل القراءة يضعف القدرة على التفكير المجرد والمتعمق والنقدي. من جانب آخر فإن عولمة الإعلام ترسخ في نفوس الشباب عقدة الشعور بالنقص في مواجهة الأجنبي إعلاميًا ومعلوماتيًا، وهو ما يفضي ـ بالتالي ـ إلى تولد الإحساس بعدم جدوى الإبداع من جانبهم.

* نظام القيم والمعتقدات والإعلام (الطرح العام): إذ تعد علاقة الإعلام بالدين نموذجًا للعلاقة التبادلية بين الإعلام والثقافة. فالإعلام أداة فعالة للدعوة الدينية والحفاظ على التراث الديني، من نصوص وشعائر. وشبكة إعلام الفاتيكان والقنوات والإذاعات والمجلات الدينية والمتخصصة أمثلة ـ ضمن أخرى عدة ـ عن مدى مؤازرة الإعلام للدين. وجاءت الإنترنت بحلقات نقاشها لتصبح ساحة ساخنة لحوار الأديان. في المقابل فإن الدين يمكن أن يستخدم كسلاح إعلامي لمساندة السلطة أو دعم المجهود العربي. ما هو أكثر إثارة من هذه العلاقة التبادلية المباشرة بين الإعلام والدين. وفيما يخص القيم فإن مناظر العنف على الشاشتين الكبيرة والصغيرة وانتشار مناظر الجنس عبر الإنترنت، تمثل أكثر الجوانب الإعلامية الأخلاقية إثارة للجدل هذه الأيام.

لقد مل العالم حديث الطوبائيات التكنولوجية الأيديولوجية وانتظار سوبرمان نيتشه، الذي يجمع بين المعرفة والقدرة على الفعل، كي يعيد إلى العالم توازنه، وإلى الإنسان إرادته وحيويته. ولن تسلس لنا الحياة في عصر المعلومات، الحافل بالاحتمالات والتناقضات، دون هذا الزاد الروحي من المثل والقيم.

بالإضافة إلى هذا كله ما زال من الضروري في تناول علاقة ديننا الإسلامي بتكنولوجيا المعلومات، أن ننظر إلى الدين ـ أولاً ـ كظاهرة إنسانية عامة قبل الشروع في تناوله كأهم ظواهر خصوصيتنا الثقافية على الإطلاق. إن علينا أن نتعامل مع هذه الظاهرة الإنسانية الفريدة، بأقل قدر ممكن من الحساسيات، كي نستطيع التفرقة بين جوانبها العامة وتلك الخاصة بنا تحديدًا. لقد ترسخ في أذهان الكثيرين لدينا أن ثمة تناقضًا جوهريًا بين روحانية الدين والتكنولوجيا، بمادياتها وطابعها النفعي. لقد صار لزامًا على علماء الدين لدينا التخلص من عقدة الخوف من تكنولوجيا المعلومات، وأن يدلوا بدلوهم في تطبيق المعلوماتية في مجالات الدين المختلفة. وجدير بنا أن نشيد ـ في هذا الصدد ـ بالمبادرة التي قام بها فضيلة الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي في موقعه على الإنترنت المخصص للدفاع عن الإسلام، وكذلك شروع الأزهر الشريف في تدريب الدعاة الدينيين على استخدام نظم المعلومات.

وإذا كانت الحال كذلك فلا مانع من اقتراح عدة وسائل لدعم تكنولوجيا المعلومات في سياق الدعوة الإسلامية منها:

* استخدام الإنترنت للربط بين مراكز الدعوة الإسلامية، ونقل رسالة الدعوة من هذه المراكز إلى المسلمين عبر العالم.

* استخدام تكنولوجيا الوسائط المتعددة في تصميم برامج متقدمة للإرشاد الديني متعددة اللغات.

* بناء قواعد بيانات للفتاوى والتشريعات الإسلامية.

* استخدام قواعد ذخائر النصوص لحفظ نصوص التراث الديني.

* إقامة بنوك مصطلحات إسلامية بجميع اللغات المستخدمة في الدول الإسلامية (غير الناطقة بالعربية).

* إقامة قواعد البيانات (بيبلوغرافيًا) لموارد المعلومات اللازمة لدراسات الدين المقارن.

* إقامة خرائط ثقافية للأقليات الإسلامية.

أما عن علاقة الفن والإبداع في الثقافة العربية بمنظومة المعلومات وآفاقها البعيدة فيرى المؤلف أن التكنولوجيا ربما تشكل تهديدًا حقيقيًا للمبدع، سواء من حيث إنتاجه أو طبيعة عمله، فتكنولوجيا المعلومات قادرة على نسخ الأعمال الفنية ومزجها وإعادة استخدامها وتوظيفها. لقد كان الفن في بداية نشأته حرفة مثل باقي الحرف، كالنجارة والحدادة والبناء. ونجح الفن ـ بشق الأنفس ـ في أن يسمو بنفسه فوق الحرفية، بعد أن نجح في إثبات تفرده، والمحافظة على تجديده وانتهاكه الدائم للقواعد السائدة. وتأتي تكنولوجيا المعلومات لتنغص عليه سكينته، وتكاد ترتد به إلى سابق عهده، حرفة يزاولها مهنيو عصر المعلومات الجدد من ذوي القدرة على مزج الموسيقا، ودمج الأشكال وإعادة إنتاج التصميمات. ولم تكتف تكنولوجيا المعلومات بجعل إنتاج المبدع نهبًا لمن يريد، بل راحت تهدد إبداعه في الصميم، من خلال تطوير برامج تحاكي ابتكاراته، برامج تولد الأشكال وتبني المنحوتات، وتؤلف القصص، بل تقرض الشعر أيضًا!!

إذًا يبقى السؤال الآن: هل يمكن أن يبدع العربي في عصر المعلومات في ظل القيود التي يدركها الجميع، خصوصًا وقد أصبح الفن صنعة الكبار من الشركات المتعددة الجنسية، وقد نجحوا في تحويله إلى فن كثيف التكنولوجيا لا كثيف الإبداع؟ لا نود أن ننزلق إلى ما يردده البعض، من أن إبداعنا محكوم عليه بالفشل سلفًا، في ظل مقولات زائفة من قبيل: نحن لن نبدع مسرحًا جادًا لأن حضارتنا لم تقم على الحوار أصلاً، ولن نبدع تشكيلاً لأن ثقافتنا ترتكز على النص، ولن نبدع شعرًا دراميًا لانصراف شعرنا إلى مديح الحكام والتباهي بالنعرات القبلية وعدم انشغاله بحيرة الإنسان مع ذاته وواقعه. ولن نستسلم أيضًا لهذا الرأي القائل: «إن مجتمعاتنا الحالية ليس في وسعها إلا توليد خلايا إرهابية تحجم الإبداع، لا خلايا طليعية تدفع به قدمًا».

وكل ذلك يلقي بالمسؤولية الكبيرة على عاتق النظام التربوي العربي، فمما لا شك فيه أن تربية الإبداع الفني لدينا، توازي في أهميتها تربية الإبداع العلمي، إن لم تكن ( في بعض جوانبها) أكثر منها أهمية،نظرًا إلى أن فرصتنا في الإبداع الفني تفوق فرصتنا في الإبداع العلمي، يتطلب منا ذلك القيام بمهام عاجلة عدة، على رأسها:

* إنشاء معاهد متخصصة في فنون الكمبيوتر.

* توعية مبدعينا بتطبيقات تكنولوجيا المعلومات في مجالات الفنون المختلفة.

* ربط المدارس والمعاهد بمراكز الفنون.

* إدراج الذوق الفني ضمن مناهج الدراسة في جميع مراحل التعليم.

* إحياء المسرح المدرسي فقد ثبت أن المسرح كان وسيظل من أهم وسائل التربية.

وفي النهاية تظل قناعة الكاتب ماثلة في أن البداية في التربية والمدخل إليها هو اللغة، وركيزة كليهما هي الثقافة، ثقافة تكامل المعرفة وصدق الإيمان وكلاهما رهن بتوافر الحرية!!

# برنامج الحماية
# Kaspersky antihacker

منى النضيري ـ الرياض

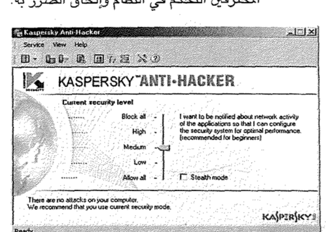
الحجم : ١٠ م ب تقريبًا

الإصدارة : ١.٥

الموقع : www.kaspersky.com

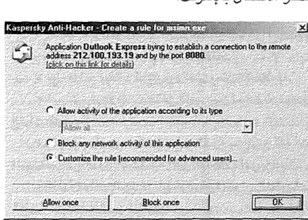
يعاني كثير من مستخدمي الإنترنت المخترقين ولصوص الإنترنت الذين يسطون على الحواسيب لغرض سرقة بيانات الاتصال أو البطاقات الائتمانية أو حتى لهدف التجسس والمرح، بل إن الكثير من الحواسيب تتحول يوميًا إلى خوادم يتحكم فيها المخترق بلا معرفة من صاحب الحاسب. لذا سنتطرق في هذا العدد إلى الحديث عن أحد أشهر برامج الحماية التي ظهرت على الساحة، وهو برنامج روسي أثبت فعاليته في زمن قصير وحاز عدة أوسمة عالمية من ميكروسوفت وغيرها.

يعتمد عمل البرنامج على التدقيق في بيانات كل برنامج يعمل على النظام، بحيث يقوم بترشيح البيانات الخارجة والداخلة إلى النظام، ويعطيك الأحقية في السماح أو حظر أي اتصال للتطبيقات بالإنترنت. بل إنه يراقب لك المنافذ ويسد الثغرات التي يتسلل من خلالها المتطفلون. طبعًا عمل هذا البرنامج يختلف عن عمل مضادات الفيروسات التي تبحث عن الفيروسات، أما هذه البرامج فتقوم بصد الهجمات الاختراقية فقط التي تسهل على المخترقين التحكم في النظام وإلحاق الضرر به.




في واجهة البرنامج سنجد أن أوامره سهلة التطبيق، بل إنك تستطيع تثبيت البرنامج وسيقوم بوضع الاختيارات الافتراضية التي ستقوم بالمهمة على أكمل وجه.

سترى في الواجهة الرئيسة مؤشرًا لتحديد أفضلية الحماية التي ترغب فيها، إما لحجب جميع التطبيقات أو السماح بها كلها، طبعًا سنختار الاختيار الافتراضي وهو المستوى المتوسط Medium.عند تشغيل برنامج جديد للمرة الأولى، سيقوم البرنامج بإيقاف عمله حتى يتم التأكد من أن هذا البرنامج مسموح له بالعمل وإرسال واستقبال بيانات من الإنترنت. في أول تشغيل له ستظهر رسالة تسألك ما إذا كنت تريد السماح أو حظر الاتصال بالإنترنت.




ففي الرسالة السابقة يظهر لنا اسم البرنامج الذي يحاول الاتصال بالإنترنت أو أداء أي عملية على النظام ونوع هذه العملية. إذا كنت تثق بهذا البرنامج وعمله فقم باختيار Allow وهذا سيسمح للبرنامج بأداء عمله، أما إذا كنت لا تثق بهذا البرنامج فقم بحظر أي نشاط للشبكة عن طريق Block.

أما إذا كنت تريد أن تحدد أولويات محددة لأداء هذا البرنامج، فقم باختيار Customize the rule وهذا الخيار للمستخدمين المتقدمين.

# برنامج الباحث في القرآن

الحجم : ٢,٥١ م.ب

الإصدارة : ٢.٥

الموقع: **www.vb-pro.net**

لرغبتنا الدائمة في دعم جميع البرامج العربية والإسلامية سنقدم في هذا العدد برنامجًا آخر للبحث في آيات القرآن الكريم، وهو برنامج الباحث، حتى نطلع على آخر وأفضل البرامج الموجودة على الساحة ليختاروا من بينها ما يفضلونه.

برنامج الباحث في القرآن الكريم يوفر لكم أفضل وأسهل وسيلة للوصول إلى أي سورة أو آية في القرآن الكريم مع عرض لتفسير الآيات كاملاً ( تفسير الجلالين)، يسهل للطالب الوصول إلى مبتغاه من القرآن ويسهل للكتّاب في الإنترنت الحصول على الآيات المتعلقة بمواضيعهم بسهولة والمزيد.

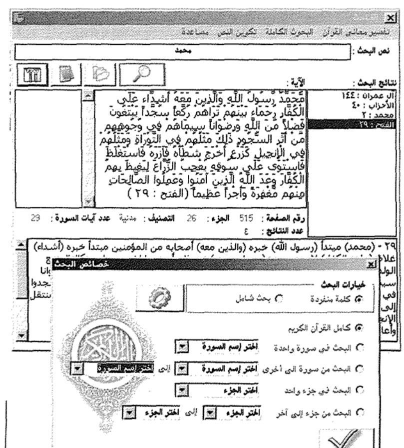
**ميزات البرنامج الأساسية:**

* سرعة عملية البحث.
* وجود خيارات البحث التي تمكنك من اختيار البحث عن كلمة منفردة أو بحث شامل.
* سهولة الوصول إلى نتائج وانتقاء الآية المطلوبة.
* خفة البرنامج بشكل كبير على الذاكرة.
* توفر دعم دائم للبرنامج عن طريق صندوق التحديث الذي سيمكنكم من التأكد من وجود إصدار جديد أو عدمه مباشرة عن طريق الإنترنت، مع شرح ملخص لميزات الإصدار الجديد إن وجد.
* البرنامج مدمج معه شرح مفصل له.

بعد تحميل البرنامج من شبكة الفيجوال بيسك نقوم بتثبيته على النظام ومن ثم تشغيله، في الشاشة الرئيسة سنجد خانة البحث عن طريق الكلمة، نكتب أي كلمة نريد البحث عنها وننقر زر البحث، ستظهر لنا الآيات التي تضم هذه الكلمة بالتشكيل وباسم ورقم الآية وكذلك معلومات عن السورة، تصنيفها إما مكية أو مدنية وعدد آيات السورة وغيرها.

نستطيع نسخ النص ولصقه في أي مستند آخر، وعند النقر على تفسير معاني القرآن، سيظهر تفسير الآيات أسفل كل آية، معتمدًا على تفسير الجلالين.

وحتى نقوم بتحديد البحث في سورة محددة أو جزء ننقر على خصائص البحث، ونحدد أولويات البحث. وهذا للراغبين في البحث عن كلمة معينة في سورة بعينها ولا يرغبون في ظهور عدة خيارات لبحثهم.



# برنامج مفيد

**GIF Movie Gear**

الحجم : ١,٠٢ م.ب

الإصدارة : ٣,٠

الموقع الرئيس:

**www.moviegear.com**

نستطيع تحميله من مركز برامج القمر

**www.moon15.com/pro**

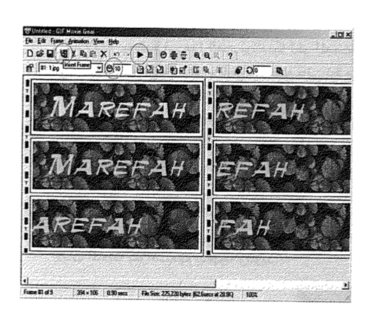
عند زيارتك لأي موقع ستلاحظ الإعلانات والبنرات والصور المتحركة التي تظهر في الصفحة، هذه التصاميم ليست فلاشًا، بل صورة GIF تصنع بوساطة برامج عدة لتكون لنا صورة متحركة لها ذات الوجهة.

سنتحدث باختصار عن أحد البرامج التي تقوم بهذه العملية بطريقة سهلة، يعتبر هذا البرنامج من أبسط البرامج التي تصنع الصور المتحركة، والتي يعتقد الكثيرون منا أنها معقدة وتحتاج إلى خبراء تصميم.

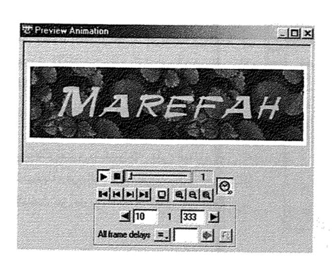
فبعد تحميل البرنامج وتثبيته على النظام وتشغيله، يجب أن يكون لدينا عدة صور متسلسلة في الحجم نفسه، لنصنع الصورة المناسبة.

في نموذجنا التالي، صنعنا عدة صور ثابتة، إما مختلفة أو متسلسلة لها الأبعاد نفسها، وقمنا بإضافتها تباعًا إلى البرنامج عن طريق زر Insert Frame وقمنا بتحديد الفترة الزمنية بين ظهور كل صورة وأخرى.

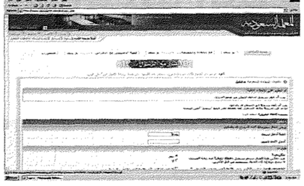
طبعًا حجم الصورة يؤثر في سرعة ظهور الصور على صفحات الإنترنت، لذا يجب أن نراعي حجم الصور لأننا لن ننتبه إلى تأخر الظهور عند وجود الصورة على الجهاز، بل سنلاحظ تأخر ظهورها عندما ترفع على صفحات الإنترنت.




بعد إضافة الصور وتحديد الفترة الزمنية لها، نستطيع أن نغير بدء ظهور صورة على أخرى عن طريق سحب الصور ثم إفلاتها في المكان المطلوب، في النهاية نقوم باستعراض العرض عن طريق النقر على زر التشغيل المحدد في الصورة أعلاه، وسيظهر لنا عرض للصورة التي نستطيع التعديل عليها مجددًا إذا لم تكن حسب المطلوب.



# مواقع مميزة



**منتديات المعلمة السعودية**

www.almoalemh.com

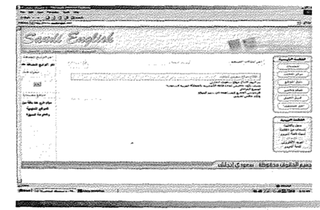
موقع سعودي يهتم بشؤون المعلمة السعودية وطرق التعليم■



**الموسوعة العربية العالمية**

www.mawsoah.net

موقع يهتم بتقديم مادة متنوعة متكاملة شاملة، في جميع مجالات المعرفة الإنسانية■




**سعودي إنجلش**

www.saudienglish.net

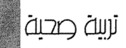
موقع سعودي تعليمي، يهتم بتدريس مادة اللغة الإنجليزية في السعودية■




**منتديات المعرفة التعليمية**

www.almarefa.net

منتديات تهتم بالتربية والتعليم تضم نخبة من المعلمين و المعلمات المهتمين بتطوير طرق التدريس■




## هل يعيد حيوية الشباب ؟

# هرمون النمو المصنّع

حذيفة أحمد الخراط . حلب

**يتكون جسم الإنسان من العديد من الأجهزة المعقدة التي تتآزر فيما بينها حتى يتمكن الإنسان من أداء مهامه التي انيطت به على أكمل وجه. الغدد الصماء Endocrine system أحد أهم هذه الأجهزة. ويمكن لنا أن نقول إن الغدد الصماء تقوم بدور التحكم والتنظيم لباقي أجهزة الجسم، وذلك عبر إطلاق مواد كيماوية بالغة التعقيد والدقة تعرف بالهرمونات. وهناك العديد من الغدد الصماء في الجسم، ولكل وظيفتها. كما أن لكل منها هرموناتها الخاصة.**

ومن أهم الغدد الصماء في جسم الإنسان: الغدة النخامية Pi tuitary gland ، التي تقع داخل جمجمة الرأس في منطقة تعرف بالسرج التركي Sella turci-ca، وتتكون هذه الغدة من فصين أحدهما أمامي والآخر خلفي، وتتحكم في العديد من غدد الجسم الأخرى، حتى إنها شبهت بقائد الفرقة الذي يتحكم في أعضائها.

وتفرز الغدة النخامية سبعة هرمونات تقوم بوظائف حيوية هامة في الجسم، وأهم هذه الهرمونات: هرمون النمو (وهذا هو موضوع بحثنا)، والهرمون الموجه للغدة الدرقية المعروف بهرمون TSH، الذي يقوم بتشجيع أداء الغدة الدرقية وإفرازها لهرموناتها الخاصة، والهرمون الموجه للمبيض المعروف بهرمون FSH، وهذا بدوره يؤثر في مبيض المرأة الذي يفرز الهرمونات الجنسية، ومن الهرمونات الأخرى: البرولاكتين الذي له أثر كبير في عملية الرضاعة الطبيعية.

وما يهمنا هنا هو هرمون النمو، الذي يتضح من اسمه أن له دورًا هامًا في عملية نمو الجسم، ويتم إفراز هذا الهرمون بمعدلات دقيقة جدًا، إذ إنه لو زادت تلك المعدلات أو حتى قلت (ولو بنسب صغيرة جدًا) فإن الجسم يتأثر بتغيرات مرضية تظهر عليه، فسبحان الذي أحسن كل شيء خلقه. فلو قل على سبيل المثال إفراز هذا الهرمون لقل نمو الجسم بشكل ملحوظ، ولأصيب الطفل بقصر القامة، بحيث يغدو أقصر من أقرانه بشكل ملحوظ. وعلى العكس من ذلك، فلو زاد إفراز الهرمون عن الحد الطبيعي فإن الجسم يصاب بالعملقة، وهنا يغدو المريض ضخم الجسم والأطراف، وتصاحب تلك الحالة المرضية زيادة في سُمك الجلد، وكثرة التعرق، وإصابة المفاصل والعضلات، وفي بعض الحالات يصاب المريض بداء السكري، وارتفاع ضغط الدم.

تقترح بعض الدراسات التي أجريت حديثًا، أن معالجة المسنين عبر إعطائهم هرمون النمو الإنساني المركب، يؤدي إلى زيادة ملحوظة في كثافة عظام أجسامهم

وكتلتها، وزيادة قوة العضلات، وتقليل كتلة الدهون في الجسم، بالإضافة إلى العديد من الفوائد الأخرى التي تم إثباتها. كما أن هذا الهرمون المعطى إلى تلك الفئة، أدى إلى زيادة مستويات الطاقة، وإلى زيادة معدل استهلاكها، مما أدى إلى إعطاء شعور بالصحة والنشاط والعافية. وقادت نتائج هذه الدراسات إلى انتشار الاعتقاد بأن الطب تمكن أخيرًا من إعادة ينبوع الشباب إلى المسنين، عبر إعطائهم حقنة معبأة بدواء سحري يعرف بهرمون النمو، إلا أن العناوين البراقة التي قادت إلى حملة إعلانية ضخمة بشأن هذا العقار، مبالغ فيها بعض الشيء، فإن هذا الدواء لن يوقف الشيخوخة عند حد معين، إلا أن ذلك لا يمنع من بعض التفاؤل في حدوث تحسن في علاج حالات تقدم السن، المرتبطة ببعض التغيرات الفسيولوجية والمرضية والمشاهدة في قطاع كبير من مجتمع المسنين.

هرمون النمو هو الهرمون الأهم من عوامل النمو المفرزة من الفص الأمامي للغدة النخامية، ويتم إفرازه على شكل دفعات متواترة، بمقدار ست إلى ثماني مرات في كل يوم، والدفعة الأقوى هي التي تحدث بعد بداية

**على الرغم من عظم الفائدة التي تقدمها المعالجة بهرمون النمو، فإن ذلك لا يزال يستخدم ضمن حدود ضيقة إذ إن الرؤية لم تتضح حتى الآن بشأن سلامة الدواء وأمانه التام على أجسام مستخدميه**

النوم العميق بفترة قصيرة، وعدد الدفعات المفرزة، لا يتأثر باختلاف الجنس أو العمر، لكن استمرار دفعات الفرد الواحد وكمية الهرمون الناتجة في كل مرة تتناقص بتقدم العمر. وقد أثبت ذلك العالم (هو Ho et al)، حيث لاحظ أن مستوى الهرمون لدى الرجل في عمر الثلاثين يكون أقل من مستواه لدى الشاب في عمر الثامنة عشرة. بعد سن الخمسين يقل إنتاج الهرمون، ويتوقف الإنتاج تمامًا لدى ٥٠٪ من الناس بعد هذه السن.

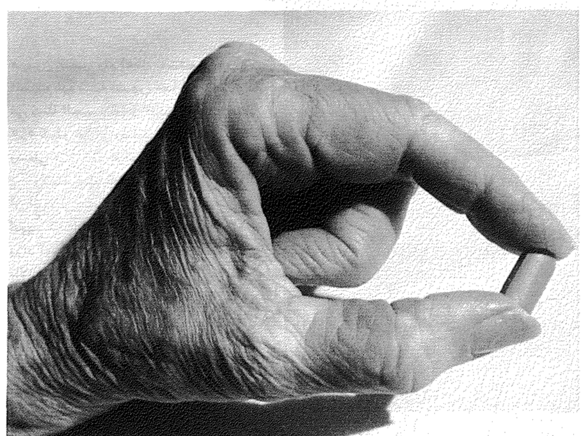
وبانخفاض إنتاج هرمون النمو مع تقدم عمر الإنسان، تظهر العديد من التغيرات الفسيولوجية والمرضية في الجسم، ومن تلك التغيرات:

* تنخفض كثافة العظام وكتلتها من ١٥٪ لدى الشباب، لتصبح ٨٪ لدى المسنين.
* تنخفض كتلة العضلات من ٣٠٪ إلى ٤٠٪.
* يزيد حجم النسيج الدهني للجسم من ٢٠٪ إلى ٤٠٪.
* يصغر حجم الكلية، وهذا يؤدي إلى قلة جريان الدم الكلوي، وبالتالي قلة معدل الرشح الكبيبي الكلوي Glomerular filtration rate.
* يصغر حجم المعدة والأمعاء الدقيقة والكبد والطحال.
* تتعطل بعض وظائف جهاز المناعة في الجسم، وهذا يؤدي إلى ارتخاء الجلد بسبب حدوث بعض التفاعلات المناعية الخلوية.
* تقل مستويات إفراز عامل النمو الشبيه بالإنسولين الذي يتم إفرازه من الكبد، وهذا يرتبط بزيادة مستويات النسيج الدهني للجسم.

### تجارب معملية

في مطلع هذا القرن تم التعرف على هرمون النمو كمصدر للعوامل المرتبطة بعملية نمو الجسم وبنائه، وبعد خمسين سنة من اكتشاف هذا الهرمون، تمكن العلماء من الحصول على خلاصته النقية من الغدة النخامية لإجراء التجارب المعملية عليها.

وأول تجربة علاج ناجحة بإعطاء هذا الهرمون تمت في عام ١٩٥٨م، حينما تم إعطاء خلاصة الهرمون المستخلصة من الغدة النخامية الإنسانية، إلى طفل مصاب بأعراض مرضية ناتجة من قلة إفراز جسمه لهذا الهرمون.



وفي مطلع الثمانينيات استبدل بالهرمون المستخرج من الجثث الميتة، هرمونًا صناعيًا تم تصنيعه معمليًا، وأطلق عليه اسم هرمون النمو الإنساني المصنع Recombinant human growth hormone، ومن هذه العقاقير التي تم تصنيعها: عقار سوماتيرم Somaterm، وعقار سوماتروبين So-matropine الذي يشبه تركيبه تركيب الهرمون الطبيعي تمامًا، حيث يتركب من الأحماض الأمينية نفسها، ويتم إعطاء هذين الدواءين حاليًا لمعالجة الأطفال المصابين بتأخر النمو الناتج من نقص مستويات هرمون النمو في أجسامهم.

### زيادة في الأوزان وكثافة في العظام

نظرًا لصعوبة الحصول على هرمون النمو الطبيعي المستخلص من الغدة النخامية الإنسانية، فقد اقتصر على استعماله في الأطفال المصابين بنقص إفراز هرمون النمو.

وفي أواسط الثمانينيات حدثت في هذا المجال ثورة علمية كبيرة، حيث تطورت قدرة التصنيع المعملي للهرمون بشكل ملحوظ، مما أدى إلى استخدامه بشكل أوسع وفي مجالات علمية أخرى، وفي الوقت نفسه ابتكر العالم (رودمان) Rudman استعمالاً جديدًا للهرمون، ووضع فرضيته التي تنص على أن العديد من التغيرات الفسيولوجية والوظيفية المشاهدة في الأشخاص المسنين تنشأ من نقص مقدرة غددهم النخامية على إنتاج هرمون النمو.

وفي دراسة قام بها العالم (كرست) Crist et al تم إدراج اثنتي عشرة امرأة، لديهن خلل في وظيفة إفراز هرمون النمو، وقد أخذت ست منهن الهرمون الطبيعي، أو المصنّع عن طريق علاج بالحقن العضلية استمر لمدة أربعة عشر يومًا، وأدت تلك المعالجة إلى تقليل دهون الجسم من ٢٦,١ كليو غرام إلى ٢٣,٨ كليو غرام، بالإضافة إلى زيادة الوزن غير الدهنية للجسم من ٤٤,٩ إلى ٤٦,٢ كليو غرام، بالإضافة إلى تحسن ملحوظ في فعالية وأداء خلايا الجسم المناعية، أما الست الباقيات، فلم يأخذن الدواء مما أدى إلى عدم تحسن حالتهن الصحية.

وقد قامت مجموعة من العلماء بقيادة العالم (سالومون) Salomon et al بتجربة أخرى أوسع مجالاً، حيث قاموا بدراسة حالات أربعة وعشرين شابًا تتراوح أعمارهم بين ٢٤ و٥١ سنة، لديهم نقص في إفراز

هرمون النمو، وتم إعطاء نصفهم الهرمون المصنّع لمدة ستة أشهر، مما أدى إلى زيادة في كتلة الجسم غير الدهنية بحد وسطي ٥,٥ كيلو غرام، وفقد كتلة الدهون بحد وسطي ٥,٧ كيلو غرام.

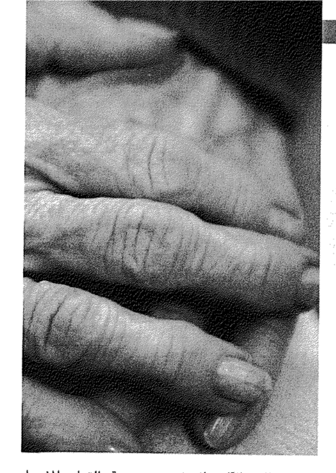
ولاحظ الباحثون في هذه الدراسة كذلك أن المرضى المعالجين بهرمون النمو، زاد لديهم معدل الاستقلاب الأساسي BMR، وزاد أيضًا لديهم عامل النمو الشبيه بالإنسولين، وقلت مستويات الكوليسترول لديهم، وأخيرًا زادت عوامل البلازما في أمصالهم.

وأخيرًا قام العالم (رودمان) Rudman et al بدراسة حالة واحد وعشرين رجلاً مسنًا بحالة صحية طبيعية، تتراوح أعمارهم بين ٦١ و٨١ سنة، ولاحظ بعد ستة أشهر من العلاج أن الأشخاص الذين تلقوا علاجًا بالهرمون، زادت لديهم كتلة الجسم غير الدهنية بنسبة ٨,٨٪، وزادت كثافة عظام العمود الفقري القطني بنسبة ١,٦٪، وزادت سماكة الجلد بنسبة ٧,١٪، وقلت كتلة النسيج الدهني بنسبة ١٤,٤٪، وزاد عامل النمو الشبيه بالإنسولين حتى شابه المستوى الأمثل للشباب وهو ٥٠٠ - ١٥٠٠ وحدة.

وقد تم التحري عن التأثيرات الدوائية للعقار المصنّع، وذلك على مدى واحد وعشرين يومًا على مجموعة من الرجال المسنين مصابين بسوء التغذية، ولوحظ أن الذين أخذوا الدواء زادت أوزانهم بمقدار ٤,٩٥ رطل، وزاد طول منتصف الذراع بمقدار ٠,٦ سنتيمتر، وهذا يعني حتمًا زيادة وزن كتلة العضلات في الجسم.

### التأثيرات الجانبية

هناك قليل من التأثيرات الجانبية التي تمت ملاحظتها في التجارب المجراة، إلا أنه من الملاحظ أن تلك التأثيرات قصيرة الأمد وتزول سريعًا، فقد لوحظ لدى بعض المرضى ميل أجسامهم إلى احتباس السوائل، ولوحظ لدى البعض الآخر إصابتهم بآلام المفاصل،

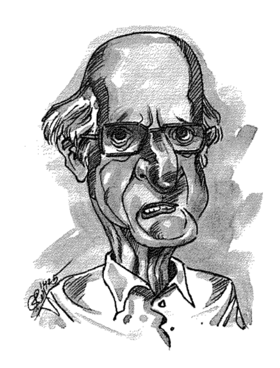


إلا أن حالات الآلام تلك غير مصحوبة بالتهاب المفصل أو انصبابه Effusion، وجميع هذه الأعراض وقتية، وتزول بسرعة دون أن تترك أثرًا في المصاب بها، وقد لوحظ في بعض الحالات الأخرى زيادة مستوى السكر في الدم، وزيادة ضغط الدم الانقباضي بصورة طفيفة.

كما دلت التجارب الحديثة على إمكان استخدام هذا الهرمون في علاج حالات الحروق، إذ إنه من المعروف أن الجسم في حالة إصابته بحرق ما فإنه يحتاج إلى مواد تساعده على عملية البناء من جديد وتعويض ما فقد من أنسجة وخلايا، وهذه الخواص تتوفر في هرمون النمو.

والجرعة المثالية للدواء وطريقة أخذه بصورة مثالية، يجب أن تخضعا لتحديد دقيق، كما أن العلاج طويل الأمد، ويستغرق بعض الوقت، ويحتاج كذلك إلى الكثير من الدقة.

وعلى الرغم من عظم الفائدة التي تقدمها المعالجة بهرمون النمو، فإن ذلك لا يزال يستخدم ضمن حدود ضيقة، ولم يفتح الباب حتى الآن على مصراعيه أمام الألوف من الأشخاص الذين يرغبون في إعادة روح الشباب والحيوية إلى أجسامهم من جديد، إذ إن الرؤية لم تتضح حتى الآن بشأن سلامة الدواء وأمانه التام على أجسام مستخدميه، إلا أن قادمات الأيام سوف تظهر - بإذن الله - تطورًا ملحوظًا في هذا المجال.



**سليمان العيسى**

شتمت المتنبي وأبا تمام
وشوقي ..



**فهد الأحمدي**

لماذا لم يتطور بساط
الريح إلى مركبة
فضائية ؟!




حياة كل واحد منا جملة من النجاحات والإخفاقات . .
وأجمل شيء أن يترك الواحد منا الحديث عن نفسه، ويدع الآخرين يتحدثون عن إنجازاته ونجاحاته. حسنًا
. . وعماذا هو يتحدث إذًا، عن إخفاقاته؟ ربما!
الفشل ليس عيبًا، فهو وقود الانتصارات . .
«المعرفة» تريد من هذا الباب أن تقول للشباب من الجيل الجديد إنه ليس هناك إنسان لم يذق طعم الفشل في حياته، نريد أن نقول لهم إن الجيل الذي سبقهم هو جيل إنساني يخطئ ويصيب . . ينجح ويفشل، ثم ينجح مع الإصرار.
ف: فرصة تمنحك إياها – المعرفة – لتسجيل اعترافاتك.
ش: شهادة.
ل: ليس عيباً أن تفشل . . ولكن العيب أن تزعم انك لم تفشل في حياتك!
وضيف هذا العدد هو الأديب والشاعر السوري سليمان العيسى.

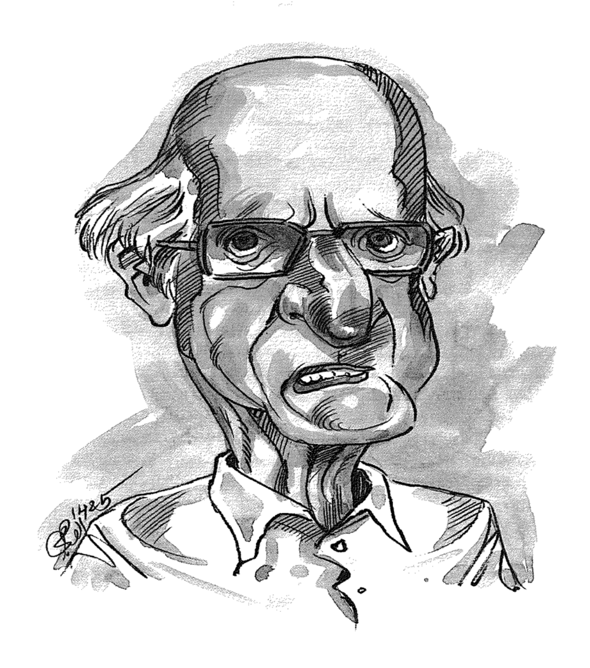


## الشاعر سليمان العيسى :

# أمتلك نصف ثقافة زوجتي وأدين لها بنصف إنتاجي

فتحت عيني على مصائب ونكبات كثيرة حلت بوطني الكبير لكني كنت أزداد إيمانًا على مر الأيام بأن هذه الأمة أقوى من الموت وأنها لا تزال قادرة على تجديد شبابها ، قادرة على التضحية والبذل والعطاء، منذ طفولتي وأنا أحلم بوطن عربي كبير ذلك أني كنت أقرأ الكتب التاريخية ، وأقرأ عن حضارة العرب وأمجادهم وفتوحاتهم، وكم حلمت أن تعود هذه الأمة إلى مسرح الحياة، وأن تعود للعرب حضارتهم ، خصوصًا وأنهم يملكون ما يكفي من الطاقات والثروات والتاريخ والحضارة.

الفشل يلاحقنا كل يوم سواء؛ فشل شخصي أو على مستوى الأمة والوطن، وهناك الكثير من النكبات التي مرت وتمر علينا كل يوم. من هنا على الأمة أن تكافح وتناضل لكي تثبت وجودها.. كذلك على الإنسان أن يسعى لإثبات وجوده، كلٌ في دوره.. وإن تعثّر فعليه أن ينهض؛ فالعثرات ضرورية لكي يكافح ويبني ذاته ويسهم في بناء أمته.



■ فشلت في الاحتفاظ بديواني الشعري الأول .

■ الفشل يلاحقنا كل يوم سواء فشل شخصي أو على مستوى الأمة والوطن .

■ فشلت في الالتحاق بالمدرسة الابتدائية حينما أصبحت في سن تخولني ذلك .

■ بعد أربعين مجموعة شعرية للكبار والصغار ما زلت أقول إني لست شاعرًا .

■ شتمت المتنبي وأبا تمام وشوقي . . لأكتشف فيما بعد أنهم مدرستي الكبرى .


سليمان العيسي

## أمام آلاف الشباب الفلسطيني المعتقل في السجون الإسرائيلية أخجل أن أتحدث عن تجربتي في السجن.

## ما يهمني أولاً أني عربي.. وتاليًا يأتي الشعر.

كنت مؤمنًا دائمًا بأنه يجب عليّ أن أتجدد كل يوم، عليّ أن أحاول أن أدخل نسمة جديدة إلى صدري كل يوم، وكنت أتفادى الوقوف لأني إن وقفت يومًا واحدًا أعتبر نفسي انتهيت، كنت أحاول دائمًا الاطلاع إلى كل ما أصل إليه وحتى هذه اللحظة أحرص دائمًا على القراءة يوميًا ولو خمس أو عشر صفحات جديدة، ولا بد من ذلك، فالشجرة إن ابتعدت عن النسغ الذي يغذيها تذبل، وشبابنا اليوم أخذ عليهم مع الأسف أنهم يبدؤون بمواهب طيبة، و جيدة جدًا ولكنهم يتعبون سريعًا ولا أعرف لماذا؟!

واجهنا مصاعب كثيرة، وآلامًا ونكبات، «تجرجرنا» و «تمرمرنا» دخلنا السجن، تعذبنا، لكن كل ذلك كان يزيدنا على الدوام إصرارًا وأملاً بالمستقبل.

* طفولتي وبداياتي كانت في قرية «النعيرية» بل في حارة منها اسمها «بساتين العاصي»، في هذه الحارة التي يمر فيها نهر العاصي على بعد أمتار من بيتنا القرميدي حيث كان تكويني الأول على يد والدي الشيخ أحمد العيسى، وتحت شجرة التوت، صديقتي، التي تملأ فناء الدار كتبت قصائدي الأولى، وهناك أيضًا شتمت المتنبي وأبا تمام وأحمد شوقي وكل الشعراء الذين كانوا يقفون في طريق لعبي ولهوي، ذلك أن والدي الشيخ -رحمه الله- كان يمنعني من الخروج إلى اللعب أو السباحة مع أقراني بل ويقيدني في البيت حتى أسمعه قصيدة لواحد من هؤلاء الشعراء عن ظهر قلب فيطلق سراحي لأنضم إلى (هؤلاء العفاريت) في ساحة القرية ويبدرها في ليالي الصيف المقمرة لأسجن في اليوم التالي وهكذا دواليك، وكنت أتحرق غيظًا وأكتم غضبًا وأنا أرى أقراني يلعبون ويمرحون ويسبحون وأنا النحيل أفوقهم نشاطًا وحيوية، وكنت أقول في سري مالي وللقصيدة، مالي وللمتنبي فليذهب هو وقصائده الصعبة المرهقة إلى الجحيم، لأكتشف فيما بعد أن المتنبي وهؤلاء الشعراء هم مدرستي وقد تركوا أعمق الأثر في نفسي ولا يزال.

* فشلت في الالتحاق بالمدرسة الابتدائية عندما أصبحت في سن تخولني ذلك، فلم يكن الأمر سهلاً أن يذهب طفل صغير من الريف إلى المدينة فبالإضافة إلى بعد المدرسة عن القرية لم يكن والدي ميسورًا، كان يجمع الدراهم القليلة ويشتري بها الكتب والمجلات ويزودنا بها في القرية، كيف كان هذا الشيخ يستطيع أن يأتي بمجلات: «المقتضب» و«الهلال» و«العرفان»، والصحف التي كانت تصدر في ذلك الوقت لا أدري؟! ولا أدري كيف كانت تصله مجلة «المجمع العلمي العربي» باستمرار!!. وعندما أتيح له أن يرسلني إلى المدرسة في «أنطاكية» كنت تأخرت ثلاث أو أربع سنوات مضت عليّ وأنا أتعلم في بيتنا، في«المكتب»أو «الكتّاب» كما يسميه إخوتنا المصريون. مع مجموعة من أطفال القرية، هناك في «أنطاكية» دخلت المدرسة وهي الابتدائية الوحيدة في المنطقة وفي الريف كله، وكانت مدرسة حقيقية فيها صفوف وجرس يقرع، وفيها نظام للدخول والخروج، وهذا ما لم نكن نعرفه في «مكتب» والدي حيث كنا نجلس على «الحصير» حوالي ٢٠ إلى ٣٠ طفلاً نحفظ ما نحفظ ونقرأ ما نقرأ، وعندما رآني مدير المدرسة الشيخ صالح الغانم -رحمه الله- ومعي الدفتر الأزرق: ديواني الشعري الذي كتبت فيه قصائد كثيرة بخط جميل- والذي فشلت في الاحتفاظ به، إذ أخذه مني أحد أصدقاء الطفولة ولا أعرف ما حل به فيما بعد - عرف المدير أني شاعر قادم من الريف قال لي: يا ابني لدينا خمسة صفوف أين تحب أن أضعك؟ اختر ما تريده فثقافتك أفضل من ثقافة بعض المدرسين الذين يدرّسون هنا هل أضعك في الصف الخامس؟ لكنني كولد قادم من الريف شعرت بالرهبة والخوف قلت له:«لا، خامس كثير عليّ خليني بالرابع معليش».

* في الفترة التي دخلت فيها المدرسة كانت قد قامت انتفاضة في لواء اسكندرون - بقيادة مناضل كبير اسمه زكي الأرسوزي كان قادمًا من فرنسا ( من السوربون) يحمل فكرًا نيّرًا - ضد اغتصاب اللواء واقتطاعه من سورية وإعطائه للجارة التركية، استمرت الانتفاضة أربع سنوات في أواسط ثلاثينيات القرن الماضي، وللأسف لم يعد أحد يذكر شيئًا عنها، شاركت فيها وأنا في الصف الرابع ورميت الحجارة كما يفعل الآن أطفالنا في فلسطين، وكنا نعلم أن هذه الانتفاضة سيقضى عليها لأننا ضعفاء لا نملك شيئًا والقوى غير متكافئة فضلاً عن أن فرنسا وحلفاءها كانوا مصممين على قطع «رأس سورية الأخضر»، وهذه تسمية أطلقتها على اللواء ثم يسلمونه إلى تركية كهدية لا أكثر ولا أقل لكسبها إلى جانبهم في الحرب العالمية الثانية على حساب سورية، ولا يزال أهلي هناك في اللواء بينما غادرت أنا ومجموعة من الطلاب في مراحل تعليمية مختلفة (إعدادية، ثانوية، جامعة) اللواء وانتقلنا إلى داخل سورية احتفاظًا بهويتنا وعروبتنا وآمالنا وأحلامنا.

* فتحت عيني على جروح هذه الأمة العربية ففي مطلع عشرينيات القرن الماضي ولدت (١٩٢١م)، وكانت فرنسا قد دخلت سورية (١٩٢٠م)، وسنة (١٩٣٩م) فصلوا اللواء نهائيًا عن وطنه الأم، وبعد أقل من عشر سنوات (١٩٤٨م) كانت نكبة فلسطين، وحين يسألونني لماذا تكتب عن فلسطين أكثر مما تكتب عن اللواء أقول: المصيبة واحدة والخنجر واحد؛ والألم واحد، ذاب الجرح الصغير في الكبير ومصيبتنا الكبرى هناك، لكن كنا نحن أفراد قافلة التشرد الأولى، بعدئذ جاءت قوافل لا تحصى من المشردين ولم يعد عندي لواء، وفلسطين صار كله جرحًا عربيًا واحدًا، وصرت أتألم وأكتب عن هذا الجرح وأحلم بيوم نخرج فيه إلى النور والحياة، وما زالت طفولتي وذكرياتي في «بساتين العاصي» معي، والحياة الصعبة التي عشناها كانت دائمًا تعطيني، توحي إليّ، تحفزني أن أتقدم كل يوم خطوة، وعندما التفت إلى الوراء أجد مشوارًا طويلاً حلوًا ومرًا في الوقت نفسه، صعبًا، مليئًا بالكفاح والجوع والتشرد والآلام.

* علاقتي بالشعر بدأت عبر المعلقات والشعراء الفطاحل، فعندما يحفظ طفل ديوان المتنبي والمعلقات وشعراء العصرين الأموي والعباسي وكبار شعرائنا لا بد أن يتأثر بذلك، وحاولت وأنا طفل في أولى قصائدي أن أقلد المتنبي فبدأت أكتب قصائد تكاد تكون لها القافية نفسها وكذا الروي والبحر، فجاءت تلك المحاولات بتأثير تلك المحفوظات الرائعة، وللأسف فشلت في الاحتفاظ بالديوان الأول كما أسلفت، وبعد ٤٠ مجموعة شعرية للكبار والصغار ما زلت أقول إني لست شاعرًا، أنا خلية في جسد عربي تبحث عن ملايين الخلايا من أخواتها كي يتحرك الجسد وتبعث فيه الحياة، هذا تعريف قلته ذات يوم عفو الخاطر وما زلت أتمسك به حتى الآن، أنا لست شاعرًا إنما إنسان عربي أولاً، وتاليًا تأتي القصيدة وما يهمني أنني عربي أولاً قبل الشعر، ومعروف لدى الناس أنني شاعر، لا مانع فالشعر مكانته عالية جدًا في نفسي وهو سلاح جيد إن أُحسن استعماله؛ فالكلمة إن كانت صادقة تفعل فعلها شرط أن نثابر عليها، وأنا مؤمن بالكلمة الصادقة بالشعر فهو الذي يترك آثاره في الجماهير العربية.

* أمام ٧ آلاف شاب فلسطيني معتقل في السجون الإسرائيلية أخجل أن أتحدث عن تجربتي في السجن، فهؤلاء هم المناضلون الحقيقيون وهم الأبطال، صحيح أني سجنت أنا ومجموعة من رفاقي، كنا نوزع منشورًا ضد الفرنسيين فإذا بهم يأخذوننا إلى السجن، نكتب قصيدة ضد حاكم مستبد فنسجن، لكن هذا كله لا شيء أمام هذا النضال الرائع الذي يبديه إخوتنا الفلسطينيون، وعندما أسأل عن مرحلة السجون أحيل السائل إلى الآلاف من الأبطال الذين يقبعون في سجون إسرائيل، ويلاقون كل أنواع الاضطهاد والتعذيب في سبيل تحرير فلسطين، بالإضافة إلى قافلة الشهداء التي تكبر يومًا إثر يوم، ونحن لم نفعل شيئًا يذكر قياسًا بما يفعله الفلسطينيون وسط المجازر والمذابح التي تقوم بها إسرائيل في حقهم؛ ولكني ما زلت أكتب انطلاقًا من الحلم العربي الذي تحدثت عنه كثيرًا، الحلم الذي يحاول أن يتجاوز كل أمراضنا ومصائبنا ومآسينا، وأتطلع إلى المستقبل، إلى طاقات الأمة التي لم يتفتح منها إلا القليل ..القليل. ولا توجد أمة نزلت من السماء موحدة وعزيزة، فالشعوب كلها ناضلت، أوروبا التي ذبحت نفسها ودمرتها في حربين عالميتين وسالت منها أنهار من الدماء قبل ٥٠ سنة ليس أكثر، وهي المؤلفة من ١٠٠ لغة و١٠٠ شعب و١٠٠ ثقافة و١٠٠ تاريخ تصبح الآن بيتًا واحدًا، أفلا نخجل نحن الشعب الواحد واللغة الواحدة والتاريخ الواحد والثقافة الواحدة؟! ألا نخجل أن نقول لا يمكن أن نكون أمة واحدة وكان لنا في الماضي بيت واحد؟! يريدون أن يحرمونا من حقنا بالحلم، من جهتي لن أتخلى عن حلمي

رفضت مغادرة طفولتي ولا أعتبر ذلك فشلاً .

فشلت في أن أكون روائيًا .

عشت ثلاثة أرباع حياتي في قبو مستأجر تحت الأرض .

لا تزال حياتي كلها رحلة مرة وسفرًا بين الشوك والصخر . . والنار والجليد .

بالعودة إلى مسرح الحياة وإلى التاريخ من جديد، ولا أحد يستطيع أن ينكر عليّ هذا الحق. أي أعمى يستطيع أن يرى الاتحاد الأوروبي فسيقول كي نصبح بشرًا كهؤلاء يجب أن يكون لدينا اتحاد عربي بأي شكل من الأشكال، لست من يضع الأسس لهذا الاتحاد، ستأتي أجيال تعرف كيف تحققه لكن لي الحق أن أحلم به منذ طفولتي وحتى الآن.

* ولم تمر علينا أيام جميلة ومع ذلك كنا نحاول أن نصنع اللحظات السعيدة وننشر أحلامنا حتى ونحن جياع على كسرة خبز يابس وجبنة وزيتون أسود وقطعة «شنكليش» وهذا كله لا يهم، فالشباب يجب أن يتجاوزوا الأشياء التي مررنا بها وعرفناها كلها: المآسي، الآلام، الجوع، التشرد، الكفاح، العذاب، السجون. وكنت ورفاقي نعرف أنها طارئة وزائلة وسعينا لتجاوز الواقع، فالمستقبل قادم لا محالة: أمواج البحر تنكسر لكن البحر يبعث أمواجًا جديدة كل يوم، كذلك أطفال العرب باقون، ونحن لسنا نهاية الدنيا، نذهب وتأتي أجيال بعدنا، ولا نستطيع أن نقدّر ماذا ستفعل هذه الأجيال، ولكنا نستطيع أن نزرع الأمل. الشباب الآن يشكون ويتذمرون، يتعبون، يسقطون لكن كل ذلك مررنا به وعلى صعيدي الشخصي كنت حريصًا لأتجاوزه دائمًا.

الشباب العربي لم يأخذ فرصته ليثبت وجوده لكنه يجب أن يكافح ليأخذها، لا أحد يعطي أحدًا شيئًا نحن الآن ممزقون، مضطهدون، خنجر إسرائيل في قلب العروبة يذبحنا ويدمرنا كل يوم، العراق مأساة من جملة مآس ما زالت مستمرة، لكني أعتبر ذلك مرضًا طارئًا، ولا بد أن تأتي الصحة والعافية يومًا ما.

* رفضت مغادرة طفولتي أقصد أحلامي، النقاء، الصفاء، بساطة الطفولة - ولا أعتبر ذلك فشلاً - وأعتبرها الينابيع الأولى التي أستقي منها الفكرة، وشبابنا ينسون أحيانًا هذه الينابيع ويحاولون التخلي عنها وهذا لا يجوز، ينابيعنا أقوى وأصفى وأجمل بكثير، لا مانع من الكد والعمل والفشل أحيانًا لكن يبقى الحلم القيمة الكبرى، وجدّنا المتنبي قال منذ ألف سنة «ما أضيق العيش لولا فسحة الأمل!» والعيش يكون بلا طعم وبلا معنى إذا كان بلا فكرة أو قضية بلا حلم، الحلم يزرع شجرة وارفة في صحراء حياتنا، ودعنا نعترف أننا في صحراء قاحلة، ولكن يجب ألا ننسى أننا نمتلك القدرة على تلوينها بالأخضر الجميل، وهذه الصحراء ملأى بالطاقات التي ستتفتح يومًا ما، صحيح أنني أرمز للأمة العربية بالصحراء ولكن هذه الصحراء كانت في يوم من الأيام تملأ العالم حبًا وعلمًا ورقيًا وحضارة وتقدمًا فلماذا لا نحاول؟! والمحاولة صعبة وتحتاج إلى زمن طويل ولا يمكن أن تتحقق بسرعة لأن ١٠٠ سنة في حياة الأمة مثل يوم في حياة الفرد، ولا ضير إذا انتظرنا قليلاً شرط أن تُحقق شروط الحلم، الحلم ليس قرارًا، إنه كفاح وجد وعمل ودم وعذاب، أنا لا أؤمن بأحلام فارغة، أؤمن بأحلام هي الكفاح المستمر والدؤوب، كل يوم نتعثر، نسقط، نفشل لكني ضد اليأس وأحاول دومًا أن أفتح نافذة على الغد، على المستقبل على الرغم من المطبات.

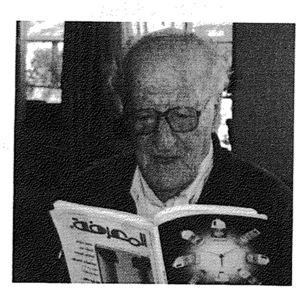
* عشت حوالي ثلاثة أرباع حياتي في قبو مستأجر تحت الأرض ٢٠ سنة في قبو مستأجر في حلب و٣٢ سنة في قبو مستأجر في دمشق يحتاج الدخول إليه النزول عشر درجات، ولا تزال حياتي كلها رحلة مرة وسفرًا بين الشوك والصخر، والنار والجليد، في هذا الزمن العربي المهشم الذي هشمنا ألف مرة، ولكني ما زلت متمسكًا بالحلم الذي أطفأه الكثير من الشعراء ولم يروا فيه إلا السواد والرماد.

* الحلم وراء كل كلمة قلتها في حياتي ولا أرى لحياتي معنى دونه، قد تنسف أصابعنا وتحترق أحلامنا، لكن الحياة لا بد أن تستمر، ولا بد أن نملأها بشيء يسوغ وجودها ويعطيها معنى، وهل هناك شيء يحركنا ويحمل العزاء إلينا في أمرّ الهزائم وأقسى الانكسارات، مثل الحلم الشيء الثمين الباقي بعدما أصبحت الأشياء الثمينة في حياتنا غريبة يتيمة، يؤثر أصحابها حر السعير ولسع الهجير هربًا من «مطر ملوث» يلاحقهم لينزل عليهم «بركته» ويسبغ على أجسادهم نعمته.

* فشلت في أن أكون روائيًا وتمنيت غير مرة لو امتلكت موهبة الرواية لكنت نسجت أحداث البدايات والطفولة في قصة طويلة جرت أحداثها في إنطاكية وفي بساتين العاصي، وبعدها في بيت صغير يحتل الزاوية التي تلامس الأرض في سلسلة بيوت حي «السبكي» في دمشق، يميز بابه القديم حتى الساعة حجرة واحدة ترتفع قليلاً عن الأرض تعد نفسها درجة، هذه الحجرة الصغيرة والدرجة التي لا يملك بيتنا القديم غيرها هي: «برقة ثهمد» و«حومانة الدراج» و«سقط اللوى» و«الدخول» و«حومل»، هناك تقاسمنا الجلوس في هذا البيت ونحن مشردون لا نملك ثمن العشاء، جائعون، تعودنا في تلك الأيام أيام الحرب والبؤس والحرمان أن نبقى يومين أو ثلاثة بلا طعام، عشنا أيام جوع، والجوع وحده يستطيع أن يبدع، لا تظنوا نومًا هانئًا على وسادة من ريش قادرًا أن يضيف شيئًا جميلاً إلى هذا العالم وإذا ما أضاف فليس سوى البلادة والخمول.

* بدأت الكتابة الجدية للأطفال مطلع (١٩٦٧م) وجعلتهم همي الأول ولا يزال، وترافقني في ذلك الدكتورة ملكة أبيض زوجتي ورفيقة دربي وكفاحي التي أدين لها بنصف إنتاجي تقريبًا وأمتلك نصف ثقافتها، وأعترف بذلك بلا غضاضة، وهي تحمل شهادة دكتوراه دولة من فرنسا، وتتقن الفرنسية والإنكليزية، إلى جانب العربية، قالت لي يومًا: لنترجم للأطفال العرب أجمل ما كُتب للأطفال في العالم. فكانت فكرة عظيمة أن نبدأ منذ ١٥ سنة بترجمة القصص، وجمعنا أكثر من ٤٠٠ كتاب من كندا وأمريكا ومن شتى بلدان العالم ومن كل مكتبة وصلت إليها أيدينا، زوجتي تترجم وأنا أصوغها بلغة عربية مشرقة، وأضيف إلى القصة نشيدًا كي يُغنى، مع الحفاظ على جمال القصة وعناصرها الفنية، وجمعت هذه الأناشيد في ديوان من جزءين أسميته «أغاني الحكايات» وطبعه أحد الأصدقاء في أبو ظبي.

فزوجتي كانت لي معينًا، وإذا ما قرأت كتابًا تقرأ مقابله خمسة كتب وتلخص لي ما تقرؤه، وترجمت دواويني وكتاباتي شعرًا ونثرًا وأغنت ثقافتي ورفدتها. فأنا مدين لها بالكثير الكثير. وعلى صعيد أبنائنا كافحنا



في سبيلهم كفاحًا مرًا، وكل قرش جنيناه صرفناه عليهم وعلى ثقافتهم، حاولنا تربيتهم وتعليمهم على أحسن وجه، وحين نالوا شهاداتهم قلنا لنا الحق بأن نرتاح قليلاً.

حين كتبت الأناشيد ووقعتها باسمي لم أكن أحلم أن الطفل سيربط الاسم بالنشيد فهذه التحية جاءت مفاجأة اعتبرتها أثمن هدية قدمت لي من أكثر من أحببت، الأطفال، لقد اعتبرت هديتهم ثروة قيّمة لم أحرص على سواها.

* على صعيد السياسة يقولون لي لماذا لم تشارك في الحكم كونك أحد مؤسسي الحركة العربية الأولى، قلت لهم لا علاقة لي، خلقنا الله، أناسًا للحكم وأناسًا للحلم. هكذا لخصت قناعاتي، وأنا اخترت الحلم ولا علاقة لي بالحكم إطلاقًا لا من قريب ولا من بعيد خذوا الحكم وأعطوني الحلم، دعوني أتابع طريقي الثقافي والفكري: طريق القضية التي اعتنقتها منذ طفولتي وما زلت أعاني الأمرين في سبيلها فنحن - زوجتي وأنا- ما زلنا نكافح لأجل لقمة عيشنا فقط، زوجتي تعمل في الجامعة حتى الآن كي نعيش براتبها. أقول ذلك بكل بساطة وصدق لأن راتبنا التقاعدي لا يكفينا، لكنا نكافح ونكتب ونترجم يوميًا ولا نحتاج إلى أحد أبدًا، لذلك أقول الكفاح مستمر حتى هذه اللحظة ونقنع برغيف الخبز وباللقمة البسيطة، ولا يعكر صفو حياتنا إلا همومنا الكبرى، أقصد الهم العام الذي يعايشه الجميع، وأقول في إحدى قصائدي: «وما شكوت سوى ما يشتكي بلدي» فالهم الشخصي ندعه جانبًا وهموم البلد همومنا. ■

**إعداد: لينا كتوب - سوريا.**

# الثغرة

محمد يحيى عطيف . جازان

لطالما شعرت في كثير من الأحيان بأنني سيئ!! ربما كان البعض يقول عني ذلك. ولكن هل كان تصرفي في ذلك الموقف يعتبر خطأ فادحًا مني؟.. لا أدري.. غير أنني كنت على قناعة تامة بأنني فعلت ما هو أصوب.. أعترف بأنني معلم تربية بدنية في حدود المعقول، لم أبحث يومًا عن التميز أو عن شهادات الشكر، ولا أجد حرجًا إذا قلت إنني كنت أرى في حصص هذه المادة مجالاً للراحة والتسلية!!.. طبعًا لم يخل الأمر من منغصات.. أهمها مدير المدرسة ثم السيد المشرف!.. غير أن كلماتي السحرية: أبشر، ولا يهمك، أنت تأمر، حاضر، وابتساماتي الجذلى كانت تبقي الأمر على ما يرام دائمًا.

دعوني أعود بكم إلى ذلك الموقف.. كانت صراعات الطلاب وعراكهم في أثناء ممارسة لعبة ما أمرًا عاديًا بالنسبة لي، ولم أكن أتدخل إلا نادرًا، وكان مكان استراحتي ذلك الجزء الظليل من جدار المدرسة المعاكس لاتجاه الشمس، كان لي بمنزلة إيوان كسرى كما يقولون، حيث أسترخي فيه محتسيًا الشاي، وملتهمًا أسطر الصحف اليومية التي يحضرها بعض المتسكعين من طلابي القدامى، وكان مجلسي عامرًا في معظم الأحيان بالزملاء الذين ليس لديهم حصص، فيأتون للحديث معي لأنني حاضر النكتة حلو الحديث كما يقول بعضهم. وكان مدير المدرسة المسكين وبعض زملائي (الثقال) مجالاً لنهشي المستمر وسط ضحكات جلسائي.. لقد ساءت الكثير من وظائف جسمي في الآونة الأخيرة، فبات حديثي غير منظم، بل ومبعثر.. كنت أرقب صراعًا بدا لي خفيًا بين فيصل وسلطان وكلاهما من طلاب الصف الأول المتوسط، وهما أيضًا من طلابي منذ المرحلة الابتدائية.. كان فيصل كثيرًا ما يتعدى على زميله الذي اشتكى لي أكثر من مرة غير أنني كنت دائمًا متشاغلاً أو محيلاً شكوته إلى إدارة المدرسة أو المرشد الطلابي، وإن كنت في الحقيقة أتابع الأمر، بل ومستمتعًا به.. قولوا عني ما شئتم، ولكني في داخلي كنت فعلاً أتألم لسلطان، ولأنني لم أتحرك حينها فلأنني كنت أنظر إلى الأمر من زاوية أخرى؛ فمشكلة سلطان في نظري لن يحلها مرافعات وشجب وتنديدات السيد المدير ولا تعهدات الأخ المرشد.. كنت أرى أن عقوبات اللائحة لن تحمي سلطان من أذى فيصل على الإطلاق، بل ستعرضه لموجات انتقامية خارج الأسوار أشد وأنكى!! سمعت أن فيصلاً قد كتب عشرة تعهدات وكتب والده نصف ذلك على الأقل.. ولا جدوى.. لم أشعر أن ضميري يوجب عليّ إرشاد سلطان للحل الناجع الذي أرى أنه سيفيده فعلاً.. لم أكن أعرف كم من الوقت سيمر قبل أن أنصح سلطان بذلك الحل الناجع.. لا شك أنكم الآن تشعرون بأن هذا الحل هو كارثة!.. أو طريقة للقتل سأدله عليها!!.. في حقيقة الأمر ليس بعيدًا.. قررت أخيرًا ألا أنتظر الموقف المؤثر أو المناسب.. وعند أول شكوى لسلطان أمسكت بيده وجذبته وطلبت منه في حزم عدم البكاء ومواصلة اللعب.. تحدثت إليه قرابة عشر دقائق وتركته يعود.. كنت أنظر إليه وفي داخلي أنني حملته أكثر مما هو فيه من هم.. قررت أن أنتظر لعل وعسى.. مضت أيام عديدة دون أن ألحظ جديدًا، فقد استمر سلطان في الشكوى لي ولغيري، وهذه المرة لم أحاول تعنيفه، بل تحدثت إليه لفترة أطول وحكيت له حكاية طويلة.. صدقوني لم أحاول أن أزرع في نفسه الضغينة قط.. إذًا ماذا كنت أفعل غير ذلك؟!.. بعدها بأيام بدا لي أن

سلطان كف عن الشكوى تمامًا وسمعت أن فيصلاً لم يعد يضربه أو يسيء إليه، وفي الوقت الذي كنت أبحث فيه عن الجديد في الأمر، وأسأل كيف «فعلها سلطان»، شعرت حقًا بخيبة الأمل بعد أن علمت أن فيصلاً تلقى بعض العقوبات القاسية من إدارة المدرسة.. غير أن إحساسي كان يحدثني بأن ذلك ليس حقيقة ما حدث.. قال لي خالد زميلهما «أصبح سلطان يقتسم مصروفه مع فيصل ضمانًا لأمنه وسلامته.. الجميع يعرف ذلك!!».

ترى هل هذا هو الموقف المؤثر الذي أنتظره..لا.. فقد أعطيت سلطان ما في جعبتي، وكنت على يقين أنه سيتألم في القريب العاجل عندما لا يصبح قادرًا على دفع الإتاوة.. كان فيصل بالمقابل صاحب «شلة»، لم يستطع معها المتعاطفون مع سلطان الوقوف في وجهه.. والأكثر ألمًا أن سلطان كان يتيمًا وشكواه قد تعرضه لانتقام أشد. قد تظنون أن فيصلاً صعب المراس.. حاولت الحديث معه.. كان ماكرًا ونفى الأمر برمته حتى إنه أحضر سلطان الذي دفع دهشتي في حلقي بقوله:«لم يفعل فيصل لي شيئًا.. كان ذلك في الماضي ونحن الآن أصدقاء»!!.

مر وقت كاف لأنسى الموضوع حتى جاء ذلك اليوم الذي استدعاني فيه مدير المدرسة.. كان ينتظرني مشهد لم يخطر لي أن أراه من أبطاله على الأقل.. وجدت فيصلاً مشجوج الرأس والدماء تنزف منه رغم الضماد وإلى جانبه وقف المتهم.. سلطان!..نعم سلطان بعينه.. عمل عقلي بسرعة هائلة ليستوعب الموقف.. قال المدير: سلطان اعتدى على زميله فهل تملك خلفية عما قد يكون بينهما من مشكلات سابقة؟.. كنت أريد الإجابة عن سؤاله ولكن بالطريقة التي لا أوذي بها (سلطان)، أو لأساعده على الأقل على الخروج من المأزق.. قلت أشياء بسيطة تخدم ذلك الهدف، فقد أشعر أنني أرد له جميلاً عندما لم يشر لي من قريب أو بعيد بأنني قد أكون (حرضته) مثلاً أو دفعته لشيء مثل هذا.

فيما بعد سمعت أن فيصلاً لم يعد يقترب من سلطان، وأن الأخير كان يصطحب معه في حقيبته عصا صغيرة ولكنها سميكة!.. لقد أدرك أن هذا هو الحل الأمثل فعلاً.. وبغض

النظر - واسمحوا لي أن أغض النظر بكل طيب خاطر - عن جميع النظريات واللوائح التربوية فإنني أرى أن هذا هو أفضل حل في مثل هذه المواقف!!

في مكان لا يبعد كثيرًا - في ذاكرتي - كنت خارجًا من باب المدرسة بعد أن صلصل الجرس في أذني.. كنت حذرًا هذا اليوم.. بل خائفًا.. ودعوت الله أن تسير الأمور على خير.. ولكن الأمر كان عكس ما أتمناه.. فها هو «علي» الذي توعدني صباحًا (لسبب رأيته تافهًا بينما رأى أنه مس كرامته أمام رفاقه.. ماذا كان عليّ فعله.. لقد رفضت فقط أن أسمح له بالشرب من زجاجتي ككل يوم) واقفًا ينتظرني..وضعت حقيبتي.. فيما تناهى إلى أذني أصوات الباقين الذين اصطفوا ينتظرون نزالاً كنزال الموت.. انتظروا لا تحتقروني بهذه السرعة.. سامحك الله يا أبي.. وسامحك الله يا مكارم الأخلاق.. كانوا يقولون لي في المنزل: العراك ليس من الرجولة في شيء.. لا تتعارك مع أحد.. أي مشكلة اذهب للمدير.. لا تعتد على أحد. قلت ومعي إحدى عشرة سنة: حتى ولو اعتدوا عليّ.. الجواب: اذهب للمدير.. ووجدتني وقد ملّ المدير شكواي.. ووجدتني بعدها أتناسى.. وأنسى.. وأتحمل.. كثير من المواقف لم أخبر بها أحدًا.. عرفت من خلالها دروسًا عملية في الصفع والركل (والتهزيء).. كنت أتمنى أن يثور في داخلي شيء.. شيء كالبركان.. وأسحق عدوي الأول. المرة الوحيدة التي اشتكيت فيها لأبي.. جاء إلى المدرسة ونال خصمي ورقة بها بعض السطور.. ولم ينته ولم يكن الوحيد!! ما زال «علي» ينتظر وأنا أقف على عتبة باب المدرسة.. هل أذهب إلى المدير؟ إلى أحد المعلمين فما زالوا في الداخل؟ جاءني صوت أحدهم: لنذهب سيشتكي إلى المدير كالعادة.. لم أفعل.. خرجت وبدأ المشهد كفيلم سينمائي.. رأيت ضوء الشمس بخلافه.. تغيرت المناظر في عيني.. في أثناء العراك حدث ما لم أتوقع حدوثه.. لا تتعجلوا وتتوقعوا أنني ضربته.. لا..لقد سمعت هدير محرك سيارة.. التفتّ فرأيت أبي الذي ما إن شاهد ثوبي المقطوع وكتبي المبعثرة وشماغي على الأرض حتى أدرك الأمر.. كنت أتمنى أن يدرك ما فعله هو بي قبل أن يكون «علي».. غير أن ما حدث بعدها كان أغرب.. حضر بعض المعلمين و(دخلوا) بيننا.. رأيت في عيني أبي الغضب وهو يمسك عصا صغيرة طعن بها دهشتي وهو يقول: اضربه؟.. ماذا؟ صاح مؤكدًا وهو يدفع المعلم الذي يمسكه عني: قلت لك اضربه؟.. وسط ذهولي رأيت خصمي ينكمش في حين يمسك به أحد المعلمين الذي سارع إلى القول: ستأخذ حقك كاملاً لدى إدارة المدرسة.. هيا خذوهما إلى الداخل.. غير أن أبي قال وبصوت مسموع: إذا لم تضربه الآن فلن تضربه أبدًا، وإذا لم تضربه سأضربك أنا..!

وانتهى الأمر دون أن آخذ بثأري!!

ظلمني أبي كثيرًا عندما أراد أن أستجيب لموقف علمني دائمًا التعامل مع عكسه.. لا أريد أن أقول إن «علي» أوجد ثغرة في شجاعتي ربما لا تغطى أبدًا.

وأصارحكم أنه رغم سفره الأبدي إلا أنني كلما تذكرته شعرت برهبة منه.. والمصير نفسه ربما كان ينتظر سلطان لو لم يفعل.. ولو لم يفعل فربما لن يفعل أبدًا!!


مجلة
الحج والعمرة
منبر ثقافي يلتقي فيه
أهل الثقافة والفكر وعلماء الأمة
من المشرق والمغرب
جلة الحج والعمرة
دة: هاتف ٦٥١٤١٤٨-٢ . تحويلة (٢٣٤) فاكس ٦٥٢٨٢٧٥-٢ . ٢
E. Mail: info@hajmagazine.com

الحياة جملة من الأحداث والمواقف..
ومع كل حدث هناك وجهة نظر..
وملامح الشخصية تحددها وجهات النظر..
و«المعرفة» تريد من هذا الباب أن تقول: إن اختلاف وجهات النظر طبيعة إنسانية ينبغي ألا تفسد للود قضية كما نردد دوماً.
وإذا كان تضاد وجهات النظر نقمة، فإن تنوعها نعمة يجب أن نحسن تناولها.
ضيفنا العزيز: الكاتب الصحفي / فهد عامر الأحمدي.
يقدم لنا شيئًا من وجهة نظره فيما يلي:



## فهد عامر الأحمدي :

# لهذا السبب تبقى النجوم في مكانها

*** توماس أديسون كان طالب مدرسة.. فاشلاً.**

وكذلك أينشتاين وفاراداي ونيوتن ونهرو وباستير.. ياعزيزي.. هذا دليل على فشل النظام التعليمي وليس العكس..

*** «كثير من الأمريكان -أنفسهم- يكذّبون مسألة الهبوط على سطح القمر، ونحن -ببلاهة- ندرسها في مدارسنا على أنها حقيقة قطعية الثبوت»(منتقد).**

في هذه الحالة.. أنا أحد البله.

*** قناة تربوية متخصصة هي الخطوة الأولى لقناة علمية متخصصة (تربوي سعودي.. يحلم).**

ولم لا نحلم؟، ألم يقدموا العلم على الأخلاق.

*** «تدريس العلوم الطبيعية باللغة العربية في البلاد العربية، هو (سنة واجبة ) و(فريضة غائبة) في الوقت نفسه» (د.أحمد شوقي).**

كلام سليم.. ولكن - كما تعرف - فاقد الشيء لايعطيه!!

*** الكتابة اليومية استنزاف لا يقدر عليه كاتب (ناقد غيور).**

باستثناء حالة واحدة. حين تتحول إلى مجهود لذيذ يبدأ بعد الغداء مباشرة - تمامًا مثل عدم فعل أي شيء في ذلك الوقت!

***«أفضل طريقة للتنبؤ بالمستقبل هي المشاركة في صنعه من خلال التربية» (فاروق فلية وأحمد الزكي مؤلفا كتاب «الدراسات المستقبلية -منظور تربوي»).**

بالتربية أو بدون.. المشكلة هي وجود أمم تسبقنا دائمًا في صنع المستقبل.



في هذه الحالة ، أنا أحد البله!

البعض يريد أن يصرخ . . يا ليتني نعجة!

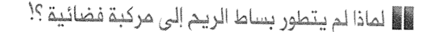
ظننت أنني تجاوزت الابتدائية .

كتبت الكثير عن النسبية ولم أفهمها .

اسمح لي يا . . . عظيموف!




ألف ليلة وليلة . . . أعظم فانتازيا .





فهد عامر الأحمدي

*** «عن أي شيء يبحث الطفل في قصص الخيال العلمي؟» (عنوان دراسة أعدها الدكتور عبدالرزاق جعفر، أستاذ الأدب في جامعة القاهرة).**

عن فضاءات قزمتها عقول الكبار؛ وخيال قيدته لقمة العيش..

*** «مجلة سوبرمان أحلى من كتاب العلوم» (طالب ابتدائي).**

هل قلت «طالب ابتدائي».. ظننت أنني تجاوزت هذه المرحلة!!

*** هل صحيح أن الترجمة أصبحت الرافد الأساس لكتاباتنا العلمية (مدمن صحافة).**

سأجيبك عن نفسي فقط. الفكرة المميزة قبل كل شيء..

*** «التفسير العلمي لأي ظاهرة طبيعية، هو ردها إلى ما هو أبسط منها وأقرب للقبول، وليس العكس» (د.محجوب عبيد طه- رحمه الله).**

طبيعة السوق فرضت تفسيرًا آخر : «التفسير العلمي هو القدرة على إقناعك بطريقة.. علمية».

*** «لم تنتشر نظرية وتُعرف اسمًا، وتُجهل معنى ومحتوى، لدى كثير من الناس، كما عُرفت وجُهلت النظرية النسبية لأينشتاين» (د.راشد المبارك).**

صحيح.. أنا شخصيًا كتبت الكثير عن هذه النظرية ولا أدعي فهمي لها..

*** «إذا كان الشاب في أمريكا، والطفل في اليابان، يتعلم كل منهما كيف يفكر ويبتكر ويخترع، فإنك لست أقل منهما نصيبًا من الإرادة والذكاء.. لكن ما ينقصك حقًا.. هو القراءة العلمية» (الكاتب عماد الشافعي مخاطبًا القارئ العربي).**

يبدو أنك بالغت بعض الشيء؛ فالإبداع والابتكار لايعلمّان، والقراءة وسيلة لتطوير موهبة لاتعترف بالجنسية.

*** «كتبت خلال ٢٨ عامًا مقالاً علميًا (بشكل شهري) وهذا أمر ليس بالهين حتى لشخص يهوى الكتابة العلمية ويجدها باليسر الذي أجده.. الصعوبة هي أن الكاتب في هذا المجال يكتشف أنه يكرر أفكاره بعد مدة وجيزة» (إسحاق عظيموف).**

..هذا كلام لايطمئن.. فأنا أكتب منذ ١٨ عامًا.. (وبشكل يومي).

*** «موهبتي - باختصار - أنني أشرح أفكار غيري» (إسحاق عظيموف أيضًا).**

لا - عاد (.. اسمح لي)!!!

*** «هذه قصة رجل في غاية البساطة» (بانش هوفمان عن حياة البرت أينشتاين).**

إن كان أينشتاين في غاية البساطة (وش حال دكاترتنا)!!!

*** «إن الإلمام بما يجري خارج مجال تخصص الفرد هو العامل الحاسم في إحرازه لتقدم علمي» (إرنست ماير مؤلف كتاب «هذه البيولوجيا»).**

صحيح جدًا. فكلما غرق الفرد في التخصص

عرف أشياء أكبر وأكبر عن أمور أصغر وأصغر.

* **«كتّاب الروايات العلمية المبرزين... هم بالفعل علماء» (د.فوزي عبدالقادر).**

ليس هذا فحسب بل يملكون آلة مدهشة للسفر عبر الزمن (تدعى خيالاً خصبًا)

* **«سيذهب الإنسان يومًا إلى الكواكب السيارة في الفضاء، ويجتاز المحيط الفضائي، كما اجتاز من قبل المحيط المائي!!» (رائد أدب الخيال العلمي جول فيرن عام ١٨٦٥م).**

آلة الزمن السابقة.. يقودها بمهارة جول فيرن.. ويشهد على هذا تنبؤه بإنجازات علمية كثيرة ظهرت في القرن العشرين..

* **أدب وسينما الخيال العلمي يدوران في دائرة مغلقة: مراكب فضائية ورواد بملابس غريبة وكواكب بعيدة ومخلوقات هابطة من السماء ومسدسات ليزر... إلخ.**

كلامك هذا ينطبق على كتابنا العرب فقط، وأقول هذا عن خبرة.

* **أدب الخيال العلمي ابتكار أمريكي صرف، تمامًا كفطيرة التفاح (أمريكي متعصب).**

أبدًا.. الخيال العلمي جزء من الفنتازيا.. والفنتازيا تبرز بأفضل صورها في قصص ألف ليلة وليلة (عربي متعصب).

* **كان العرب يتسلون بحكايات بساط الريح ومارد القمقم والعنقاء ومصباح علاء الدين، كما يتسلى الغربيون اليوم بأفلام الأطباق الطائرة والحاسة السادسة وغزاة الفضاء...إلخ.**

وهذا يثبت أننا الأصل. ولكن لنسأل أنفسنا: لماذا لم يتطور بساط الريح إلى مركبة فضائية، ومصباح علاء الدين إلى شعاع ليزر؟!

* **«ما إن دخل أدب الخيال العلمي إلى حقل القصة المصورة حتى حقق نجاحًا منقطع النظير» (هنري ماتيوس - كاتب وباحث لبناني مهتم بالقصة المصورة).**

لا أعتقد.. فحصر الفكرة الخيالية في صور فوتوغرافية يحد من قدرة الذهن على التمرد والانطلاق.

* **«مثل جسيم بمجاله الكمي.. ومجاله المغناطيسي.. ومجال جاذبيته.. تكون الصورة المصغرة للذرة.. ومثل الذرة تكون الصورة المصغرة للكون... منظر طبيعي في منمنمة» (مقطع من قصيدة علمية للشاعر الفيتنامي ترانج خانة شانة).**

أنا فاهم. ولكن ماذا عن الشاعر نفسه!!

* **«لماذا كل هذا الاهتمام بالمريخ؟ هل الأمر مجرد نزوة أكاديمية أم فضول للمعرفة؟ ألا توجد كواكب أخرى غير المريخ؟!!» (د.مصطفى إبراهيم فهمي).**

بالتأكيد توجد كواكب غير المريخ ولكن على قول الشاعر الفيتنامي:

(ما كل ما يتمنى المرء يدركه
تجري الكواكب بما لايطاله البشر)

* **«الكون الذي رآه (هابل) حطم كل النظريات التي أنشأها العلماء لتفسير الكون» (بيترسون وبراندت مؤلفا كتاب «رؤية هابل»).**

ليس هذا فحسب بل قدم لنا في بضع سنوات ما يوازي جهود ٥٠٠٠ عام من الدراسة والرصد.

* **علماء الفيزياء مغرمون بالتشبيهات: الكون كالحلقات، التيار الكهربائي كتيار الماء، الزمكان كالبساط المطاطي ذي**



فهد عامر الأحمدي

## في أمريكا أكثر من ٥٠٠ كلية تدرس مناهج المستقبل ؟!

## العلم أخطر بكثير من أن يترك لولاية بوش الثانية!!

## التصرف الطبيعي هو أكل التفاحة لا التفكير في كيفية سقوطها .

الانبعاجات...إلخ.

واحد من اثنين: إما أنها محاولة لتبسيط العلوم. أو محاولة لإقناع أنفسهم بأن كل شيء (تحت السيطرة).

*** «القرن العشرون كان قرن الفيزياء والكيمياء، أما القرن الحادي والعشرون فهو قرن البيولوجيا»(روبرت كيرل الحائز على جائزة نوبل للكيمياء-١٩٩٦م).**

ياعزيزي القرن العشرون يمكن إلصاقه بأي شيء؛ أما القرن الحالي فمن التسرع حصره في مجال واحد (.. ذو القرنين).

*** «قضية الاستنساخ قضية علمية بيولوجية لا قضية ميتافيزيقية دينية أخلاقية» (متعصب لعملية الاستنساخ).**

بل دينية ميتافيزيقية أخلاقية؛ لا علمية وراثية بيولوجية (متعصب يقف على الضفة الأخرى)..

*** «الله (سبحانه وتعالى) لا يلعب النرد بالكون!!» (ألبرت أينشتاين).**

لهذا السبب تبقى النجوم في مكانها..

*** «ماذا قلت! مدهش وغريب وعجيب!! إذا كانت هذه الآية في القرآن فخذ مني شهادة أنه كتاب سماوي» (السير جيمس جينز عندما سمع قوله تعالى: ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾ .**

عفوًا.. هل فهم السير جيمس أن حرف (من) يفيد التبعيض وليس رفع العلماء فوق مستوى الخالق؟!!

*** «للإنسان أن يتأمل في العلة الأولى للكون ما شاء؛ لكن الصورة لن تكتمل من غير الله - تبارك وتعالى» (عالم الفيزياء إدوارد ميلر في خاتمة بحث حول الانفجار العظيم وتمدد الكون).**

إدوارد ميلر مجرد نموذج لعلماء ماديين آمنوا في النهاية بوجود الخالق كنتيجة حتمية ومنطقية.

*** «هذا كتاب يثبت وجود العزة الإلهية في دراسة مجردة من الاعتبارات الدينية، ويفترض غياب الإرادة الإلهية ليصب في حتمية وجودها» (كارل ساغان عن كتاب «موجز تاريخ الزمان لستيفن هوكنغ»).**

وماذا تتوقع من كتاب يبحث - بأمانة وحيادية - عن سبب الخلق وكيفية بدء الكون.

*** «أما أنا فيرعبني هذا الصمت اللانهائي الذي يلف الكون!!» (سير جيمس جين في كتابه «الكون الغامض»).**

إذًا.. خير لك أن تموت قبل سماع الصيحة!!

*** «القاعدة عند العرب في أوج حضارتهم هي: جرّب، وشاهد، ولاحظ. تكن عالمًا» (جوستاف لوبون في كتابه «حضارة العرب»).**

«لا تفرحوا كثيرًا».. يتحدث عن العرب البائدة.

*** «لا أدري كيف أعطانا الإسلام في قرنين علماء فلك يصعب حصرهم؟!!» (باحث غربي).**

حسنًا.. سيؤلمكم هذا.. ولكن تلسكوب هابل تجاوزهم خلال عامين فقط.

*** «هناك فرق جذري بين الحياة والعقل؛ فالحياة مسألة كيمياء وفيزياء، أما العقل فهو يستعصي على الكيمياء والفيزياء» (تشارلز شرنجتون - رائد فسيولوجيا المخ والأعصاب).**

ليس هذا فحسب؛ بل يستعصي مكانه على كيمياء الحياة. ألم يقل تعالى ﴿فتكون لهم قلوب يعقلون بها﴾.

*** هناك تسرّع في وصف الدراسات المستقبلية بالعلم وصك مصطلح لها هوFuturology.**

تقول «تسرع».. إلى متى ياسيدي تريد الانتظار. في أمريكا وحدها هناك أكثر من ٥٠٠ كلية تدرس مناهج المستقبل والتنبؤ بالمستجدات!

*** «من الأجدر بك دراسة الآداب، لأن الفيزياء علم أوشك أن يصل إلى نهايته» (أستاذ في الجامعة ينصح ماكس بلانك قبل التحاقه بها).**

هذا يذكرني برسالة بعثها مدير مكتب الاختراعات الأمريكي إلى رئيس البلاد قبل ١٧٠ عامًا (سيدي الرئيس أقترح إغلاق مكتب براءات الاختراعات لأنه مامن اختراع في هذه الدنيا إلا وتم).

*** العلم الحديث أخطر من أن يترك أمره للعلماء وحدهم.**

وأخطر بكثير من أن يترك لولاية بوش الثانية..



فهد عامر الأحمدي

*** «دوللي ذكرت الجماهير في نهاية التسعينيات، بحقها في أن توجه مجرى العلم» (د.أحمد مستجير).**

إطراء يغري البعض بالصراخ.. يا ليتني نعجة.

*** «إذا قدر لنا أن نكتشف نظرية كاملة عن الكون، فإنها يجب أن تكون مفهومة من الناس كافة، وليس من قبل قلة من العلماء؛ ليستطيع أن يشارك الفلاسفة والعلماء وعامة الناس في مناقشتها» (ستيفن هوكنغ ).**

دعنا نكتشفها أولاً (وننجح في توحيد قوى الطبيعة الأربع) ثم لكل حادث حديث..

*** «لا أعيد التفكير في نظرية التطور إلا وتعتريني هزّة!!» (تشارلز داروين).**

كتابك «أصل الأنواع» هز العالم بأسره.

*** «هناك احتمال بأن القرد إنسان متدهور، يساوي الاحتمال بأن الإنسان قرد متطور» (تشارلز داروين في أواخر حياته).**

حتى القرد نفسه لا يعجبه هذا الهراء.

*** «هناك فكرة وجدت لعرقلة العلوم، وهي فكرة التصور المسبق!!» (هربرت سبنسر).**

أضف إليها: التعصب الأعمى، والرغبة الدفينة، وتوقع النتيجة... وكل الأشياء التي تثبت عدم حياديتنا كبشر.

*** «إن الحكاية القائلة إن نيوتن قد استوحى فكرته من تفاحة سقطت على رأسه هي حكاية مشكوك في صحتها، فنيوتن نفسه لم يقل بذلك قط» (ستيفن هوكنغ).**

وأنا أيضًا لا أعتقد بصحتها؛ فالتصرف الطبيعي هو أكل التفاحة لا التفكير في كيفية سقوطها.

*** وأخيرًا، لم تعد الصحافة مصدرًا أمينًا للمعلومة، فكيف نستأمنها على الجانب العلمي (قارئ محبط).**

لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا.. فكما تعرف، الصحافة نصفها الحديث عما نجهل، والنصف الآخر السكوت عما نعلم!

**أحياناً المشاعر الكبيرة لا تحتاج إلا إلى عبارات صغيرة، كما أن بعض الأفكار الكثيرة تحتاج إلى كلمات قليلة للتعبير عنها.**
**هذه هي لغة السر في سر اللغة!**
**«ثرثرة» ..لا يقصد بها دوماً كثرة الكلام، بل قد تعني الكلام الذي يُلقى على عواهنه.. بكل بساطة.**
**هكذا «ثرثرة» هنا، كلام يلقى على عواهنه.. فخذوه أنتم أيضًا على عواهنه.. بكل رحابة صدر.**



# «النطة» أو.. العصبية في الرياضة العربية

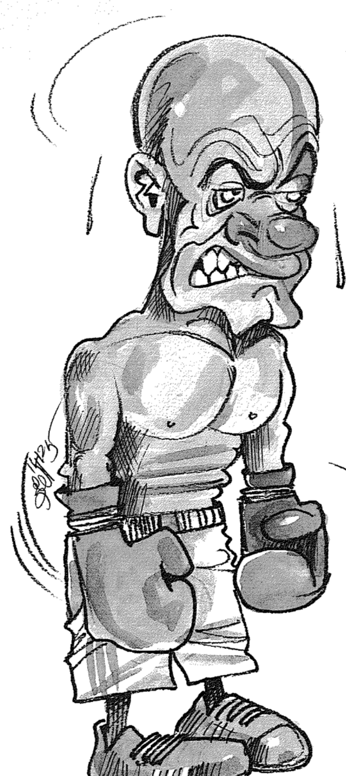
محمد علي الشامري - محايل عسير

تستحق اللقاءات العربية - العربية وما يصاحبها من مشاكل وما يكتنفها من تجاوزات أن نقول فيها وبلا خجل ما لم يقل مالك في الخمر، فإذا كانت الرياضة وسيلة للتعارف والتقارب بين الشعوب فإنها عندنا - كعرب - للأسف أصبحت وسيلة لتكريس المزيد من التباعد بين شعوبنا العربية لدرجة أن الدعوة لإيقافها تعلو على الدعوة لاستمرارها. فالبعض خائف أن تعيد إحدى المنافسات العربية العربية سيرة طيبي الذكر في أمريكا اللاتينية عندما اصطدمت دولتا الهندوراس والأكوادور في حرب شرسة بسبب نتيجة مباراة في كرة القدم، وهذه ليست ببعيدة عن «شنبات» البعض الذي يغلي لدرجة صهر الذات والشقيق معًا عندما يلتقيان وكأن خسارة لقاء رياضي أمام الشقيق بمنزلة هدر للكرامة الوطنية يستوجب بيع الجمل والادعاء في دجاجة.

هذا هو حال المنافسات الرياضية العربية مهما استخدمنا من ملطفات لتغطية رائحتها الكريهة المنبعثة من إبط صاحبنا المتشنج، ومن هنا تجدنا - كعرب - لا نفرح كثيرًا بأي لقاء رياضي عربي خوفًا مما لا يحمد عقباه.

ولكن ما الأسباب الكامنة وراء هذا التنافر الرياضي العربي العربي؟ الأسباب كثيرة وقد أتى الكثير من الكتاب على بعض الأسباب من خلال مناقشة القضية، ولكنني أرى أن هناك أسبابًا أخرى لهذه القضية قد تكون محرجة ولكن الشفافية مطلب أساس إن أردنا التوصل إلى حل ما لهذه المشكلة منها:

* بعض الأشقاء العرب يتعاملون مع المنافس العربي الآخر بفوقية وتعال، فهم يرون أنهم أساس



انبعاث الكرة العربية ومصدرها الأول في العالم العربي، وأما البقية فمجرد فروع يجب ألا تنمو ولا يقوى لها عود، فلا ينبغي أن تتطاول هاماتهم لدرجة منافسة أساتذتهم، وهذه السلبية أفرزت سلبية أخرى أضرت بالتنافس العربي العربي وأزمت لقاءاته وهي أن تلك الدول الرائدة أخذتها العزة بالإثم فهي إما أن تعرقل برامج الاتحاد العربي بكثرة اعتذاراتها، وإما أن تشارك مشاركة متشنجة وإما أن تتبع سياسة ليّ الذراع وإملاء الشروط.

* شعور بعض الدول بدونية ملحوظة وملموسة إما من خلال ممارسات بعض الأشقاء الرياضيين معها، وإما لعدم قدرتها على المنافسة، فبدت تلك الدول هي الأخرى متشنجة منفعلة تثور لأتفه الأسباب وترتكب من الحماقات في حق الشقيق ما لا يتصوره المرء من عدوه.

وتذكروا بعض أحداث دورة الكويت للمنتخبات العربية، والبطولة العربية المجمعة في جدة، وبطولة أبطال الدوري العربي في بيروت، ومن أراد المزيد من ثقافة العنف والعنف المضاد بين الأشقاء فليعد لأي من البطولات العربية الماضية، ولكن حفاظًا على آمالكم الوحدوية العربية أنصح بعدم الاقتراب من تلك السجلات لبشاعة سوء صنعينا.

* هناك دول عربية (لم تهضم بعد) النقلة الرياضية الكبيرة التي قطعتها بعض الدول العربية نتيجة عوامل اقتصادية وتطويرية بدلت حالها من حال إلى حال، وبالتالي نجد أن تلك الدول عندما تلتقي (ببدوي) هذه الدول الناشئة في أي منافسة رياضية تبدو عنيفة متشنجة وعصبية غير مصدقة بالتحول المتقدم الذي قطعه هذا الشقيق.

* ولدت الطفرة التي اجتاحت بعض الأفكار العربية وما صاحبها من كتابات تصغر وتحجّم من إنسان بعض الأقطار العربية، مفهومًا خاطئًا لدى بعض الأشقاء عن بعضهم مفاده أن إنسان تلك الأقطار سفيه لاه وغير مسؤول، ولكن عندما اصطدم به الشقيق الآخر المتشبع بهذا الطرح المقزم وجده إنسانًا آخر له ما له وعليه ما عليه وحينها لم يتمالك الشقيق فبدأ متشنجًا عصبيًا مستغربًا أن يكون لهذه

الشخصية دور يمكن أن تؤديه أو تبدع فيه.

* السبب الآخر في عدم تقبل العربي للعربي الآخر على الأقل رياضيًا يتعلق «بكاريزما» وسيكلوجية النفس العربية، وملخصه أن هذه التركيبة لا تحتمل ولا تمتلك بعدًا في الصدر يستوعب ويتقبل الخسارة من الشقيق الآخر، وهذا أصل عربي أصيل في الأجداد. ألم يقتتلوا بسبب نتائج سباقات الخيل. ألم تراق الدماء العربية مدرارًا لمدة أربعين عامًا بسبب ناقة؟ إن أكبر معضلة تواجهها التركيبة النفسية العربية على جميع المستويات وليس الرياضية وبحسب هي العصبية وعدم القدرة على إدارة الذات وكبح جماحها، ناهيك من التعامل مع الآخر شقيقًا أو عدوًا. وفي هذا الجانب أذكر قصة ذاك الأوروبي الذي امتدح رهطًا من العرب قائلاً لهم: إنكم رجال كرام وشجعان أشاوش وما إلى ذلك... ولكن فيكم عيب.. فهبوا جميعًا بعصبية وحدّة كادت تودي بحياة المتحدث الأوروبي، قائلين له بصوت واحد: وما هذا العيب؟ فقال: هذه. يعني (النطة) وعدم الروية وأظن الرجل أوجز فأوفى، فنحن - كعرب - نعاني هذه «النطة» والحمق غير المبرر.

ولكن ما الحل في ظل هذه الأسباب التي أوردناها؟ الحل أراه - وإلى حد ما - على اعتبار أن الشق أكبر من الرقعة يكمن في التوعية، وخصوصًا في جانب أهداف الرياضة ومقاصدها، فنحن نريد أن تكون هناك توعية من نوع آخر تكرس أهمية الإيمان بالتحولات، وأن دوام الحال من المحال، فالصغير قد يكبر والأمي قد يتعلم والمتعلم قد يتثقف والمثقف قد يفكر فيبدع فلا داعي لوهم الفوقية والتعالي ولا داعي للدونية وضرورة إثبات الذات على حساب الأخلاق والمبادئ والمثل. ولنا في خسارة فرنسا الدولة العظمى من السنغال المستعمرة الصغيرة والفقيرة في كأس العالم في نسخته الأخيرة خير مثال، فلم نر تشنجًا أو انفعالاً أو تقزيمًا للسنغال سواء من لاعبي فرنسا أو من وسائل إعلامها، وبالمقابل لم نر تطاولاً ولا تسفيهًا يطال فرنسا من لاعبي أو إداريي السنغال عقب الفوز الشهير، بل رأينا روحًا رياضية عالية أخفت أحقاد الماضي وغلبت روح العصر وحضارته وأهداف اللعبة السامية. ومن هذا المنطلق أرى أن قليلاً من التحضر والثقافة تعفينا - عربيًا - كثيرًا وكثيرًا جدًا من التصادم الطائش بين الأشقاء.


عطر
المبخرة
صفوة العود ...
لصفوة الأيام



زياد الدريس
ziadd101@almarefah.com

## للجادين فقط ..

# أسهل طريقة لتخفيف أعباء العمل!

كثيرة هي الكتب التي تصدر في أدبيات الإدارة، وبالذات في مجالات: أسهل وأسرع وأقوى وأنجح الطرق نحو عمل مريح.

لكن هذه الكتب تغفل عن طريقة «فتاكة» لتخفيف أعباء العمل عليك، سأقدمها اليوم هدية لكل موظف وموظفة وعامل وعاملة ومسؤول ومسؤولة.

ألخص هذه الطريقة في وصفتين اثنتين فقط: اجعل أداءك للعمل والمهام بطيئًا، ومليئًا بالأخطاء. أي لا تؤد مهام العمل المناطة بك بالطريقة الصحيحة وفي الوقت المناسب. وستكتشف لاحقًا كيف ستخفف أعباء العمل عنك!

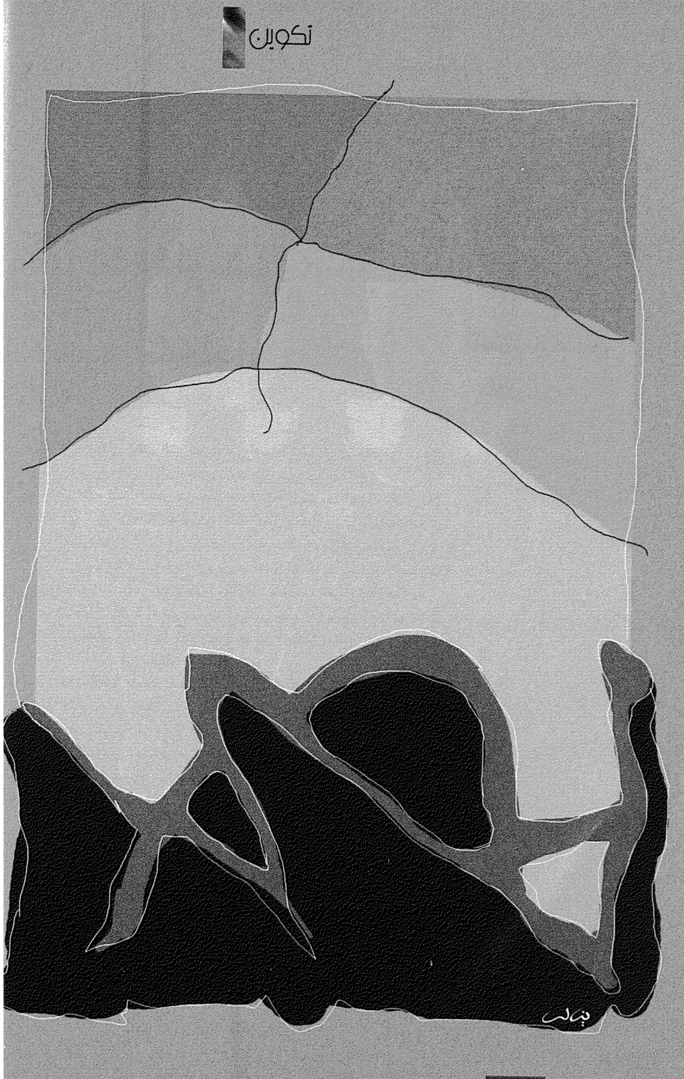
في كل إدارة بلا استثناء يوجد موظفون متميزون يؤدون أعمالهم بحرص وسرعة وإتقان، كما يوجد في الإدارة نفسها موظفون يقتلون المهام التي توكل إليهم، إما بالبطء في تنفيذها أو بسوء التنفيذ.

الذي يحصل نتيجة ذلك التباين في كفاءة الموظفين في الإدارة نفسها أن مدير الإدارة، ومن منطلق حرصه على تحقيق أهداف العمل والمهام كما ينبغي، يعمد بكل تلقائية إلى إسناد مهام العمل الواحدة تلو الأخرى إلى الموظفين المتميزين المجيدين لأعمالهم.

ولأن المدير حريص على تحقيق الإنجازات الإدارية فإنه ليس من البلادة بحيث يسند مهام العمل إلى الموظفين الفاشلين في إدارته الذين جربهم في مهام سابقة فقتلوها بأخطائهم وبطئهم، في حين أنه يملك في إدارته موظفين متميزين يؤدون ما يسند إليهم على أكمل وجه..جود وسرعة.

وهكذا يصبح الموظف المتميز مشغولاً دومًا ومثقلاً بالمهمة تلو الأخرى، والموظف الرديء مرتاح دومًا لا تسند إليه أي مهام عمل تثقل كاهله الهش!

جرب الآن.. وستكتشف «الحقيقة»!




جديد
لذيذة ومغذية للأطفال
المراعي
Almarai
وجبة ألبان
لنمو الأطفال
٢٥٪ كالسيوم أكثر من الحليب.